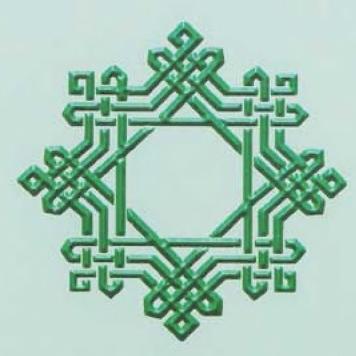
المنالكة العَرَيْنَ السِّعُوديَّة وَزَارَةُ النَّرِيَّةِ وَالنَّعِلِيْنَ النَّطِّوْرِ النَّرِيْنِ



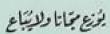
الحديث و الثقافة الإسلامية

للصف الثاني الثانوي

قسم العلوم الشرعية والعربية (بنين)



٧٢٤١-٨٢١١هـ





المِنْالِكَةُ الْغَرَيْنِيَّ الْسِنْعُوْدِيَّةً وَزَارَةُ النَّرْسِيِّ وَالنَّغِلِمِ ا النَّظِيِّ النِّرْسِيِّ وَالنَّغِلِمِ النَّظِيِّ النِّرْسِيِّ



- قسررت وزارة التربيسة والتعليم تدريس 🌑
- هــذا الكتــاب وطبعه علــى نفقتها 🌑

الحديث و الثقافة الإسلاميَّة

للصف الثاني الثانوي قسم العلوم الشرعية و العربية

(بنین)

🕝 وزارة التربية والتعليم ، ١٤١٩ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

السعودية، وزارة التربية و التعليم

الحديث و الثقافة الإسلامية : للصف الثاني الثانوي قسم العلوم الشرعية و العربية .

- الرياض.

TVXY1 : س ۲۰۰

ردمك: ۱-۱۹۳-۱۹-۹۹۳

١. الحديث . كتب دراسية ٢. التفافة الإصلامية - كتب دراسية

٣- التعليم الثانوي - السعودية - كتب دراسية . أ . العتوان

19/7170

ديوي ۲۲۰، ۷۱۲

أشرف على الإعداد و الإنتاج



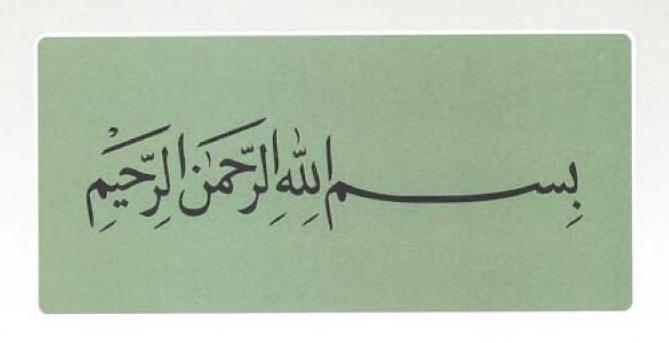
لهذا الكتاب قيمة مهمّة وفائدة كبيرة فحافظ عليه ولتجعل نظافته تشهد على حسن سلوكنا معه...

إذا لم نحتفظ بهذا الكتاب في مكتبتنا الخاصة في آخر العام للاستفادة فلتجعل مكتبة مدرستنا تحتفظ به...

موقع الوزارة www.moe.gov.sa

موقع الإدارة العامة للمناهج www.moe.gov.sa/curriculum/index.htm

البريد الإلكتروني للإدارة العامة للمناهج وحدة العلوم الشرعية runit@moc.gov.sa حقوق الطبع والنشر محفوظة **أوزارة التربية والتعليم** بالمملكة العربية السعودية



مقدمة

إن الحمد أله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، ونشهد أن لا إله إلا الله لا شريك له ، وأن محمداً رسول الله الله الما بعد:

فهذا مقرر مادة الحديث والثقافة الإسلامية للصف الثاني الثانوي – قسم العلوم الشرعية والعربية – وقد توخينا فيه حسن العرض والترتيب ، وسهولة العبارة ، والاعتماد على المصادر الأصلية ما استطعنا، مع الاهتمام بتخريج النصوص والعزو للمراجع العلمية ، ليتزود منها كلِّ من المعلم والطالب ، فما أصبنا فيه فمن الله وحده ، وبتوفيق منه ، وما أخطأنا فنسأل الله العفو والصفح . وختاماً نسأل الله تعالى أن ينفع به ويكتب له القبول ، كما نرجو من زملائنا المعلمين والمربين ألا يبخلوا بما عندهم من آراء وملحوظات علمية وتربوية تسير بالمقرر قدماً نحو الأفضل .

والحمد ألذي بنعمته ، تتم الصالحات ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، ، ، ، ،

الفهرس

المسوضسوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
غَلمة	٥	الضيافة وآدابها	99
القصل الدراسي الأول	V	النوم و الاستيقاظ وأدابهما	1.1
لاً: الحديث	V	الكون والإنسان و الحياة في نظر الإسلام	1.7
لحديث الأول	٨	الفصل الدراسي الثاني	111
لحديث الثاني	11"	أولاً: الحديث	111
لحديث الثالث	14	الحديث العاشر	117
لحديث الرابع	77	الحديث الحادي عشر	110
لحديث الخامس	77	الحديث الثاني عشر	114
لحديث السادس	۳.	الحديث الثالث عشر	171
لحديث السابع	77	الحديث الرابع عشر	178
لحديث الثامن	77	الحديث الخامس عشر	174
لحديث التاسع	٤٠	الحديث السادس عشر	١٣٢
انباً: الثقافة الإسلامية:	٤٦	ثانياً: الثقافة الإسلامية:	רדו
سور من بطولة النبي ﷺ و أصحابه	٤٧	حقوق الراعي و الرعية	177
ضى الله عنهم .		تكريم الإسلام للمرأة، وخطورة الاختلاط	731
سور من تحمل الأذي في الدعوة إلى الله	٥٠	حقوق الزوجين	189
بن خصائص الشريعة الإسلامية	٥٤	تعدد الزوجات في الإسلام	301
لشخصية المتميزة للمسلم	٥٨	حقوق الأولاد	101
لشباب	77	آفات اللسان	175
لشجاعة و الرجولة	7.7	القلوب وأمراضها	179
لمال في الإسلام	٧٢	العفة	171
لإنفاق وآدابه	w	المحاسبة	100
لمسجد وآدابه	۸١	الخطر الصليبي	IAI
لجار وحقوقه	7.4	المذاهب الهدامة	TAI
لتحية وأدابها	41	المجالس وآدابها	194
الزيارة وآدابها الزيارة وآدابها	97		

الفصل الأول الدراسي الأول أولاً: الحديث

الحديث الأول





عن أنس بن مالك رَخِيْفَ أنه قال : قال رسول الله عَنِيْ الثلاث من كنّ فيه وجد حلاوة الإيمان : أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ، وأن يحبّ المرء لا يحبه إلالله ، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار المتفق عليه (١).

التعريف بالراوي:



هو الصحابي الجليل ، أبو حمزة أنس بن مالك بن النضر النجّاري الخزرجي ، الإمام ، المقرئ ، المفتي ، المحدّث ، راوية الإسلام ، خادم رسول الله على الذهبي رحمه الله : صحب النبي على أمّ الصحبة ، ولازمه أكمل الملازمة ، منذ أن هاجر وإلى أن مات ، وغزا معه غير مرة ، و بايع تحت الشجرة ، روى الترمذي وغيره أنه قال : خدمت النبي على عشر سنين ، فما ضربني ، ولا سبّني ، ولا عبس في وجهي ، دعاله النبي وغيره أنه قال : خدمت النبي على عشر سنين ، فما ضربني ، ولا سبّني ، ولا عبس في وجهي ، دعاله النبي وغيره أنه قال والولد ، فاستجيب دعاؤه على أولاده قبيل موته أكثر من مائة ، مات سنة إحدى وتسعين ، وقيل بعدها ، وهو آخر من مات من الصحابة بالبصرة حزن له الناس حزنا شديداً ، حتى قيل : قد ذهب نصف العلم (٢).

المباحث اللغوية:



ئلاث : أي : ثلاث خصال ،

من كُنّ فيه وجد حلاوة الإيمان : كُنّ ، أي : حصلن ، فهي (كان) التامة ، والمراد : ثلاث من حصلن له وجد حلاوة الإيمان ، وهي التلذذ بطاعة الله تعالى ، واطمئنان القلب وانشراحه. قال ابن حجر رحمه الله: قال الشيخ أبو محمد بن أبي جمرة : إنما عبر بالحلاوة ؛ لأن الله شبه الإيمان بالشجرة في قول تعالى :

﴿ ضَرَبَاتُهُ مُنَالًا كِلْمَةً طُيِّبَةً كُنْ جَرَةً طُيِّبَةً ﴾ (٣) ، فالكلمة هي كلمة الإخلاص ، والشجرة أصل الإيمان ،

⁽١) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الإيمان ، باب حلاوة الإيمان ١ / ٣٠واللفظ له ، ورواه مسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان ، باب بيان خصال من اتصف بهن وجد حلاوة الإيمان ، ٢ / ٢٠٠ .

⁽٢) ينظر: سير أعلام النبلاء ٣/ ٣٩٥، تهذيب التهذيب ١/ ٣٧٦.

⁽٣) آية ٢٤ من سورة ابراهيم .

وأغصانها اتباع الأوامر واجتناب النواهي ،وورقها ما يهتم به المؤمن من الخير ، وثمرها عمل الطاعات ، وحلاوة الثمر جني الثمرة ، وغاية كماله تناهي نضج الثمرة ، وبه تظهر حلاوتها . اهـ (١)

وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله : المراد بذلك أن تكون العلاقة بين المسلم وأخيه المسلم قائمة على الإيمان بالله والعمل الصالح ، وعلامة ذلك أنه لا يزيد بالبر ولا ينقص بالجفاء .

وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار : ذكر أهل العلم أن المراد بذلك أن من وجد حلاوة الإيمان وعلم أن الكافر في النار فإنه يكره الكفر لكراهته لدخول النار.

الأحكام و التوجيهات:

١- للإيمان بالله تعالى حلاوة لا يتذوق طعمها إلا المؤمنون الصادقون الذين يتصفون بصفات تؤهلهم
 لذلك، وليس كل من ادعى الإيمان يجد هذه الحلاوة .

٧- محبة الله تعالى ، ومن ثم محبة رسوله ﷺ أهم صفات من يتذوق طعم الإيمان ، فمحبة الله تعالى ومحبة الله تعالى ومحبة رسوله ﷺ لا يعلو عليها أي محبة (١) ، بل هي مقدمة على محبة النفس والوالد والولد والناس أجمعين ، وقد قال عمر رضي الله عنه للنبي ﷺ: يا رسول الله لأنت أحب إلي من كل شي إلا من نفسي ، فقال النبي ﷺ: " لا والذي تفسي بيده حتى أكون أحب إليك من نفسك » فقال عمر : فإنه الآن والله لأنت أحب إلى من نفسى : فقال النبي ﷺ: " الآن ياعمر » (١) .

وعن أنس - رضي الله عنه - أن رسول عَلَيْقُ قال : « لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين » (٤) .

ولازمُ هذه المحبة:

الاستجابة لما أمر الله به ورسوله عَظِيْقُ ، والانتهاء عما نهى الله عنه ورسوله عَظِيْقُ ، مع الرضى والتسليم التام، قال تعالى : ﴿ قُلْ إِن كُنتُرْتُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَبِعُونِي يُحْبِبَكُمُ اللَّهُ ﴾ (٥) .

⁽١) ينظر : فتح الباري ١ / ٦٠ .

⁽٢) للاستفادة انظر مجموع الفتاوي لشيخ الإسلام ابن تيمية ١٠ / ٤٨ .

⁽٣) رواه البخاري في الإيمان والنذور ، باب كيف يمين النبي ﷺ ١١ / ٥٢٣ رقم (٦٦٣٢) .

⁽٤) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الإيمان ، باب حب الرسول من الإيمان ١ / ٥٨ ، رقم (١٥) .

⁽ ٥) آية ٣١ من سورة ال عمران .

٣ - ذكر الإمام ابن القيم - رحمه الله - الأسباب الجالبة لمحبة الله تعالى بعد فعل الفرائض ، ومنها :
 أ- قراءة القرآن بتدبر وتمعن .

ب- التقرب إلى الله بالنوافل.

ج- دوام ذكره على كل حال باللسان والقلب والعمل.

د- إيثار محابِّه على محابِّ النفس.

ه- مجالسة المحبين الصادقين.

و- مباعدة كل سبب يحول دون القلب وبين الله (١).

٤- محبة النبي عَلَيْ مِن لازِم محبة الله تعالى ، وفوق محبة كل مخلوق ، ولها علامات ، منها :

أ- الإيمان بأنه رسولٌ من عند الله أرسله الله إلى الناس كافة بشيراً ونذيراً ، وداعياً إلى الله وسراجاً منيراً .

ب- تمنَّى رؤيته ﷺ والحزن على فقدها .

ج- امتثال أوامره ﷺ واجتناب نواهيه ، فالمحب لمن يحب مطيع ،فمن خداع النفس أن تُدَّعى محبته وتُخالفُ أوامرُه وتُرتكب نواهيه .

د- نصر سنته ، والعمل بها ، ونشرها ، والذب عنها ، والمجاهدة في سبيل ذلك .

هـ- كثرة الصلاة والسلام عليه .

و- التخلق بأخلاقه ، والتأدّب بآدابه .

ز- محبة أصحابه ، والذب عنهم .

ح- محبة الاطلاع على سيرته ، ومعرفة أخباره .

م - ينبغي أن تكون العلاقة بين المسلم وأخيه المسلم قائمة على المحبة في الله تعالى . ولهذه المحبة فضل عظيم وثواب جزيل ، وقد ورد في ذلك آثار كثيرة ، منها ما رواه الشيخان عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال : " سبعة يظلّهم الله في ظله يوم لا ظِلَّ إلا ظلّه . . . ، وذكر منهم " رجلان تحابًا في الله ، اجتمعا عليه وافترقا عليه ، (٢) .

⁽١) انظر إلى مدارج السالكين لابن القيم (٣/ ١٧ - ١٨) بتصرف .

⁽٢) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الأذان ، باب من جلس قي المسجد ينتظر الصلاة ١/ ٢٠٩ ، ومسلم في صحيحه ، كتاب الزكاة ، باب فضل إخفاء الصدقة ٢/ ٧١٥ برقم (١٠٣١) .

٦- من حقوق المحبة في الله تعالى:

(أ) قضاء الحاجات والقيام بها ، فخير الناس أنفعهم للناس .

(ب) السكوت عن ذكر العيوب والتماس العذر له عند وقوع الخطأ منه ، فكما تحب أن يستر عيوبك فأحب له ذلك .

(جـ) عدم الغلُّ والحقد والحسد لما أنعم الله به على أخيك .

(د) الدعاء للأخ – في ظهر الغيب – في حياته وبعد تماته ، فالدعاء في ظهر الغيب مستجاب ، وللداعي مثله .

(هـ) مبادرته بالتحية والسلام ، والسؤال عن الأحوال ، والتفقد لها ، وعدم الكبر والغرور .

(و) النصح لكل مسلم .

٧- الكفر بغيض إلى الله تعالى ، وبجب أن بكرهه المؤمن كما يكره أن يقذف في النار ، والكافر بغيض عند الله تعالى ، ويجب أن يكرهه المؤمن لما انصف به من هذه الصفة الذميمة التي تؤدي بصاحبها إلى النار ، وعليه فمو الاة الكفار سبب لسخط الله تعالى وغضبه ، ومن صور المو الاة : محبتهم ومداهنتهم ومصاحبتهم واتخاذهم بطانة من دون المؤمنين ، يقول تعالى :

﴿ لَا يَتَجِدُ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَتِمِينَ أَوْلِيكَةَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينُّ وَمَن بَفَعَلَ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِن ٱللَّهِ فَيَا أَن تَسَقَّقُواْ مِنْهُمَّ تُقَدَةً الآمة ﴾ (١) .

ولا يعنى هذا عدم التعامل معهم أو معاملتهم بالأخلاق الحسنة فالتعامل يجب بالحسني كما قال تعالى : (وَقُولُواْ للنَّاسِ حُسْناً)(٢) . وقال يُشْفِيُّةِ : (وخالق الناس بخلق حسن)(٣).

⁽١) أية ٢٨ من صورة أل عمران .

 ⁽٢) آية ٨٣ من سورة البقرة ، وهكذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم في سيرته العملية .

⁽٣) رواه الترمذي ؟ / ٣٥٥ / ح١٩٨٧ وقال الحديث حسن وانظر كلام ابن رجب عليه في شرح الحديث (١٨) من جامع العلوم و الحكم .

س ١ : مَن أنس بن مالك ؟ اذكر شيئاً تما تميز به .

س ٢ : لم عبرً في الحديث بالحلاوة ؟ وأين يجد طعمها ؟

س ٣ : محبة الله تعالى غايةٌ يطلبها المؤمن ، عدَّد بعض الأمور الجالبة لمحبة الله تعالى .

س ٤ : رأيت شخصاً يرمي أوراقاً فيها أحاديث عن الرسول ﷺ ، ما موقفك من ذلك ؟

الحديث الثاني



عن حُمران مولى عثمان بن عفان ، أنه رأى عثمان بن عفان - رضي الله عنه - دعا بَوضوء ، فأفرغ على يديه من إنائه ، فغسلهما ثلاث مرات ، ثم أدخل يمينه في الوضوء ، ثم تحضمض واستنشق واستنشق واستنش ، ثم غسل وجهه ثلاثاً ، ويديه إلى المرفقين ثلاثاً ، ثم مسح برأسه ، ثم غسل كلَّ رجل ثلاثاً ، ثم قال : رأيت النبي بَيْكِيُ يتوضأ نحو وضوئي هذا ، وقال : ق من توضأ نحو وضوئي هذا ، وصلى ركعتين لا يحدث فيهما نفسه غفر له ما تقدم من ذنبه المتفق عليه (۱).

التعريف بالراوي:

هو خُمران – بضم الحاء المهملة وسكون الميم – ابن أبان ، مولى عثمان رضي الله عنه ، أدرك أبا بكروعمر ، وروى عثمان ومعاوية ، من تابعي أهل المدينة ومحدَّثيهم ، مات سنة خمس وسبعين ، وقيل بعدها (٢).

التعريف بالصحابي:

هو الصحابي الجليل عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية ، أمير المؤمنين ، وثالث الخلفاء الراشدين ، ويلقّب بذي النورين ، أسلم في أول الإسلام ، وكان يقول : إني لرابع أربعة في الإسلام ، زوّجه النبي وليقّب بابنته رقبة رضي الله عنه ، وهاجرا معاً إلى الحبشة الهجرتين ، ثم هاجرا إلى المدينة ، ولما توفيت رقبة حرضي الله عنها - زوّجه النبي في ابنته أم كلثوم رضي الله عنها ، لم يشهد عثمان - رضي الله عنه - بدراً ؛ لتمريضه لزوجه رقبة ، وضرب له رسول الله في بسهم ، ولم يبايع تحت الشجرة لأمر رسول الله في بنه بالأخرى عن عثمان ، وجهز عثمان - رضى الله عنه - نصف جيش العسرة المنوجه إلى تبوك من وسول الله عنه - نصف جيش العسرة المنوجه إلى تبوك من

 ⁽١) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الوضوء ، باب المضمضة في الوضو ، ١ / ٢٦٦ واللفظ له ، وأخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب
الطهارة ، باب صفة الوضو ، وكماله ١ / ٢٠٤ ، ٢٠٥ يرقم (٢٢٦) .

⁽٢) ينظر: سير أعلام النبلاء ٤ / ١٨٢، تهذيب النهذيب ٢ / ٢٤.

ماله ، وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة ، ونمن يوصف بالحياء ، وورد أنه تستحي منه الملائكة ، بويع بالخلافة سنة أربع وعشرين ، وقتل – رضي الله عنه – آخر سنة خمس وثلاثين (١) .

المباحث اللغوية،

وضوء : تضبط بفتح الوار ، فيكون المعنى : الماء الذي يتوضأ به وهو المواد بقوله (دعا بوضوء) ، وبضم الواو يكون المواد : فعل الوضوء كما في قوله (نحو وضوئي هذا).

تمضمض : المضمضة : أن يجعل الماء في فيه ، ويديره ثم يمجه ، وهذا كمال المضمضة ، وأقلها : أن يجعل الماء في فيه ثم يخرجه .

استنشق : اجتذب الماء بالنفس إلى باطن الأنف .

استنتر : أخرج الماء من أنفه بعد الاستنشاق .

وجهه : حدّ الوجه طولاً : من منابت شعر الرأس (٢) . إلى ما انحدر من اللحيين والذَّقَن جميعاً ، وعرضاً من الأذن إلى الأذن .

إلى المرققين : المرفق : بكسر الميم وفتح الفاء وعكسه لغنان مشهورتان ، وهو :مجتمع العظمين المتداخلين، وهما طرفا عظم العضد ،وعظم الذراع ، وهو الذي يتكئ عليه المتّكئ .

إلى : لها معنيان :

أ- بمعنى : مع ، فيكون المعنى : مع المرفقين .

ب- تكون بمعنى الغاية ، فيكون ما بعدها داخل فيما قبلها إذا كان من جنسه ، ويكون خارجاً إذا لم يكن من
 جنسه ، تقول مثلاً : بعتك هذه الأشجار من هذه إلى هذه ، فما بعد إلى داخل فيما قبلها ، وهكذا ، والمراد بالحديث أن المرفقين داخلان في الغسل .

برأسه : الباء هنا للتعدية ، يجوز حذفها وإثباتها ، فالفعل (مُسَح) يتعدي بها وبنفسه .

لا يحدَّث فيهما تفسه : أي من أمور الدنيا بما يستطيع دفعها .

الأحكام و التوجيهات ،

١- دل الحديث على مشروعية غسل الكفين ، ثلاثاً قبل إدخالهما في الإناء ، ويتأكد ذلك في حق القائم من نوم ليل لقول النبي و المنافع المستبقظ أحدكم من نومه فليغسل بده قبل أن يدخلها في وضوءه فإن

⁽١) ينظر : تهذيب التهذيب ٧ / ١٣٩ ، والإصابة ٢ / ٦٦؟ .

⁽٢) الاعتبار بالمنابت المعنادة.

أحدكم لا يدري أين باتت يده ، (١) .

٢- دل الحديث على وجوب المضمضة والاستنشاق في الوضوء ، ومما يؤيد ذلك أن جميع من وصف وضوء النبي على وجوب المضمضة والاستنشاق (٢) . ولأن الفم والأنف عضوان من الوجه ، فوجب غسلهما .
 ومن أحكام المضمضة والاستنشاق :

أ - المبالغة فيهما سنة مؤكدة لغير الصائم ، وذلك لما يخشى من تسرب الماء إلى جوفه .

ب - يستحب أن يتمضمض ويستنشق بيمينه ، ويستنثر بشماله .

جـ - لا يجب الترتيب بينهما وبين الوجه ،ولكن تستحب البداءة بهما ؛ لأن كل من وصف وضوء النبي ﷺ ذكر أنه بدأ بهما .

٣ - ما يدل عليه الحديث أيضاً وجوب غسل الوجه في الوضوء بحدوده المذكورة ، ومما يُنبه إليه هنا أن الشعر الذي في الوجه داخل فيه فيجب غسله ، وإذا كانت اللحية كثيفة بمعنى أنها لا تُرى البشرةُ من تحتها فيستحب تخليلها .

 ٤- من فروض الوضوء: غسل اليدين إلى المرفقين ، فالمرفقان داخلان فيما يجب غسله ؛ لما سبق ذكره في معنى (إلى) .

٥- لا خلاف بين أهل العلم في وجوب مسح الرأس ، والرأس ما اشتملت عليه منابت الشعر المعتادة ، والواجب مسح عموم الرأس . وكيفية مسحه : أن يأخذ الماء بكفيه ، ثم يرسله ، ثم يلصق طرف سبابته بطرف سبابته الأخرى ، ثم يضعهما على مقدم رأسه ، ثم يذهب بهما إلى قفاه ، ثم يردهما إلى المكان الذي بدأ منه .

ويدخل في مسح الرأس مسح الأذنين ، ولا يآخذ لهما ماء جديداً ، فيكفي الماء الذي مسح به الرأس .

٦- من فروض الوضوء: غسل الرجلين إلى الكعبين ، والكعبان هما: العظمان الناتئان عند ملتقى الساق
 مع القدم .

٧- الواجب في غسل أعضاء الوضوء مرة واحدة ، ومازاد فهو مستحب ، وكمال الاستحباب ثلاث مرات
إلا مسح الرأس فمرة واحدة ، أما ما زاد عن الثلاث فيكره كراهة شديدة ، قال الإمام أحمد رحمه الله : ٩ لا
يزيد على الثلاث إلا رجل مبتلى ٥ (٣) .

⁽١) رواه البخاري في صحيحه ، كتاب الوضوه . باب الاستجمار وترأ ١ / ٢٦٣ .

⁽٢) ينظر : صحيح البخاري ، كتاب الوضو ، ج ا ففيه عدد من الأحاديث نفيد ذلك .

⁽٣) انظر المغنى لابن قدامة ١ / ١٤٠ .

٨ - دل الحديث على وجوب الترثيب في الوضوء بين الأعضاء المذكورة ، ويؤيده أن جميع من وصف
 وضوء النبي ﷺ وصفه على ما ذكر في الحديث ، وكذا دلائة الآية :

﴿ يَمَا أَيُّهَا الَّذِينَ وَامَنُوٓ الِذَاقُتُ مِلِلَ الطَّلَوْةِ فَأَغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَبَدِينَكُمْ إِلَى المَّرَافِقِ وَأَمْسَحُوا بِرُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمُ مِلِلَ ٱلْكَمْبَيْنُ ﴾ . (١)

٩- من فروض الوضوء: الموالاة فيه ،وهي عدم التفريق بين أعضاء الوضوء تفريقاً طويلاً ، أما التفريق البسير فلا يضر .

١٠ من فضل الله تعالى أن شرع صلاة ركعتين أو أكثر بعد الوضوء ، وتكون حينئذ سبباً لمغفرة الذنوب
 وتكفير السيئات ، والمراد بالذنوب المغفورة ، الذنوب الصغائر ؛ لأن الكبائر لا يكفرها إلا التوبة منها .

١١ - حَرِص الصحابة رضي الله عنهم على الاقتداء والتأسّي برسول الله يُتَلِيَّةُ ونقل سننه إلى الناس ، وهكذا تكون صفة طالب العلم الاقتداء والاتباع ونشر السنة .

١٢ - على المتوضئ أن يذكر اسم الله تعالى عند بداية الوضوء، كما يستحب له عند انتهائه أن يدعو بما ثبت في قول النبي ﷺ ما منكم من أحد يتوضأ فُيبلغُ (أو يُسْبغُ) الوضوء ثم يقول : أشهد أن لا إله إلا أنه ، وأن محمداً عبد الله ورسوله ، إلا فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أبها شاء ، (٢) .

١٣- دين الإسلام دين الطهر والنظافة ، نظافة الظاهر بالوضوء والغسل وغيرهما ، ونظافة الباطن بتخليصه مما يشوبه من الأحقاد والضغائن ونحوها ، ولأهمية هذا الأمر ربط الإسلام النظافة الحسية بالعبادة التي يقوم بها المسلم ليلاً ونهاراً .

18 - الاستعجال في الوضوء قد يؤدي إلى الإخلال به ، ومن ثم يُعرَّض المتوضئ نفسه للعقاب والوعيد الشديد ، فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال : رجعنا مع رسول الله وَ عَلَيْهُ من مكة إلى المدينة حتى إذا كنا بماء بالطريق تعجل قوم عند العصر فتوضئوا وهم عجال فانتهينا إليهم وأعقابهم تلوح لم يجسها الماء ، فقال رسول الله وَ عَلَيْهُ : " وبل للأعقاب من النار ، أسبغوا الوضوء " (") والمعنى : وبل للذين يتركون أعقابهم فلا يجسها الماء .

⁽١) أية ٦ من سورة المائدة ,

⁽٢) رواه مسلم في صحيحه ، كتاب الظهارة ، باب الذكر المستحب عقب الوضوء ١ / ٢١٠ رقم (٢٢٤) .

⁽٣) رواه البخاري في صحيحه كتاب العلم ياب من رفع صوته بالعلم رقم (٦٠) ، ورواه مسلم في الطهارة باب وجوب غسل الرجلين ١ / ٢١٤ رقم (٢٤١) وهذا لفظه وليس في البخاري هنا ((أسبغوا الوضوء)) .

س ١ : ما الفرق بين كلُّ من :

١- الاستنشاق والاستنثار؟

٢- المرفقين والكعبين ؟

س ٢ : من فروض الوضوء مسبح الرأس ، بين كيفية ذلك .

س ٣ : طرق عليك صديقٌ باب بيتك وأنت تتوضأ ، فذهبت لفتح الباب ، ثم رجعت لإكمال الوضوء ،

فهل تكمله أو تبدأ من جديد ؟

س ٤ : ما الذكر المشروع بعد الوضوء ؟ وما فضله ؟

س ٥ : دلُّ الحديث على أهمية النظافة الحسية والمعنوية ، وضَّح ذلك .



الحديث الثالث



عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن النبي و دخل المسجد ، فدخل رجل فصلى ، ثم جاء فسلّم على النبي و أن النبي و السلام ، فقال : " ارجع فصلٌ ، فإنك لم تُصَلّ " فصلى ، ثم جاء فسلم على النبي و فقال : " ارجع فصلٌ فإنك لم تُصَلّ " ثلاثاً. قال : والذي بعثك بالحق ما أحسن فسلم على النبي و فقال : " ارجع فصلٌ فإنك لم تُصَلّ " ثلاثاً. قال : والذي بعثك بالحق ما أحسن غيره ، فعلمني ، قال : " إذا قست إلى الصلاة فكبر ، ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن ، ثم اركع حتى تطمئن ساجداً ، ثم ارفع حتى تعتدل قائماً ، ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً ، ثم ارفع حتى تطمئن ساجداً ، ثم انعل ذلك في صلاتك كلها المنفق عليه (١) .

التعريف بالراوي



هو الصحابي الجليل ، سيّد الحفاظ الأثبات ،أبوهريرة رضي الله عنه ، اختلف في اسمه واسم أبيه على أقوال كثيرة ، أرجحها أنه : عبد الرحمن بن صخر الدوسي ، أسلم عام خيبر ، أوّل سنة سبع قال الذهبي الموال كثيرة ، أرجحها أنه : عبد الرحمن بن صخر الدوسي ، أسلم عام خيبر ، أوّل سنة سبع قال الذهبي عمله عمل عن النبي يَشِيرُ علماً كثيراً طيباً مباركاً فيه ، لم يلحق في كثرته ، ولم يرو أحد عن النبي يَشِيرُ أكثر منه ؛ لملازمته له ، فقد بلغت مروياته ٤٣٥٥ حديثاً .روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه – قال : إنكم تقولون : إن أبا هريرة يكثر الحديث عن رسول لله يَشِيرُ ، وتقولون : (ما بال المهاجرين والأنصار لا يحدثون عن رسول الله يَشِيرُ على حديث أبي هريرة ؟ وإن إخوتي من المهاجرين كان يشغلهم الصفق بالأسواق وكنت ألزم رسول الله يَشِيرُ على مل ، بطني ، فأشهد إذا غابوا ، وأحفظ إذا نسوا . وكان يشغل إخوتي من الأنصار عمل أموالهم ، وكنت امراً مسكيناً من مساكين الصفة أعي حين ينسون ، وقد قال رسول الله وعي في حديث يحدثه : إنه لن يبسط أحد ثوبه حتى أقضي مقالتي هذه ثم يجمع إليه ثوبه إلا وعي

⁽١) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الأذان ، ياب أمر النبي فيزلخ الذي لا يُنتم وكوعه بالإعادة ٢ / ٢٧٦ ، وأخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الصلاة ، ياب وجوب قراءة الفاقحة في كل ركعة ١ / ٢٩٨ برقم ٣٩٨ .

ما أقول ، فبسطت غرةً علي ، حتى إذا قضى رسول الله ﷺ مقالته جمعتها إلى صدري ، فما نسبت من مقالة رسول الله ﷺ شيء) (١) .

توفي أبوهريرة - رضي الله عنه - سنة سبع وخمسين للهجرة (٢).

المباحث اللغوية:

فلخل رجل: اسمه خلاد بن رافع - رضي الله عنه - .

قصلَى : المقصود بالصلاة هنا : تحية المسجد .

ارجع فصل فإنك لم تُصلّ : أي : أعد صلاتك ؛ لأن الصلاة الأولى لم تجزئك .

ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن: قال جمهور أهل العلم: المراد بذلك قراءة الفائحة ، ويؤيده ما جاء في رواية الإمام أحمد وأبي داود والنسائي من حديث رفاعة بن رافع: « ثم اقرأ بأم القرآن ، وبما شاء الله « (٣) .

الأحكام والتوجيهات،

 ١- هذا الحديث العظيم يسميه العلماء : (حديث المسي في صلاته) ، وذلك لما وقع فيه من إساءة الرجل صلاته ، وأمر الرسول عَلَيْقُ له بالإعادة .

Y- دل الحديث على وجوب فراءة الفاتحة في كل ركعة من ركعات الصلاة ، ويؤيد ذلك ما رواه الشيخان عن عبادة بن الصامت - رضي الله عنه - أن النبي رَبِيْنِ قال : " لا صلاة لمن لم يقرأ بفائحة الكتاب ا (1).
Y- الطمأنينة في الصلاة ركن من أركانها لا تصح الصلاة بدونها ، ولذلك أمر الرسول رَبِيْنِ المسيء في صلاته أن يعيدها ؛ لأنها فقدت هذا الركن ، وَحد الطمأنينة رجوع أعضاء الجسد إلى استقرارها وفراءة الذكر الواجب ، وهذه الطمأنينة تكون في أفعال الصلاة كلها من القيام ، والركوع ، والرفع منه ، والجلوس للتشهد .

٤ - ما ذكر في الحديث من الأركان واجب في كل ركعة ما عدا تكبيرة الإحرام ، فهي في الركعة الأولى فقط .

⁽¹⁾ أخرجه البخاري في صحيحه ، في كتاب البيوع – باب ما جاء في قول الله عز وجل : ﴿ **اَلْمَاشِيْتِ الصَّلَوَةُ مَّا**َشَيْسِ **رُوالِ ٱلْأَرْسِ** ﴾ .

 ⁽۲) ينظر: سير أعلام النبلاء ٢ / ٥٧٨ ، وتهذيب النهذيب ١٢ / ٢٦٢ (٣) ينظر: فتح الباري ٢ / ٢٧٨ .

 ⁽³⁾ أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الأفان ، باب وجوب الفراءة للإمام والمأموم في الصلوات كلها ٢ / ٢٣٦ ، ٢٣٧ ومسلم في كتاب
 الصلاة ، ياب وجوب قرآءة الفاغدة في كل ركعة ١ / ٩٥ م وقم (٣٩٤) .

٥- في الحديث الحثّ على المبادرة لتعليم الجاهل ، وتنبيه الغافل ، وبخاصة ما يتعلق بأمر العبادات ، وينبغي
 أن يكون هذا التعليم برفق ولين ، وتوضيح وبيان ، من غيرشدة و لا عنف .

٦- من آداب المتعلم:

أ- الإصغاء إلى معلمه برغبة وحرص ، لكي يستفيد من معلّمه ، فهذا الرجل أصغى إلى رسول الله ﷺ لكي يسمع منه ما يحسن به صلاته .

ب- الأدب الجمَّم، واحترام المعلم في التلقِّي منه ؛ لكي يستوعب المتعلم ما أراد المعلم تعليمه .

ج- السؤال والمناقشة إذا ثم يتبين مقصود المعلم ، أو لم يستوعب المتعلم ما قصده المعلم ، قال مجاهد
 رحمه الله : ((لا يتعلم العلم مُستَحي ولا مُستكبر)) (١) .

٧- محض النصيحة للمتعلم من أنفع ما يقدمه العالم والمدرس لطلابه ، اقتداء بالمعلم الأول عَلَيْجُ.

٨ - تغيير الأسلوب في المتعليم ، وفي الإجابة على الأسئلة أمرٌ يقتضيه التعليم ، فقُدُرات الناس متفاوثة ،
 واستيعابهم متباين .

٩- مما يستنبط من الحديث مشروعية تحية المسجد ، حيث دخل هذا الرجل المسجد فصلى ركعتين ، ولما لم
 يحسنها أمره الرسول ﷺ بالإعادة .

١٠- مشروعية السلام ، ولو كان الفاصل بين الشخصين زمناً يسيراً .

⁽١) ذكر البخاري تعليقاً كتاب العلم ، باب الحياء في العلم ، ١ / ٢٢٨ .

⁽٢) أية ٢١ من سورة الأحراب.

الأسئلة

س ١ : لِمَ أمر الرسول ﷺ الرجل أن يعيد صلاته ؟ وهل تعتبر الصلاة الأولى باطلة ؟ علل لذلك .

س ٢: قال الرسول علي : ٩ لا صلاة لمن لم يقرأ بفائحة الكتاب ٩ ما درجة هذا الحديث ؟

وما علاقته بحديث المسيء صلاته ؟

س ٣ : رأيت شاباً في مسجد المدرسة يُسرع في صلاته ، ماذا تعمل نحوه ؟

س ٤ : خرجت من فصلك ثم رجعت إليه ، ما أوّل عمل تقوم به على ضوء ما استفدته من الحديث ؟

س ٥ : عدَّد بعضاً من أخلاق النبي عَلَيْتُ واربطها بالحديث .



الحديث السرابع



عن أبي هريرة وَاللَّهُ قال: قال رسول الله والله والله والله الله المنافقين صلاة العشاء وصلاة الفجر ، ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حبّواً ، ولقد هممت أن آمر بالصلاة فتُقام ، ثم آمر رجلا فيصلّي بالناس ، ثم أنطلق معي برجال معهم حُزّمٌ من حطب إلى قوم لا يشهدون الصلاة فأحرق عليهم بيوتهم بالنار ، متفق عليه ، واللفظ لمسلم (١) .

التعريف بالراوي،



سبق التعريف به في الحديث الذي قبله .

المباحث اللغوية:

أَثْقِل صَلَّاةً : أَثْقُل : أَفَعَل تَفْضِيل مِن الثَّقِل ، والمُراد بالثَّقَل : المشقة .

على المنافقين : أصل النفاق في اللغة : السنر ، وسُمّي المنافق بذلك ؛ لأنه يستر كفره ويظهر الإيمان . والمراد بالمنافقين هنا : الذين يظهرون الإسلام ويبطنون الكفر .

لو يعلمون ما فيهما: أي : من مزيد الفضل والأجر.

لأتوهما : أي : الصلانين ، والمعنى : لأتوا إلى المسجد ليصلُّوهما مع الجماعة .

ولو حَبُواً : أي : يزحفون إذا منعهم مانع من المشي ، كما يزحف الصغير على يديه ورجليه . قال النووي : معناه : لو يعلمون ما فيهما من الفضل والخير ثم لم يستطيعوا الإتيان إليهما إلا حَبُواً لحَبُوا إليهما ولم يفوّتوا جماعتهما في المسجد (٢) .

ولقد هممت : الهم : العزم ، وقيل : دون العزم .

⁽١) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الأذان ، باب وجوب صلاة الجماعة ٢ / ١٢٥ / ٢ / ١٤١ ، وأخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب المساجد ، باب قضل صلاة الجماعة ١ / ٤٥١ برقم (٦٥١) .

⁽٢) شرح النوري على مسلم ٥ / ١٤٥ .

الأحكام و التوجيهات،

 ١- هذا الحديث أصلٌ في وجوب صلاة الفريضة جماعة في المسجد[®]، وذلك أن الرسول ﷺ رتب العقوبة بالنار على من يتخلف عن صلاة الجماعة من غير عذر شرعي .

وعما يعضد هذا الحديث ويؤيده:

أ- مارواء مسلم -رحمه الله - في صحيحه عن أبي هويرة رضي الله عنه - قال أتى النبي ﷺ رجل أعمى ، فقال : يا رسول ، إنه ليس لي قائد يقو دني إلى المسجد ، فسأل رسول الله ﷺ أن يرخص له فيصلي في بيته، فرخص له ، فلما ولى دعاه فقال : * هل تسمع النداء بالصلاة » ؟ قال : نعم ، قال : * فأجب » (١) .
 ب-وروى مسلم - رحمه الله - عن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - قال : لقد رأيتنا وما يتخلف عن الصلاة إلا منافق قد علم نفاقه أو مريض ، إن كان المريض ليمشى بين رجلين حتى يأتى الصلاة (٢) .

٢- لصلاة الجماعة فضل عظيم وثواب جزيل.

روى البخاري وغيره عن ابن عمر رضي الله عنهما - أن رسول الله يَظْفِرُ قال : ٥ صلاة الجماعة تفضل صلاة الفق بسبع وعشرين درجة ٥(٣) . ومما ورد في فضلها : أن المصلّي تصلّي عليه الملائكة ما دام في مصلاه، تقول : اللهم صلّ عليه ، اللهم ارحمه ، ما لم يحدث ، وأن له بكل خطوة يخطوها إلى المسجد حسنة ، وترفع عنه خطيئة ، وإذا رجع إلى بيته كذلك .

٣-الأجر العظيم والثواب الجزيل في صلاة العشاء والفجر جماعة في المسجد، فقد عبر الرسول ﷺ عن عظم هذا الأجر بأن الذي يعلمه يحاول الحصول عليه ولو زحفا كما يزحف الصبي.

وروى مسلم وغيره عن عثمان بن عفان - رضي الله عنه - قال : سمعت رسول الله على يقول : " من صلى العشاء في جماعة ، فكأنما صلى الليل كله " (٤) .

⁽١) رواء مسلم في صحيحه ، كتاب المباجد ، باب يجب إنيان المسجد على من ممم النداء ١ / ٥٦ .

⁽٢) رواه مسلم في صحيحه ،كتاب المساجد ، ياب صلاة الجماعة من سنن الهدى ١ / ٤٥٣ ، رقم (٢٥٤) .

⁽٣) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الأذان ، باب فضل صلاة الجماعة ، ٢ / ١٣١ .

⁽٤) أخرجه مسلم ، كتاب المساجد ، باب فضل صلاة العشاء والصبح في جماعة ١ / ٤٥٤ برقم (٢٥٦) .

[♦] للاستزادة في المسألة يكن الرجوع لكتاب : (الصلاة وحكم تاركها) ، للإمام ابن القيم رحمه الله تعالى .

وقد جاء في أجر المصلّي لصلاة الفجر ما رواه مسلم في صحيحه ، عن جندب بن عبد الله - رضي الله عنه- قال : قال رسول الله ﷺ : " من صلى الصبح فهو في ذمة الله ، فلا يطلبنكم الله من ذمته بشئ فيدركه فيكبه في نار جهنم ، (١).

ومما يعين على أداء صلاة الفجر جماعة في المسجد :

أ- العزم الأكيد على الاستيقاظ لأداء الصلاة .

ب - الدعاء المستمر بأن يعينه الله تعالى على ذلك .

ج- النوم المبكر حتى يأخذ الجسم قسطه من الراحة .

د- الاستمرار على الذكر المشروع عند النوم وعند الاستيقاظ منه .

هـ - عمل الأسباب المعينة ، مثل : وضع المنبه ، أو الاستعانة بمن في البيت ليوقظوه ، ونحو ذلك .

ق- من ترك صلاة العشاء وصلاة الفجر جماعة في المسجد من غير عذر شرعي ، عرض نفسه لخطر عظيم
 وذنب كبير ، واتصف بصفة من صفات المنافقين ، فقد غضب الرسول و المالية غضباً شديداً على تركهما ،
 وهم بإحراقهم .

النفاق صفة ذميمة وآفة خطيرة ، لم يتصف به فرد أو أفراد إلا أهلكهم ، قــــال تــــــالــــــــى :
 إِنَّ ٱلْمُنْفِقِينَ فِي ٱلدَّرْكِ ٱلأَسْفَىلِ مِنَ ٱلنَّادِ ﴾ (٢) .

ومن صفات المنافقين:

أ- إظهار الإسلام وإيطان الكفر .

ب- ثقل العبادات عليهم ، ويخاصة صلاة العشاء وصلاة الفجر ، وذلك لقوة الداعي إلى تركهما ، حيث إن وقت العشاء وقت سكون وراحة ووقت الفجر وقت لذة النوم ، وكلاهما بعيد عن مرأى الناس .

ج- أنهم يقصدون بأعمالهم الرياء والسمعة ، فيحرصون على إظهار أعمالهم التي يرون أنها حسنة ،
 فيحضرون وقت حضور الناس ورؤيتهم لهم ، ويختفون حين لا يراهم الناس .

د- حرصهم الشديد على الدنيا ولو كان على صورة عبادة ، جاء في رواية عند البخاري : " والذي نفسي بيده لو يعلم أحدهم أنه يجد عَرقا سمينا أو مَرْماتين حَسنتين لشهد العشاء ، (٣) .

⁽١) أخرجه مسلم ، كتاب المساجد ، باب فضل صلاة العشاء والصبح في جماعة ١ / ٤٥٤ برقم (٦٥٧) .

⁽٦) أية ١٤٥ من سورة النساء .

 ⁽٦) صحيح البخاري، كتاب الأذان ، باب وجوب صلاة الجماعة ٢ / ١٢٥ . والقرق : بفتح العين وسكون الراء ، وهو العظم الذي عليه لحم.
 والمرماتين : تثينة مرماة ، بكسو الميم ، ويجوز فتحها وهي ما بين ظلفي الشاة من اللحم .

٦- درء المفاسد مقدّم على جلب المصالح ، وهذه قاعدة عظيمة من قواعد الشرع ، وذلك أن الرسول على المعالم على جلب المصالح ، وهذه البيوت من النساء والذرية الذين سيلحقهم الضرر ، وهم لا يستحقون العذاب ، كما جاء في بعض روايات الحديث .

٧. هذا الدين الحنيف وضع للمسلمين منهجاً متكاملاً واضحاً يسيرون عليه في جميع شؤون حياتهم ، وفي مقدمتها العبادات التي يتقربون بها إلى المولى جلّ وعلا ، ومن هذا المنهاج : استقامتهم في صلاتهم في اليوم والليلة يؤدونها في أوقائها ، جماعة في المسجد ، لا يتخلفون عنها إلا لعذر شرعي كالمرض مثلاً .

الأسئلة

س ١ : عدَّد ما تعرفه من صفات المنافقين ، ثم أذكر بعض الآيات التي تحفظها في صفاتهم .

س ٢ : لم كانت صلاة الفجر ثقيلة على المنافقين ؟

س٣ : صلاة الجماعة واجبة على كل مسلم ، ما موقفك من جارك الذي لا يشهدها مع الجماعة ؟

س ٤ : شكى إليك بعض زملائك عدم قيامهم لصلاة الفجر ، فما أهم الأسباب التي تذكرها لهم لتعينهم على الاستيقاظ؟

س ٥ : (درء المفاسد مقدم على جلب المصالح) قاعدة شرعية مهمة ، وضح المرادبها مع ذكر مثال لم يذكر في الكتاب .

الحديث الخامس



عن جابر بن عبد الله رَضِينَ قال : شهدت مع رسول الله يُتَلِينُ الصلاة يوم العبد ، فبدأ بالصلاة قبل الخطبة بغير آذان ولا إقامة ، ثم قام متوكّناً على بلال ، فأمر بتقوى الله ، وحتّ على طاعته ، ووعظ الناس وذكّرهم ، ثم مضى ، حتى أتى النساء فوعظهن وذكّرهن ، فقال : ٩ تصدقن فإن أكثركن حطب جهشم ٩ ، فقامت امرأة من سطّة النساء ، صفعاء الخدّيس ، فقالت : لسمّ يارسول الله؟ قال « لأنكن تُكثرن الشّكاة ، وتكفون العشير ٩ قال : فجعَلْن يتصدقن من حُليّهَن ، يلقين في ثوب بلال من أقرطتهن وخواتمهن ، متفق عليه ، واللفظ لمسلم (١) .

التعريف بالراوي :



هو الصحابي الجليل جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري ، له ولأبيه صحبة ، شهد مع أبيه بيعة العقبة الأخبرة ، وكان أبوه أحد النقباء في البيعة ، شهد مشاهد كثيرة مع رسول الله يَشْفِينَ ، يقول رضي الله عنه : غزوت مع رسول الله يَشْفِينَ تسع عشرة غزوة . وهو أحد المكثرين لرواية الحديث عن رسول الله يَشْفِرُ وكانت له حلقة في المسجد النبوي يجتمع الناس فيها ليأخذوا عنه العلم ، وقد كان – رضي الله عنه – من المعمرين ، فهو من أواخر الصحابة الذين مانوا بالمدينة ، توفي – رضي الله عنه – سنة ثمان وسبعين، وعاش أربعاً وتسعين سنة (١) .

المباحث اللغوية:



يوم العيد: المرادبه عيد الفطر المبارك ، كما ورد في بعض الروايات.

مِن سِطة النساء : بكسر السين وفتح الطاء المخففة ، والمراد أنها امرأة جالسة في وسط النساء ، وقبل : سطة النساء ، أي : من خيارهن ، ولكنه قول مرجوح .

⁽١) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب العيدين ، باب المشي والركوب إلى العيد ٢ / ٥٥١ ، وفي باب موعظة الإمام النساء يوم العيد ٢ / ٤٦٦ ، وأخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب صلاة العيدين ، ٢ / ٦٠٣ رقم (٨٨٥) .

⁽٢) ينظر: سير أعلام النبلاء ٣/ ١٨٩ ، وتهذيب التهذيب ٢ / ٤٢ .

سفعاء الحدّين : بفتح السين ، أي : فيها تغيرٌ وسواد .

تُكُثرن الشَّكاة : بفتح الشين ، أي : تكثرن الشكوى .

تكفّرن العشير : العشير في أصل اللغة : هو المخالط ، وحمله جمهور العلماء على الزوج ،والمعنى : أنهن يجحدن الإحسان لضعف عقولهن وقلة معرفتهن .

حليهن : ما لبسنه من حليّ في أيديهن وغيرها .

أقرطتهنّ : جمع قرط ، وهو كل ما عُلقُّ بشحمة الأذن ، سواء كان من ذهب أو غيره .

الأحكام و التوجيهات:

١ -هذا حديث عظيم ، فيه بيان لبعض الأحكام والتوجيهات في صلاة العيد ، ومنها :

أ - صلاة العيدين فرض كفاية فيتبغي على المسلم أن يحرص على أدائها وحضور واستماع الخطبة ،فيحصل على الأجر والثواب ، ويستفيد مما يسمع من موعظة الإمام وتذكيره .

ب - نص الحديث على أنه ليس لصلاة العيد أذان ولا إقامة .

ج - ينبغي أن تشتمل خطبة العيد على الحث على تقوى الله تعالى ، فهي جماع كل خير ، والحث كذلك
 على طاعة الله تعالى ، والتذكير بذلك .

د - الخطبة بعد صلاة العيد ولبست قبلها كالجمعة ، فلكل منهما خطبتان ، ولكن في الجمعة قبل الصلاة ، وفي العيد بعد الصلاة ، وهذا ما فعله النبي ﷺ وخلفاؤه الراشدون .

٢- اهتم الإسلام بالمرأة ، وجعل لها مكانة سامية ومنزلة رفيعة ، ويظهر في هذا الحديث اختصاصها ببعض
 الأحكام والمزايا فمن ذلك :

أ - أن النبي رَبِيُّا خصص لهن خطبة مستقلة في العيد ، بعد أن وعظ الرجال وذكرهم ،وعليه فينبغي
 لإمام العيد أن يخصص لهن خطبة يتحدث فيها عن شؤونهن وأحوالهن ، وذلك إذا لم يكن يسمعن الخطبة
 العامة، فإن كن كذلك فيجعل جزءاً من الخطبة مما يخص أمر النساء .

بل المرأة يحرم عليها مخالطة الوجال ، أو مزاحمتهم ، سواء كان ذلك في المساجد أو غيرها ، بل يكن في الأماكن المخصصة لهن ، كل ذلك للبعد عما يسبب الفتنة أو يكون وسيلة إلى الوقوع في المحرمات ، وهذه - أعني عدم مخالطة المرأة للرجال - قاعدة عظيمة يجب أن تفقهها المرأة المسلمة ووليّها ؛ لما يترتب عليها من القوائد الكثيرة .

جـ –العلم حقّ للجميع ، الرجل والمرأة ، فينبغي للمرأة أن تحرص على العلم الذي تعرف به أمور دينها ، ومن وسائل ذلك حرصها على سماع المواعظ ، وكذا سؤالها عما يشكل عليها أو يلتبس ، كما هو واضح من الحديث .

د - من صفات النساء في الجملة كثرة الشكوى ، وجحود نعم أزواجهن عليهن ، وهذه صفة ذميمة تقود إلى النار ،وعليه فيلزم المرأة المسلمة أن تجتنبها وأن تحرص على الابتعاد عنها.

ح - سمة المرأة المسلمة أنها تسارع إلى الخير، وتستجيب لنداه الإيمان، فلتضف المرأة المسلمة إلى رصيدها من الحسنات كل ما تستطيع.

و - التملك للمال من حق الرجل والمرأة ، فلكل منهما ماله ، وله حق التصرف فيه ، ولذا سارع نساء الصحابة إلى التصدّق من أموالهن بغير إذن أزواجهن ، فالمرأة يجوز لها أن تتصرف ، وأن تتصدق من مالها ولو لم يأذن زوجها ، وقد أقرّ النبي ﷺ تصرف نساء الصحابة رضي الله عنهن .

٣- على الخطيب والواعظ مسؤولية عظيمة ، حيث إنه يبلغ عن الله تعالى أمور الحلال والحرام ، ومن هنا ينبغي للخطيب أن يقوم بهذه المسؤولية خير قيام ، فيخاطب الناس بما يعرفون ، ويعلمهم ما يجهلون من أمور دينهم ودنياهم ، وأن يرغبهم في الخير ، ويحذرهم من الشر ، ويبين لهم ما يقربهم من الجنة وما ينجيهم من النار ،كما أن عليه أن يجتنب ما لا يهم عموم الناس ولا ينفعهم في دينهم .

٤-للصدقة فوائد عظيمة ، وثمار جليلة في الدنيا والآخرة ، ومنها : أنها تقي من الوقوع في النار ، ويؤيد ذلك قوله ﷺ : ٩ اتقوا النار ولو بشق تمرة ١ (١) .

 الإسلام يحرص أن يكون منهج المسلم في تعامله مع الآخرين سليما، حتى ولو كان مع أقرب الأقربين،
 فيعرف لأهل الفضل فضلهم ، ولأهل الحقّ حقهم ، وأن لا يبخس الناس حقوقهم ، وأن يبتعد عن كل ما يسيء إليهم ، وأن يجتنب الكلام الفاحش ، وجحود النعم .

 ٦- طالب العلم حريص على تنمية علمه فيسأل معلمه عما أشكل عليه ، وليكن سؤاله بأدب واحترام حتى ينال بغيته من معلمه .

⁽١) أخرجه البخاري في صحيحة ، كتاب الزكاة باب انقوا النار ولو بشق قوة ٣ / ٢٨٣ برقم (١٤١٧) ، وأغرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الزكاة ، باب الحث على الصدقة ٢ / ٧٠٤ برقم (١٠١٦) .

س١: وضّع المراد بالكلمات الآتية : (مِن سطة النساء)، (تكثرن الشكاة)، (تَكُفُرن العشير).

س٢: اهتم الإسلام بالمرأة وأعلى مكانتها ، اذكر شيئاً من تكريم الإسلام للمرأة من خلال ما درسته في الحديث .

س٣: ما رأيك قيما يلي :

أ- رجل لا يواظب على صلاة العيد ؟

ب- امرأة تحضر لصلاة العيد مع السانق الأجنبي عنها ؟

ج- شاب لا يملك إلا قليلًا من الدراهم فكيف يتضدق ؟

س٤: قارن بين ما يلي :

أ-صلاة العيد وصلاة الجمعة .

ب-حضور خطبة العيد وحضور خطبة الجمعة .

ج –الزكاة المفروضة وصدقة التطوّع .

س٥ : من سمات المرأة جحد النعمة وكثرة الشكوي ، ما علاج ذلك ؟

الحديث السادس





عن ابن عمر رضي الله عنهما -قال: * فرض رسول الله عنهم الفطر صاعاً من غر ، أو صاعاً من من المسلمين ، وأمر بها أن تؤدى شعير ، على العبد والحرّ ، والذكر والأنشى ، والصغير والكبير من المسلمين ، وأمر بها أن تؤدى قبل خروج الناس إلى الصلاة * متفق عليه ، واللفظ للبخاري (١١) .

التعريف بالراوي ،



هو الصحابي الجليل عبد الله بن عمر بن الخطاب بن نفيل ،القرشي ، العدوي ، المكي ، ثم المدني ، أبو عبد الرحمن ، الإمام القدوة ، أسلم وهو صغير ، وهاجر مع أبيه ولم يبلغ الحلم ، واستصغر يوم أحد، وأول غزواته الخندق ، وهو ممن بابع تحت الشجرة ، روى علماً كثيراً عن النبي رهم وعن الخلفاء الراشدين، توفي -رضي الله عنه - سنة ثلاث وسبعين (٢) .

) المباحث اللغوية:



فرض :أي :ألزم وأوجب ، وهو في الاصطلاح : ما أثيب فاعله امتثالًا وعوقب ناركه .

صاعاً من تمر : صاعاً ، منصوبة على التمييز ، والصاع يساوي أربعة أمداد ، والمد : مل اليدين المعتدلتين ، وهما مجتمعتان (٣) .

قبل خروج الناس إلى الصلاة :أي صلاة عيد الفطر المبارك .

الأحكام و التوجيهات،



١- يدل الحديث على وجوب صدقة الفطر على الصغير والكبير ،والذكر والأنثى ،والحر والعبد من المسلمين ، كما هو نص الحديث ، حتى الذين لا يجب عليهم الصيام ، فيخرجها الولي عن نفسه وعمن تحت يده من النساء والذرية .

⁽¹⁾ آخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الزكاة ، باب فرض صدقة الفطر ٣/ ٣٦٧ برقم ١٥٠٤ ، ١٥٠٤ ، ومسلم في الزكاة ، باب زكاة الفطر على المسلمين؟ / ١٧٧ رقم (٩٨٤) .

⁽٢) ينظر: سير أعلام النبلاء ٢/ ٢٠٣ ، تهذيب النهذيب ٥ / ٣٦٨ .

⁽٣) التقدير الشرعي بالصاع ، ويختلف ما يعادله بالكيلو بحسب النوع المخرج وقد قدَّره يعض العلماء بالنسبة للبر الجيد بكيلوين وأربعين جراماً.

٢-لم يذكر الحديث وجوبها على الجنين الذي في بطن أمه ، لكن يستحب إخراجها عنه ؛ لفعل عثمان
 رضى الله عنه .

٣-الواجب فيها على الفرد الواحد صاع ، سواء كان من تمر أو أي صنف من الأصناف المطعومة الموجودة في البلد ، كالأرز والبر ونحوها ، وأفضلها ما كان أنفع للفقير ، وعليه فلا يجزئ طعام البهائم ، وكذا لا يجزئ إخراجها من الثياب أو الفرش أو أي نوع من الأثاث ، وكذا لا تجزئ القيمة ؛ لأن الرسول وَ الله فرضها من الطعام .

٤-أما وقتها: قوقت وجوب زكاة الفطر: غروب الشمس ليلة العيد، فمن كان من أهل الوجوب حينذاك وجبت عليه، فلو مات شخص قبل غروب الشمس ولو بدقائق لم تجب عليه، وإن مات بعد الغروب وجب إخراجها عنه، وإن ولد بعد الغروب لم يجب إخراجها عنه، وإن ولد بعد الغروب لم يجب إخراجها عنه.

أما وقت إخراجها فلها وقتان : وقت فضيلة ، ووقت جواز .

فوقت الفضيلة : هو صباح يوم العيد قبل الصلاة ،ولذلك اسْتَحِب تأخيرُ صلاة عيد الفطر المبارك ليتسع الوقت لإخراجها .

أما وقت الجُواز : فهو قبل صلاة العيد بيوم أو يومين ؛ لما ورد في الصحيح ، عن ابن عمر -رضي الله عنهما - أنه قال : * وكانوا يعطون قبل الفطر بيوم أو يومين ؛ (١) .

أما تأخيرها بعد العيد فلا يجوز من غير عذر ، فإن أخرها وجب عليه إخراجها ، وتكون صدقة من الصدقات . ٥- تعطى زكاة الفطر للفقراء والمساكين ومن عليهم ديون لا يستطيعون وقاءها ، فيعطون منها بقدر حاجتهم . ويجوز أن تعطى زكاة البيت الواحد مثلاً إلى فقير واحد ، ويجوز توزيعها على عدد من الفقراء ، وإذا ملكها الفقير وصارت في حوزته جاز أن يخرجها عن نفسه أو عن أحد عائلته .

٦- في صدقة الفطر حكم عظيمة وأسرار ومعان جليلة ،منها :

 أ - الإحسان إلى الفقراء والمساكين ، وارتفاعهم عن ذلّ المسألة في أيام العيد ؛ ليشاركوا إخوانهم المسلمين فرحتهم وسرورهم بالعيد .

ب - إظهار شكر نعمة الله تعالى بإتمام صيام شهر رمضان وقيامه ، وعلى ما يُسر من الأعمال الصالحة فيه، المقربة إليه .

⁽١) أخرجه البحاري في صحيحه ، كتاب الزكاة ، باب صدقة الفطر على الحر والمدلوك ٢/ ٢٧٥ .

ج - صدقة الفطر طهرة للصائم عما وقع في صيامه من شوائب ونقص ولغو وإثم . د - فيها تعويد على الكرم والبذل والعطاء وحب المواساة ، وقهر لشهوات النفس وأنانيتها .

الأسئلة

س١ : متى تؤدَّى زكاة الفطر ؟ وضح ذلك بالتفصيل .

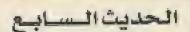
س٢ : زكاة الفطر طهرة للصائم ، وضح ذلك ؟

س٣ : يبحث المؤمن عن الصورة المثالية لعباداته ، كيف يطبق ذلك في زكاة الفطر؟

س٤:بين ما يجزئ ومالايجزئ في زكاة الفطر مما يلي ، مع التعليل :

أ- العنب . ب - البطيخ ج - الثياب .

د-الريالات . هـ -الكتب . و - الأرز .







عن أبي هريرة رَخَوْقَيَّة أنْ رجلًا قال للنبي يَجَيِّقُ : أوصني ،قال : الا تغضب ا فردَّد مراراً قال : * لا تغضب ا ؟ رواه البخاري (١) .



سبق التعريف به في الحديث الثالث .

المساحث اللغوية:

أن رجلًا : قال ابن حجر رحمه الله : " هو جارية بن قدامة " - رضي الله عنه -.

لا تغضب : قال الخطابي : أي : اجتنب أسباب الغضب .

الأحكام و التوجيهات،

فردد مواراً: أي : ردِّد السؤال يلتمس أنفع من ذلك أو أبلغ أو أعم ، فلم يزده على ذلك .

١-هذا الحديث من جوامع كلمه ﷺ الذي يحتوي على ألفاظ قليلة ، ومعان كثيرة ، وقد أطنب شرّاح الحديث في التعليق عليه ؛ لما يحويه من الفوائد والحكم والأسرار ، والمسلم يتأمل توجيهات النبي ﷺ ووصاياه ، فيقف عندها ليطبق ما تحتوي عليه .

٢- الغضب ثلث الحالة النفسية التي تجعل ظاهر الجسد وباطنه في حالة غير طبيعية تنشأ عن أسباب معينة، ولها نتائج خطيرة، يقف منها الناس مواقف شتى ، وللإسلام توجيهه وإرشاداته نحوها ، ينبغي للمسلم تأملها والوقوف عندها .

٣- الغضب أنواع:

⁽١) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الأدب ، باب الحقر من الغضب ١٠ / ٥١٨ . ٥١٩ .

أ- محمود ، وهو الغضب الذي يكون لله عز وجل ، فإذا ما رأى محظورا يرتكبُ غضب حميَّة لدين الله عز وجل ، فإذا ما رأى محظورا يرتكبُ غضب حميَّة لدين الله عز وجل ، فهذا صاحبه مأجــور مشــاب ؛ لأن الله تــعـــالــــــى يــقـــول : ﴿ قَالِكَ وَمَن يُعَظِّمُ حُـرُمَــنِ اللهِ اللهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَعَن يُعَظِّمُ حُـرُمَــنِ اللهِ اللهِ فَهُو خَيْرٌ لَهُ وَعَن يَعَظِمُ اللهِ وَهُو اللهُ وَاللهُ وَهُو اللهُ وَهُو اللهُ وَهُو اللهُ وَهُو اللهُ وَهُو اللهُ وَاللهُ وَهُو اللهُ وَهُو اللهُ وَهُو اللهُ وَاللهُ وَاللهُ وَاللهُ وَاللهُ وَاللهُ وَاللّهُ وَهُو اللهُ وَاللّهُ وَالل

ب - مذموم ؛ وهو الذي نهى عنه الرسول ﷺ ، كمن ينتصر لنفسه بالباطل ، وهذا صاحبه مأزور . ج : غضب جِبِلْتِ ؛ من طبع الإنسان ، كمن يغضب لأجل عدم تلبية أمره ، ونحو ذلك ، فهذا في أصله مباح ، ولكن لنتائجه ينهى عنه ، وهو داخل في نهي الرسول ﷺ عن الغضب .

٤-للغضب أسباب ، منها:

أ- الطبع والجبلة .

ب - التعالى والكبر على الناس.

ج- الأنانية وحبّ الذات .

د- الجدل العقيم الذي لا طائل تحته ولا منفعة من وراته .

ه- تبادل التهم على سبيل المزاح .

و- السخرية والاستهزاء بالأخرين .

كل هذه أسباب تفتح أبواب الغضب لِيَلج الشيطان فيتلاعب بعقل الغضيان.

٥- للغضب نتائج خطيرة ، وآثار مذمومة ، منها :

أ- يفقد العاقل تصرفاته السليمة ، فتتحكم به عواطفه الهائجة ، فيتصرف تصرفات سيئة يندم عليها إذا سكن غضبه ، مثل أن يطلق زوجته ، أو أن يضرب ابنه ضرباً مؤثراً ، أو يضر بزميله ضرراً بالغاً ونحو ذلك .
 ب- ينفر الناس من الشخص الغضوب ، فيتحاشاه الناس تقية لغضبه ، فيكون مكروهاً عندهم غير محترم ولا محبوب .

ج - يفتح باباً للشيطان فيدخل منه لعقل هذا الغضبان فيتلاعب به .

د- الغضب باب للمعصية التي تَجر آثاماً عظيمة وأوزاراً كبيرة.

هـ - الغضب يفكك المجتمع ،ويخلخل علاقاته الأخوية ، ويضر بتماسكه .

و-للغضب أضرار صحية وبدئية تؤثر على أعصاب المخ ، الذي هو مصدر توزيع الوظائف على الجسد كله ، ومنها ارتفاع نسبة السكر وزيادة ضغط الدم والإثقال على القلب والشرايين المريضة .

ز -ما يترتب على الغضب من إتلاف ممتلكات أو تأثير على الأشخاص ، فيضمنه الغضبان.

⁽١) أية ٣٠ من سورة الحج.

 ٦- الغضب - كما سبق - قد يكون طبعاً جِبِلّياً وقد ينشأ الأسباب خارجة عن إرادة الإنسان ، فمن وقع بذلك فليحرص على العلاج الشرعي ، ومنه :

أ-تفادي الأسباب الموقعة في الغضب .

ب-ذكر الله تعالى باللسان والقلب ؛ لأن الغضب من الشيطان ، فإذا ذكر الله انخنس ، يقول تعــالـــى : ﴿ اَلَّذِينَ مَامَنُواْ وَتَطَــعَمِنَّ قُلُونُهُم بِلِكُرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكِرِ اللَّهِ تَطَـعَينَّ اَلْفَلُوبُ (إِنَّا ﴾ (١) .

ج - تذكّر ثواب من كظم غيظه ، وعفا عن النساس ، وفسي ذلك قسول الله تبعسالسي ، ﴿ وَسَادِعُواْ اللهُ تَعسالسي ، ﴿ وَسَادِعُواْ اللهُ تَعسالسي ، ﴿ وَ وَسَادِعُواْ اللهُ مَعْنَا وَمَنَا وَمَنَا اللّهَ مَا اللّهُ وَمَنَا اللّهُ مَا أَيْنِ اللّهُ وَمَنَا اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَمَنْ اللّهُ وَاللّهُ وَمَنْ اللّهُ وَاللّهُ وَلَّهُ وَاللّهُ وَلّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَلَّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَل

د-تذكر الأثار السيئة المترثبة على الغضب ، فلو أن الغضبان رأى نفسه في حال غضبه لسكن غضبه حياء من قبح صورته واستحالة خلفته .

ه - أن ينتقل من الحالة التي هو فيها إلى حالة غيرها ، فإن الغضب يزول بتغير الأحو ال والتنقل من حال إلى حال.
 فإن كان قائماً فليجلس ، فإن لم يذهب غضبه فليضطجع ، وكذا إن لم يذهب غضبه فليتوضأ أو ليغتسل (٤) .
 و - أن يتوضأ إذا غضب لأن الغضب من الشيطان ، والشيطان خلق من نار ، والماء يطفئ النار ، كما ورد ذلك عن النبي علي (٥) .

ز-أن يتعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، لأن الغضب من الشيطان، فإذا تعوذ منه المسلم انخنس ،روى البخاري وغيره أن رجلان استباعند النبي ﷺ وأحدهما يسب صاحبه ، قد احمر وجه ، فقال النبي ﷺ
 إن لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد ، لو قال : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، (١) ...

⁽١) أية ٢٨ من سورة الرعد .

⁽٢) أية ١٣٣ – ١٣٤ من سورة أل عمران .

⁽٣) رواء الطبراني في الكبير ، والأوسط (انظر مجمع البحرين في زوائد المعجمين ٥ / ٢٩٣)وقال الهيشمي في مجمع الزوائد (٨ / ٧٠):أحد إستادي الكبير رجاله ثقات وقال المنذي في الترغيب والترهيب (٣ / ٤٤٦): وواء الطبراني بإستادين أحدهما صحيح .

⁽٤) انظر الاحاديث في ذلك في جامع العلوم والحكم شرح الحديث (١٦) .

 ⁽٥) انظر مسند أحمد ٤ / ٢٢٦ ، وسنن أبي داود رقم (٤٧٨٤) وشوح السنة للبغوي رقم (٣٥٨٣). وللاستزادة انظر جامع العلوم والحكم شوح
 الحديث رقم (١٦) .

⁽٦) رواه البخاري في صحيحه ، كتاب بدء الحلق ، باب صفة إبليس وجنوده ٦ / ٧٧٧ برقم (٢٢٨٢) .

٧-المؤمن حريص على ما ينفعه ، فهذا الرجل استغل وجوده عند النبي ﷺ ليسدي له نصيحة تكون نبراساً لجياته كلها ، و نحن في هذا الزمن هيأ الله لنا معلّمين ومدرّسين وموجّهين ، فينبغي للطالب أن يحرص على أن يستفيد من تعليمهم ونصائحهم وتوجيهاتهم .

الأسئلة

س١: ما أنواع الغضب ، مع التمثيل لكل نوع ؟

س٧ : الغضب مرض خطير ، يتسلل منه الشيطان ليخرج الغضبان عن تصرفاته العادية ، فما طرق الوقاية منه ؟

س٣: متى يشرع الغضب ؟ واذكر ثلاثة أمثلة من إنشائك.

س٤ : قارن بين الغضب للنفس والغضب لله .



الحديث الشامن



عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما - أن رسول الله يَظِيْرُ قال : « ما حقّ امرىء مسلم له شيء يوصي فيه ، يبيت ليلتين إلا ووصيته مكتوبة عنده ، متفق عليه (١) .

زاد مسلم في روايته : قال ابن عمر رضي الله عنهما : ما مّرت علي ليلة منذ سمعت رسول الله ﷺ قال ذلك إلا وعندي وصيتي .



التعريف بالراوي ،

سبق التعريف به في الحديث السادس.



المباحث اللفوية:

ما حقّ امرىء مسلم :ما الحزم والاحتياط للمسلم إلا أن تكون وصيته مكتوبة عنده . يوصى : الوصية في اللغة : الأمر .

وفي الشرع : الأمر بالتصرف بعد الموت ، كأن يوصي إلى إنسان برعاية ثلث ماله ، أو القيام على صغار ه أو ، تزويج بناته ، وقضاء دينه ، ونحو ذلك ، فالموصي وصل ما كان له في حياته بعد موته .

ليلة أو ليلتين : ذكر الليلة أو الليلتين للتقريب لا للتحديد ، فالمراد لا يحضي عليه وقت ولو كان قصيراً إلا ورصيته مكتوبة .



﴿ الأحكام و التوجيهات:

١- الوصية - بمعناها السابق - أمر مستحب للرجال والنساء ، ندب إليه الشرع ، وحث عليها ، وإن كان له أو عليه حقوق وأمانات ونحوها وجبت الوصية ببيانها كما قال سبحانه وتعالى : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ إِذَا حَمَّمَ أَخَالُ الْمَوْتُ إِنْ أَلَكُ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ ﴾ (٢) . وذلك لما يترتب عليها من إيصال كل ذي حق حقه ، وعدم بخس المتوفى أو غيره حقوقه .

⁽١) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الوصايا ، باب الوصايا ، وقول النبي رفي وصبة الرجل مكتوبة عنده رقم (٢٧٣٨) ، وأخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الوصية ، ٣/ ١٢٤٩ برقم (١٢٢٧) .

⁽٢) أية ١٨٠ من سورة البقرة ، والمراد بالخبر هنا : المال ، كما في ثوله تعالى : ﴿ وَإِنْوَلِيثُ ٱلْفَرَافَةِ يُكُ ﴾ أي : المال .

٣- دل الحديث الشريف على المبادرة إلى كتابة الوصية في أسرع وقت ؛ لأن الإنسان لا يدري منى يفاجئه الأجل.
 ٣- الأولى أن تكون الوصية مكتوبة بخط صاحبها ، فإن لم يمكن فبخط غيره ، ويستحب الإشهاد عليها قطعاً للنزاع ، ولأنه أحوط وأحفظ ، عليه فلو لم يكتب الوصية ولكنه تلفظ بها وأشهد عليها لجاز .

٤-يستحب لمن كان لديه مال كثير عرفا لا يحتاج إليه الورثة (١) أن يوصي بما لا يزيد عن الثلث (١) في أعمال الخير المتعددة من الصدقات الجارية ، وبناء المساجد ودور العلم وغيرها ؛ ليستمر عمله الصالح بعد موته ، جاء في الصحيح مرفوعاً : ٩إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له ، (٣) .

ولما روى الشيخان ، أن النبي يُشْطِيَّةِ قال لسعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه – حين قال : أوصي بمالي كله؟ قال : * لا ٥ ، قال : فالشطر؟؛ قال : * لا » قال النلث ؟ قال : * فالثلث ، والثلث كثير، (١٠) لكن بشرط ألا تكون هذه الوصية لأحد الورثة : لما روى أحمد وغيره أن النبي ﷺ قال : * لا وصية لوارث ، (٥) .

 ٥- الموت حق ، وكل نفس ذائقة الموت ، وكل من عليها فان ، ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام ، ولذا ينبغي للمؤمن أن يستحضر ذلك اليوم ، وأن يستعد له ولما بعده مادام في الوقت مهلة ، وفي العمر فسحة ، قبل أن يندم حين لا ينفعه الندم .

٦- الصحابة - رضي الله عنهم - أسرع الناس استجابةً لأوامر الرسول و أين ، وأكثرهم اقتداء به وسيراً على منهاجه ، فالمؤمن براهم ويفتدي بهم في سرعة الاستجابة والامتثال . ولذا نرى سرعة استجابة عبد الله بن عمر رضى الله عنهما - لتطبيق هذه الوصية .

٧- من أعمال البر الخيرية : (الوقف) ، وهو ما يوقفه المسلم في حياته على أعمال البر المتعددة ، ويختلف الوقف عن الوصية بما يلي :

⁽١) إن كان المال قليلًا يحتاجه الورثة فهم أحق من غيرهم . (انظر : حاشية الروض لابن الفاسم ٦ / ٤٢)، المغنى ٨/ ٣٩٢.

 ⁽٢) إن كان أقل من النشت فهو أولى «كاثريع أوالحمس مثلًا «قال ابن عباس رضي الله عنهما ؛ لو غضّ الناس إلى الربع «أأن النبي ﷺ قال
 « الثلث وانشلث كثير؟ رواء البخاري ، كتاب الوصايا ، رقم (٣٧٤٣)، وانظر : المغنى ٨ / ٣٩٣ .

⁽٣) رواه مسلم في صحيحه ، كتاب الوصية ، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته ٣/ ١٢٥٥ برقم (١٦٣١).

 ⁽٤) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الوصايا ، باب الوصية بالثلث ٥/ ٣٦٩ برقم (٢٧٤٤)، ومسلم في صحيحه، كتاب الوصية، باب
الوصية بالثلث ٣/ ١٢٥٠ برقم (١٦٢٨).

⁽٥) أخرجه أبو داود ، كتاب الوصايا ، باب ما جاء في الوصية للوارث ٢ / ١٣٧ ، برقم (٢٨٧٠) ، وروا، الإمام أحمد في مسند، ٥ / ٣٦٧ .

أ - الوقف يجري في الحياة ، أما الوصية فلا ينفذ إلا بعد الممات .

ب -الوقف يجوز بالثلث وأقل وأكثر ، والوصية لا تجوز بأكثر من الثلث .

ج- الوقف لا يوهب ولا يباع ولا يجوز تغييره ، أما الوصية فيجوز تغييرها وزيادتها ونقصها من حين كتابتها إلى موت الموصى .

الأسئلة

س١: ماذا تعرف عن ابن عمر رضي الله عنه ؟

س٢: ما المراد بالوصية ؟ واذكر شيئاً من الحكم في مشروعيتها .

س٣: لم لا تشرع الوصية لوارث ؟

س؟ تما الفرق بين الوصية والوقف ؟

س٥: ﴿ كُلُّ نَفْسِ ذَا يَفَدُ ٱلْمُرْتِ ﴾ ما أثر تذكرك للموت ؟

س٦: أذكر الطرق التي يمكن توثيق الوصية فيها في هذا العصر.

الحديث التاسع





عن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما -قال: سمعت رسول الله و الله الطلق ثلاثة رهط عن كان قبلكم حتى أووا المبيت إلى غار فدخلوه ، فانحدرت صخرة من الجبل ، فسدت عليهم الغار ، فقالوا : إنه لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعوا الله يصالح أعمالكم ، فقال رجل منهم : اللهم كان في أبوان شيخان كبيران ، وكنت لا أغيق قبلهما أهلا ولا مالا ، فتأى بي في طلب شيء يوماً ، فلم أرح عليهما حتى ناما ، فحلبت لهما غبوقهما ، فوجدتهما نائمين ، وكرهت أن أغبق قبلهما أهلا ومالا ، فلبثت - والقدح على يدي - أنتظر استيقاظهما حتى برق الفجر ، فا ستيقظا فشربا غبوقهما ، اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرّج عنا ما نحن فيه من هذه الصخرة ، فانفرجت شيئاً لا يستطيعون الخروج 8 .

قال النبي وَالله الآخر : اللهم كانت في بنت عم ، كانت أحب الناس إلى فأردتها عن نفسها، فامتنعت منّى حتى ألّت بها سنة من السنين ، فجاء تني فأعطيتها عشرين ومائة دينار على أن تخلي بيني وبين نفسها ، ففعلت ، حتى إذا قدرت عليها ، قالت : لا أُحِلّ لك أن نفض الخاتم إلا بحقه ، فتحرجت من الوقوع عليها ، فانصرفت عنها وهي أحبّ الناس إلى ، وتركت الذهب الذي أعطيتها ، اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه ، فانفرجت الصخرة ، غير أنهم لا يستطيعون الخروج منها » .

قال النبي عَلَيْ الله و قال الثالث: اللهم إن استأجرت إجراء ، فأعطيتهم أجرهم غير رجل واحد ترك الذي له و قهب ، فشمّرت أجره حتى كثرت منه الأموال ، فجاءني بعد حين ، فقال: يا عبد الله ، أدّ إلى أجري ، فقلت له : كل ما ترى من أجرك ، من الإبل ، والبقر ، والغنم ، والرقيق ، فقال : يا عبد الله ، لا تستهزئ بي فقلت : إن لا أستهزئ بك ، فأخذه كله فاستاقه فلم ينزك منه شيئاً ، اللهم فإن فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه ، فانفرجت الصخرة ، فخرجوا عشون ، متفق عليه (١) .

 ⁽¹⁾ رواه البخاري في صحيحه ، كتاب الإجارة ، باب من استأجر أجيراً فترك أجره ٤/ ٤٤٤ ، ورواه مسلم في صحيحه ، كتاب الذكر ، ياب قصة أصحاب الغار الثلاثة ٤/ ٢٠٩٩ برقم (٦٧٤٣) ...

التعريف بالراوي

سبق التعريف به في الحديث السادس .

المباحث اللفوية،

رهط : ما ذون العشرة .

محن كمان قبلكم : في رواية عند الطبراني في كتاب الدعاء : ا ثلائة نفر من بني إسرائيل ا.

أووا المبيت إلى غار : أي : استقر بهم الأمر إلى غار ليبيتوا فيه .

فانحدرت : أي : هبطت ونزلت ، وفي رواية عند البخاري (فأووا إلى غار فانطبق عليهم) (١) .

لا ينجيكم: لا يخلصكم مما وقع عليكم.

أن تلاعو الله بصالح أعمالكم : أي : توسلوا إلى الله تعالى وادعوه بأعمالكم الصالحة التي عملتموها . أبوان : المراد : الأب والأم ، وهو من باب التغليب ، كما يقال ؛ (القَمَران) للشمس والقمر.

وكنت لا أغيق قبلهما أهلًا ولا مالاً: الغبوق: هو الشرب آخر النهار، يقابل الصبوح وهو الشرب أول النهار، والمقصود بالأهل: الزوجة والولد، والمقصود بالمال: الرقيق والخدم، والمعنى: لا أقدم عليهما

أحداً في شرب نصيبهما من اللبن الذي يشربانه .

قَمْأَي بِي : نَأْي : يَعُد ، والمراد : ذهبت أطلب أمراً بعيداً .

قلم أرح عليهما حتى ناما : أي : لم أرجع إلى أبوي حتى أخذهما النوم ، والرواح : الرجوع آخر النهار ، والغدة : الذهاب أوّل النهار ، وفي رواية للبخاري : ٩ فأبطأت عنهما ليلة ، فجثت وقد رقدا ، (٢) .

قحلبت لهما غبوقهما : أي : مقدار ما يشربانه من اللبن .

القدح : هو الذي يشرب منه أو يؤكل فيه . برق : أضاء وأسفر.

ابتغاء وجهك : أي : طلب مرضاتك ، وفي رواية للبخاري : الني فعلت ذلك من خشيتك ، ١٥(٣)

فأردتها على نفسها : يعني راؤدتها للزني بها .

ألمت بها سنة من السنين : أي : نزلت بها سنة قحط وجدب فأحوجتها إلى .

⁽١) رواه البخاري في صحيحه ، كتاب الأنبياء ، باب حديث الغار ٦ / ٥٠٥ برقم (٣٤٦٥) .

⁽٢) رواه البخاري في صحيحه ، كتاب الأنبياء ، باب حديث الغار ٦ / ٥٠٥ برقم (٣٤٦٥) .

⁽٣) رواه البخاري في صحيحه ، كتاب الأنبياء .باب حديث الغار 1 / ٥٠٥ برقم (٢٤٦٥)

لا أحل لك أن تفضّ الخاتم إلا بحقه : المراد بذلك أنها طلبت منه ألا يجامعها إلا على الوجه الشرعي . أجراء : جمع أجير .

قشمّرت أجره : المراد : غيت أجره حتى صار كثيراً .

فاستافه: أي: ذهب به.

الأحكام والتوجيهات،

هذا الحديث مليء بالتوجيهات والأسرار ، نعرض منها ما يلي :

١- في أخبار السابقين عظات وعبر ، ينبغي للمسلم الوقوف عندها وتدبرها والاستفادة منها في حياته ، ألا ترى أن الله سبحانه وتعالى قص علينا من أخبار الماضين من المرسلين وغيرهم الشيء الكثير ، كل ذلك لأجل أن يستفيد اللاحق من السابق فيتعظ ويعتبر ، وقد قسال تعالى ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي فَصَيْمِمْ عَبْرَةٌ لِلْأَوْلِي ٱلْأَبْدِي بَاللَّهِ مَا كَانَ حَدِيثًا إِنْفَتْرَف وَلَك كِن تَصِديقَ ٱللَّذِي بَانَ يَكَدْبُهِ ... ﴾ الآية (١) .

٢- الأسلوب القصصي يجعل السامع والقارئ يهفو لسماع المطلوب ، ويتقبله ويعمل به ، ولهذا كان النبي يُتَلِيُّ يورد مثل هذا بين الحين والاخر لصحابته ، ومن ثمّ للأمة بعده . والمعلم - وهو يلقي درسه على تلاميذه - ينبغي أن يسلك هذا المسلك إذا ما وجد فوصة لذلك ، فله آثار طيبة على عقولهم وسلوكهم .
٣-سلامة العقيدة ، وصفاء التوحيد أعظم عمل ينجي صاحبه من مصائب الدنيا وعذاب الاخرة ، فهؤ لاء الثلاثة .

اتفقواعلى التوسل إلى الله تعالى بأفضل ما يرون أنهم قدموه لله تعالى بإخلاص، فكان أثر ذلك سريعاً في الدنيا. ٤ - مشروعية التوسل إلى الله تعالى بالأعمال الصالحة ابتغاء مرضاة الله تعالى ، وأما التوسل بغير ذلك من الأشجار والقبور والأضرحة والأولياء ودعاؤهم من دون الله فهو شرك أكبر مخرج عن الملة ، قال تعالى :

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ مَّذَعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادًا أَمْثَالُكُمْ ﴿ (٢).

وق ال سبحانه : ﴿ قُلِ أَدْعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَسْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي ٱلثَّمَنُونِ وَلَا فِي ٱلأَرْضِ وَمَا لَمُنْمُ فِيهِمَامِن شِرْلِهِ وَمَالَهُ مِنْهُم مِن ظَهِيرٍ ۞ وَلَا نَعَعُ ٱلشَّغَاعُةُ عَندُهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِكَ لَمُ ۗ ﴾ (٣)

الدعاء عبادة ، وهو من أفضل ما يتقرب به المؤمن إلى ربه ، وفيه لجوء العبد إلى ربه ، وشعوره بفقره وذلته وسكونه ، وضعف قوته وحوله ، وهؤلاء الثلاثة لجاؤا إلى الله تعالى ؛ لينقذهم عاهم فيه بدعائه والتوسل إليه ، بقول سبحانه :

⁽١) آية ١١١ من سورة بوسف.

⁽٢) آية ١٩٤ من سورة الأعراف.

⁽٣) آية ٢٣، ٢٢ من سورة سيا.

﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ أَدْعُونِ أَسْنَجِبْ لَكُو إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكَبِّرُونَ عَنْ عِبَادَقِ سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَايغِرِينَ ﴿) (١) وقال جال وعالا : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِي فَإِنِي ضَوِيبٌ أُجِيبُ دَعُوةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانَّ فَلْيَسْسَجِيبُوا لِي وَلَيُوْمِنُواْ بِي لَمَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ (١).

٦- دل الحديث على فضل بر الوالدين وطاعتهما والقيام بحقوقهما وخدمتهما وتحمل المشاق والصعاب
 من أجلهما .

ومن أنواع البر : تنفيذ أوامرهما ما لم تكن في معصية الله تعالى ، والقيام بشؤونهما ، ومساعدتهما بالجهد والمال ، ومخاطبتهما بالقول اللين ، وعدم عصيانهما ، والدعاء لهما .

ومن برهما بعد موتهما : كثرة الدعاء لهما، وإجراء صدقة جارية عنهما ، وتنفيذ وصيتهما ، وصلة أرحامهما، واكرام أصدقائهما ، يقول تعالى : ﴿ ۞ وَقَضَىٰ رَبُكَ أَلَا نَصَيْدُ وَأَلِلَا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَدَنَا إِمَّا يَبْلُغُنَّ عِندَكَ السَّحِكَ أَصَدَقائهما ، يقول تعالى : ﴿ ۞ وَقَضَىٰ رَبُكَ أَلَا نَصَيْدُ وَأَلِا لَهُمَا قُولًا صَدِيمًا ۞ وَأَخَفِضْ لَهُمَا اللَّهُمَا قُولًا صَدِيمًا ۞ وَأَلَا لَهُمَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا أَوْكِلاَهُمَا فَلَا تَقُل لَمُ مَا أَنْ وَلَا لَهُمَا وَقُل لَهُمَا قُولًا صَدِيمًا ۞ وَأَل لَهُمَا قُولًا صَدِيمًا ۞ وَأَلَا يَعْمَا فَولًا صَدِيمًا اللَّهُ وَالْحَفِيمُ لَهُمَا عَلَا لَهُمَا فَالاَعُهُمَا فَالدَّهُمُ اللَّهُمَا فَولًا لَهُمَا لَهُمَا فَولًا لَهُمَا فَولًا لَهُمَا فَولًا لَهُمَا فَولًا لَهُمَا فَولَا لَهُمَا فَولَا لَهُمَا فَولَا لَهُمَا فَاللَّهُمُ لَا اللَّهُ عَلَا لَهُمَا فَعَلْ لَهُمَا فَولَا لَهُمُ مَا اللَّهُ فَاللَّهُ فَلَا لَهُ وَلَا لَهُمَا فَولُولُ لَا مُعَلَّا أَنْ إِلَّا لَهُمُ وَلَا لَهُ مِنْ اللَّهُمَا فَاللَّهُ مَا أَلُولُ مِنْ اللَّهُمَا فَولًا لَهُ عَلَى اللَّهُمَا فَولًا لَقُولُ مَنْ اللَّهُ مَا لَهُ لَا لَهُ لَا لَهُ لَا لَهُ مَا لَا لَهُ لَهُمُ لَهُمُ لَا لَهُ لَا لَهُ لَا لَهُ لَا لَهُ لَا لَهُ لَا لَهُ لَاللَّهُ لَا لَهُ لَا لَهُ لَا لَهُ لَا لَهُ لَا لَهُ لَا لَا لَهُ لَا لَا لَهُ لَا لَا لَهُ لَا لَهُ لِهُ لَا لَهُ لِهُ لَا لَهُ لِلْ لَهُ لِهُ لَا لَهُ لِهُ لَا لَهُ لِلْ لَهُ لَا لَا لَا لَا لَا لَهُ لَا لَهُ لَا لَهُ لَا لَا لَهُ لَا لَهُ لَا لَهُ لَا لَ

٧- بر الوالدين سبب للخلاص من مشكلات الدنيا ، وللنجاة من عذاب الأخرة ، فهذا الرجل البار بوالديه كان بره سبباً لانفراج الصخرة عنهم ، روى الترمذي وغيره ، عن أبى الدرداء - رضي الله عنه أنه قال : عمعت رسول الله يَعْلِيْ يقول : " الوالد أوسط أبواب الجنة ، فإن شئت فحافظ على الباب أو ضيع الأنه وكما أن البر سبب لدخول الجنة ، فالعقوق سبب للعقوبة في الدنيا والاخرة ، قال على الهائة لا يدخلون الجنة : العاق لوالديه ، والديوث ، ورجلة النساء ، (٥).

٨- النظافة الحسية والطهارة المعنوية من أهم الأمور التي يسعى لها الإسلام ويرتب عليها أثار حميدة في حياة الإنسان وبعد عماته والمسلم ظاهره ينبئ عن باطنه ، فهذا الرجل الذي امتنع من فعل الفاحشة لما ذكرته المرأة بربه جل وعلا تال جزاء، في الدنيا بانفراج الصخرة ، وما عند الله خير وأبقى .

⁽١) أية ٦٠ من سورة المؤمن . (٢) أية ١٨٦ من سورة ليقرة .

⁽٣) أية ٢٢ . ٢٤ من سورة الإسراء .

 ⁽²⁾ رواء الترمذي في السنن ، كتاب البر والصلة ، باب ماجاء من الفضل في رصا الوائدين ٤ / ٢٧٤ رقم (١٨٩٩) ورواء ابن ماجة ، كتاب الأدب ، باب بر الوالدين ٢ / ١٢٠٦ رقم (٣٦٦٣).

 ⁽٥) رواه الحاكم في المستدرك ١ / ٧٧ وقال : صحيح الإسناد ، والبؤار (كشف الأستار ٢ / ٣٧٢) وجود إسناد المنذري في الترغيب والترهيب
 ٣ / ٣٢٧ ، ورواه الضياء في المختارة ١ - ٣٠٨ ، ورواه يتحوه النسائي ٥ / ٨١٠٨٠ انظر أيضاً :صحيح ابن حيان ١٦ / ٣٣٥ ، والمستدرك ٤ / ١٤١ - ١٤٧ ومسند أحمد ٢ / ١٦٨ ، ١٩ و الديوث :الذي يقر أهله على الزنا . والرجلة : المرأة المتشبهة بالرجال .

 ٩- المؤمن الحق هو الذي يبتعد عن الفواحش والمنكرات ، ولا يقترب من المعاصي والأثام ، ويحرص أن يلقى الله تعالى على ذلك .

١٠ الأمانة عظيمة ، وشأنها كبير عند الله تعالى وعند الناس ، ولعظم شأنها فقد عرضها الله سبحانه
وتعالى على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها ، ولكن الإنسان الضعيف حملها ،
فإذا قام بها استحق أجرها دنيا وأخرى ، وإلا كانت وبالا عليه ، ومن صور الأمانة :

أ - القيام بتوحيد الله عز وجل.

ب - القيام بالأعمال الصالحة عموماً .

جـ- القيام بحقوق الآخرين بعامة ،والودائع والضمانات والالتزامات المالية بخاصة .

١١- العمل الصالح - بمختلف أنواعه - سبب للخروج من المأزق والصعاب ، يقول تعالى : ﴿ وَسَ يَشْقِ اللّهَ يَجْعَل لَهُ عَزْيَعًا ۚ إِن وَمَرْزُقَهُ مِنْ حَبَّثُ لَا يَعْنَيثُ ﴾ (١) .

الأسئلة

س١: ما المراد بالغبوق ؟ وماذا يقابله ؟

س؟: تحدث عن أهمية بر الوالدين من خلال دراستك للحديث .

س٣ : المحافظة على الأنساب من مقاصد الإسلام ، وضح ذلك من خلال الحديث .

س؛ : ركَّز الإسلام كثيراً على حقوق الأخرين ، كيف فهِمت ذلك من الحديث ؟

س٥: بم اشترك الثلاثة في دعوتهم التي سببت لهم النجاة ؟

س٦: ما حكم التقرب إلى الله تعالى بالطواف على قبر وليّ من الأولياء ؟وضح ما تقول بالدليل .

⁽١) الآيات ٢٠٦ من سورة الطلاقي .

ثانیاً الثقافة الإسلامية



صور من بطولة النبي وأصحابه عنه رضي الله عنهم





من خصائص هذه البطولة :

١-أنها بطولة لم تصنعها الأحداث ، إنما صنعها الإيمان بالله تعالى ، فأهل مكة ، وأهل المدينة - الذين منهم أوّل حملة هذا الدين - لم يكن لهم في جاهليتهم بطولات مذكورة ، فلما جاء الإسلام حوّلهم قادة للدنيا ، ففتحوا بلاد فارس والروم ، والتي كانوا لا يجرءون على القرب منها ، ولهذا قال عمر رضي الله عنه : نحن قومٌ أعزّنا الله بالإسلام ، فلا نطلب بغير الله بديلاً (١) . وفي رواية أخرى عنه قال ق إنكم كنتم أذل الناس ، وأحقر الناس ، وأقل الناس ، فأعرَّكم الله بالإسلام ، فمهما تطلبوا العزة بغيره يذلّكم الله ٩ (١).

٢- أنها ليست بطولات أرضية محضة ، بل هي مؤيدة من قبل الله جل وعلا ، تستمد قؤتها من خلال دعائه والاستعانة به ، واللجوء إليه ، والتوكل عليه ، فيمد أصحابها بتأييده ونصره ، قال تعالى :
 ﴿ إِن نَصُرُوا اللَّهَ بَعُمْرُكُمْ وَيُثَيِّتَ أَقْدَا مَكُونِ ﴾ (٢) .

ويقول عَنْ يُوم بدر: " اللهم أنجز لي ما وعدتني ، اللهم آتِ ما وعدتني ، اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تُعبد في الأرض " . فما زال يهتف بربه ، مادًا يديه ، مستقبل القبلة ، حتى سقط رداؤه عن منكبيه (٣) .

٣- هذه البطولات ليست لأجل الأرض والمادة ، بل لأجل هدف أسمى ، وغاية أنبل ، حدّدها رسول الله على المولات ليست لأجل للأجل الله عن قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله عن العليا فهو في سبيل الله عن قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله عن العليا في العليا

ومن هنا لعلك تلمس الحكمة من تسمية الانتصارات الإسلامية بالفتوح ، وهي تسمية قرآنية ، قال تعالى : ﴿ إِنَّافَتَكَالُكَفَتَالُيْكَا ﴿ ﴾ • لأنها فتح للقلوب لنلقَي نور الله ، وفتح للبلاد لاستقبال هذا الدين العظيم .
٤-أن غاية هذه البطولات غاية نبيلة ، فإنك لا ترى فيها البطش والتنكيل عند التمكّن والنصر ، بل إنك ترى العفو والمسامحة ما كان إلى ذلك سبيل ، وما لم تدع المصلحة إلى خلافه .

⁽١) البداية والنهاية ٧/ ٢١ (أحداث سنة خمس عشرة ، فتح بيت المقدس) وانظر مستدرك الحاكم ٣ / ٨٢ .

⁽٢) أية ٧ من سورة محمد ي .

⁽٣) رواه مسلم ، كتاب الجهاد ، باب الإمداد بالملائكة ٣/ ١٣٨٤ رقم (١٧٦٣) .

⁽٤) رواه البخاري ، كتاب الجهاد والسير ، باب من قائل لتكون كلمة الله هي العليا (الفتح ١ / ٢٧) رقم (٢٨١٠) .

⁽٥) أية ١ من سيرة الفتح .

 أنها بطولات دائمة ، لا يتخللها خضوع وذل ، لأنها نابعة من الإيمان العميق ، والمؤمن لا يذل ولا يخضع إلا لله ، أو من أمره الله بالذل والخضوع له كالوالدين ، وهذا غير منافٍ للبطولة ،بل هو من كمالها .

بعض الصُّور ،

1-كانت معركة أحد من أشد المعارك التي خاضها رسول الله واصحابه ، وأصيب فيها رسول الله واصابت قوية ، أسالت دمه ، وأضعفت قوته ، حتى أشاع المشركون أنه والله في مات ، وبينما هو على هذه الحال ، وبعض أصحابه يحيطون به ، إذ بأبي بن خلف يقبل قائلاً : أي محمد ، لا نجوت إن نجوت ، فقال الصحابة رضي الله عنهم : أيعطف عليه رجل منا ، فقال في : دعوه ، فلما دنا ، تناول رسول الله والحربة من الحارث بن الصمة ، وانتفض بها انتفاضة حتى تطاير عنه من حوله ، ثم استقبله رسول الله والمعنه في عنقه طعنة جعل يتدحرج منها عن فرسه سراراً ، فأثرت فيه حتى مات منها عند رجوعهم إلى مكه (١) . ٢- وكان حبيب بن زيد الأنصاري حرضي الله عنه حقد بعثه رسول الله واذا قال : أنا مسيلمة إذا قال له : أنشهد أني رسول الله قال : أنا أضم لا أسمع ! ففعل ذلك مراراً ، فقطعه مسيلمة عضوا عضواً ، حتى مات شهيداً رضي الله عنه (٢) . أضم لا أسمع ! ففعل ذلك مراراً ، فقطعه مسيلمة عضوا عضواً ، حتى مات شهيداً رضي الله عنه (٢) . عنه : يا معشر المسلمين ، ألفوني عليهم ، فاحتملوه حتى إذا أشرف على الجدار اقتحم ، فقاتلهم على باب عنه : يا معشر المسلمين ، ألفوني عليهم ، فاحتملوه حتى إذا أشرف على الجدار اقتحم ، فقاتلهم على باب الحديقة حتى فتحه للمسلمين ، ألفوني عليهم ، فاحتملوه حتى إذا أشرف على الجدار اقتحم ، فقاتلهم على باب عشر المسلمين ، ألفوني عليهم ، فاحتملوه حتى إذا أشرف على الجدار اقتحم ، فقاتلهم على باب جراحة ، ما بين رمية وضربة (٣) .

٤-قال ابن عباس رضي الله عنهما : أسرت الروم عبد الله بن حذافة السهمي صاحب النبي ولي فقال له الطاغية : تنصر وإلا ألقيتك في البغرة (٤) - لبقرة من نحاس - قال : ما أفعل ، فدعا بالبقرة النحاس ، فملئت زينا وأغلبت ، ودعا برجل من أسرى المسلمين ، فعرض عليه النصرانية ، فأبى ، فألقاه في البقرة ، فإذا عظامه تلوح ، وقال لعبد الله : تنصر وإلا ألقيتك ، قال: ما أفعل ، فأمر به أن يلقى في البقرة ، فبكى ! فقالوا : قد جزع ، قد بكى ، قال : ردوه ، فقال عبد الله : لا ترى أني بكيت جزعاً مما تريد أن تصنع بي ، لكن بكيت جزع عما عما تريد أن تصنع بي ، لكن بكيت جزعاً مما تريد أن تصنع بي ، لكن بكيت جزعاً عما تريد أن تصنع بي ، لكن بكيت جزعاً عما تريد أن تصنع بي ، لكن بكيت جزعاً عما تريد أن تصنع بي ، لكن بكيت جزعاً عما تريد أن تصنع بي ، لكن بكيت جزعاً عما تريد أن تصنع بي ، لكن بكيت جزع ، قد بكى ، قال : ردوه ، فقال عبد الله : لا ترى أني بكيت جزعاً مما تريد أن تصنع بي ، لكن بكيت جزعاً عما تريد أن تصنع بي ، لكن بكيت جزعاً عما تريد أن تصنع بي ، لكن بكيت جزع ، قد بكى ، قال : ردوه ، فقال عبد الله : لا ترى أني بكيت جزعاً عما تريد أن تصنع بي ، له به الله : لا ترى أني بكيت جزعاً عما تريد أن تصنع بي ، لكن بكيت جزعاً عما تريد أن تصنع بي ، لكن بكيت جزعاً عما تريد أن تصنع بي ، لكن بكيت جزعاً عما تريد أن تصنع بي ، لكن بكيت جزعاً عما تريد أن تصنع بي ، لكن بكيت جزعاً عما تريد أن تصنع بي ، لكن بكيت جزع ، قد بكي ، قال : ردوه ، فقال عبد الله : لا ترى أني بكيت جزعاً عما تريد أن تصنع بي ، لكن بكيت جزعاً عما تريد أن تصنع بي ، لكن بكيت جزعاً عما تريد أن تصنع بي ، لكن بكيت جزعاً عما تريد أن تصنع بي . لكن بكيت جزعاً عما تريد أن تصنع بي ، لكن بكيت جزعاً عما تريد أن تصنع بي . الكن بكيت جزعاً عما تريد أن تصنع بي . الله تريد أن تريد أن تصنع بي ما تريد أن تصنع بي . الله تريد أن تصنع بي . الله تريد أن تصنع بي . الله تريد أن اله تريد أن الله تريد أن الله تريد أن الله تريد أن الله تريد أن الل

⁽١) سيرة ابن هشام ٢/ ٨٤ والجهاد لابن أبي عاصم ٢/ ٦٠١ .

⁽٢) الاستبعاب (ترجمته) ، وأسد الغابة ١-٢٧٠.

⁽٣) أصد الغابة ١ / ١٧٢ .

⁽٤) البغرة : قدر كبير واسعة ، مأخوذة من التبقر ، وهو التوسع ، أو لأنها بقرة تامة (النهاية ، واللسان) .

حيث ليس لي إلا نفس واحدة يفعل بها هذا في الله ، كنت أحبّ أن يكون لي من الأنفس عدد كل شعره في، ثم تُسلّط على فتفعل بي هذا .

قال أبن عباس: فأعجب منه ، وأحب أن يطلقه ، فقال له : قَبلُّ رأسي وأطُلقك ، قال : ما أفعل ، قال تنصّر وأزوّجك بنتي ، وأقاسمك ملكي ، قال : ما أفعل ، قال : قبلُ رأسي وأطلقك ، وأطلق معك ثمانين من المسلمين ، قال: أما هذه فنعم ، فقبل رأسه ، وأطلق معه ثمانين من المسلمين . فلما قدموا على عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – قام إليه عمر فقبل رأسه . قال ابن عباس : فكان أصحاب رسول وَ الله عار حون عبد الله ، فيقولون : قبلت رأس علج ؟! فيقول لهم : أطلق الله بتلك القبلة ثمانين من المسلمين (١١) .

الأسئلة

س١: من أين تستمد البطولات الإسلامية قوتها ؟ استشهد لما تقول .

س٢: تسمى الانتصارات الإسلامية بالفتوح ، ما أصل هذه التسمية ؟ ولماذا ؟

س٣ : اذكر موقفاً واحداً من بطولة النبي ﷺ ، وموقفاً أخر من بطولة أصحابه رضي الله عنهم .



صور من تحمل الأذى في الدعوة إلى الله تعالى



الابتاله :



الابتلاء من سنن الله في كل دعوة ، فكم من نبي قتل ، وكم من نبي أوذي ، وكذلك أتباعهم معهم في هذا السطسريق ، فسال تسمالسي : ﴿ الَّمْ إِنَّ أَحْسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتَرَكُّواۤ أَن يَقُولُوٓ أَمَا مَنْ كَا وَهُمْ لَا يُفْتَنُّونَ ٢٠٠٠ وَلَفَدُ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَدِيهِمْ فَلَيْعَلَمْنَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَفُواْ وَلَيْعَلَمَنَّ ٱلْكَنذِينَ ٢٠٠ ﴿ ١١).

معاداة أهل الباطل :



ليس من دعوة للحق إلا ويقابلها دعاة للباطل ، يحاولون إيقافها ، والنيل منها بشتي الوسائل ، وما على أصحاب الحق إلا أن يستعينوا بالله ،ويعلموا ، ويصبروا حتى يظهر الله دينه ، ويعلي كلمته ، كما قال النبي وَيُعْلِيْهُ فِي وصيته لابن عباس رضي الله عنهما : " واعلم أن في الصبر على ما تكره خيراً كثيراً ، وأن النصر مع الصبر ، وأن الفرج مع الكرب ، وأن مع العسر يسرا ١(٢).

وإنما يحصل العداء للدعوة ؛ لأن شريعة الحق تخالف أهواءً أهل الباطل ، فالحق ثقيل عليهم ، فلذلك لا يقبلونه ، وليسوا بِتاركي الناس يتبعونه ، كما قال تعالى :﴿ وَهُمْ يُنْهُونَ عَنَّهُ وَيُنْفُونَ عَنَّهُ ﴾ (٣) .

صورٌ من تحمل الأذى :



١ - كان رسول الله ﷺ يصلي عند البيت ، وأبو جهل وأصحاب له جلوسٌ ، فقال أبو جهل : أيكم يقوم إلى سلا (١) . جزور بني فلان فيضعه على ظهر محمد إذا سجد؟ فقام عقبة بن أبي معيط ، وأخذ السلا، ووضعه على ظهر النبي ﷺ وهو ساجد ، فجعلوا يضحكون ويميل بعضهم على بعض ، فلم يرفع النبي رِّيِّيُّ رأسه من السجود حتى جاءت فاطمة وهي جويرية ، فأخذت الأذى عن ظهره ، فلما قضى النبي

⁽١) الأيات ١-٣ من صورة العنكبوت ..

⁽٣) رواه الإمام أحمد ١ / ٣٠٧، وعبد بن حميد (المنتخب رقم :٦٣٥) ، وانظر : جامع العلوم والحكم ، حديث رقم (١٩) .

⁽٢) الأية ٢٦ من سورة الأنعام.

⁽٤) السَّالُا : اللَّفافة التي يكون فيها الولد في بطن الناقة وسائر الحيوان ، وهي التي تسمى في الأدمية : المشبعة .

وَالْمُ صَلَاتُهُ رَفِع صَوتُهُ وَدَعا عليهم ، وَكَانَ إِذَا دَعا دَعا ثَلَانًا ، وَإِذَا سَأَلُ سَأَلُ ثَلاثاً ، فقال : " اللهم عليك بقريش اللات مرات ، فلما سمعوا صوته ذهب عنهم الضحك وخافوا دعوته ، وكانوا يرون أن الدعوة في ذلك البلد مستجابة ، ثم دعا عليهم النبي وَ الله واحداً واحداً ، وهم سبعة رجال ، قال ابن مسعود رضي الله عنه : فو الذي نفسي بيده ، لقد رأيت الذين عد رسول الله والله والله والله والقليب ، قليب بدر (١) . ٢ عن جندب بن سفيان - رضي الله عنه - قال :اشتكي رسول الله والله والله

٣-وني المدينة ، قبل وقعة بدر ، مر النبي وَ الله عنه ، فسلم النبي وَ السلمين والمشركين واليهود ، فيهم عبد الله بن إبي ، وعبد الله بن رواحة رضي الله عنه ، فسلم النبي وَ الله عليهم ، ثم وقف ودعاهم إلى الله ، وقرأ عليهم القرآن . فقال عبد الله بن أبي : أيها المرء ، لا أحسن من هذا ، إن كان ما تقول حقّا فلا تؤذنا في مجالسنا ، وارجع إلى رحلك ، فمن جاءك منا فاقصص عليه ، فقال عبد الله بن رواحة رضي الله عنه: اغشنا في مجالسنا ، فإنا نحب ذلك ، فاستَب المسلمون والمشركون واليهود ، حتى هموا أن يتواثبوا ، والرسول في مجالسنا ، فإنا نحب ذلك ، فاستَب المسلمون والمشركون واليهود ، حتى هموا أن يتواثبوا ، والرسول وي مخفضهم "أي يسكنهم ه (٣)".

٤-عن أنس رَفِيْكُ أن رسول الله ﷺ كُسرت رباعيتُه يوم أحد ، وشُعِ في رأسه ، فجعل يسلت الدم عنه ويقول : ٩ كيف يفلح قوم شجّوا نبيهم ، وكسرواً رباعيته ،وهو يدعوهم إلى الله ؟ ٩ فـأنــزل الله عـــز وجل : ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِشَيَ ۗ ﴾ . (١)

وقال جندب بن سفيان رضي الله عنه : دميت إصبع رسول الله يَشْطِينُ في بعض تلك المشاهد ، فقال : هل أتت إلا إصبع دَميت وفي سبيل الله ما لَقيت (د).

٥- وقدم أبو ذر الغفاري رضي الله عنه – إَلَى رسول الله ﷺ فأسلم ، فقال له النَّبِي ﷺ : " ارجع إلى

 ⁽١) الحبر مجموع من روايات في الصحيحين مع يعض اختصار ، البخاري ، كتاب الوضو ، باب إذا ألقى على فقير المصلي قذر (الفتح ١/ ٣٤٩) رقم (٢٤٠) ، ومسلم ،كتاب الجهاد ، باب ما لقى النبي في من أذى المشركين ٣ / ١٤١٨ رقم (١٧٩٤) .

⁽٢) رواه مسلم ، كتاب الجهاد ، باب ما لغي النبي ﷺ مَن أذى المشركين ٣/ ١٤٢٢ . رقم (١٧٩٧) .

 ⁽٣) مختصر من خبر رواه البخاري في الاستنذال ، باب انتسايم على مجلس فيه أخلاط من المسلمين والمشركين (الفتح ١١ / ٢٨) ، رقم (١٢٥٤) ومسلم ، كتاب الجهاد ، باب دعاء النبي في وصيره على أذى المنافقين ٣ / ١٤٢٢ رقم (١٧٩٨) .

⁽٤) رواه مسلم ، كتاب الجهاد ، بناب غزوة أحد ٣/ ١٤١٧ رقم (١٧٩١) . والآية ١٢٨ من سورة أل عمران .

⁽٥) رواء مسلم ، كتاب الجهاد ، باب ما لغي النبي ﷺ من أذى المشركين ٣/ ١٤٣١ رقم (١٧٩٦) .

قومك ، فأخبرهم حتى يأتيك أمري * فقال : والذي نفسي بيده الأصرخن بها بين ظهرانيهم ، فخرج حتى أتى المسجد ، فنادى بأعلى صوته : أشهد ألا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، ثم قام القوم فضربوه حتى أضجعوه ، وأتى العباس فأكبّ عليه ،قال : ويلكم ، ألستم تعلمون أنه من غفار ، وأن طريق تجارتكم إلى الشام ، فأنقذه منهم ، ثم عاد من الغد لمثلها ، فضربوه وثاروا إليه ، فأكب العباس عليه (١) .

 ٦- كان خُبيَب بن عَدي -- رضي الله عنه -- أحد العشرة في سرية عاصم بن ثابت بغزوة الرجيع ،حيث تبعهم بنو لحيان ، بين عسفان ومكة بقريب من مائة رام ، فاقتصوا أثارهم وقاتلوهم .

ووقع خبيب بن عدي أسيراً ، فانطلقوا به ، وباعوه بمكة لبني الحارث بن عامر بن نوفل ، وكان خبيب قد قتل الحارث يوم بدر ، فخرجوا به ليقتلوه ، فلما هموا قال : دعوني أصلي ركعتين ، ثم انصرف إليهم ، فقال : لولا أن تروا أنّ ما بي جزع من الموت لزدت ، فكان أوّل من سن الركعتين عند القتل ، ثم قال :اللهم احصهم عدداً وقال :

> فلست أبالي حين أُقتَل مسلماً وذلك في ذات الإله وإن يئا

عـلى أيّ شقَّ كان شه مصـرعـي يبارك على أوصال شِلوٍ عزَّع ِ(٢) .

⁽١) رواء البخاري ، كتاب المناقب ، باب إسلام أبي فر الغفاري رضي الله عنه (الفتح ٧/ ١٧٣) . رقم (٣٨٦١) .

⁽٢) رواء البخاري ، كتاب المغازي ، ياب غزوة الرجيع ورعل وذكو ان (الفتح ٧/ ٣٧٩) ، رقم (٤٠٨٦) .

الأسئلة

سا: ما سبب معاداة أهل الباطل لدعوة الحق ؟

س٧: اذكر ثلاثا من الفوائد التي تأخذها من موقف أبي جهل وأصحابه من النبي عَلَيْنُ ؟

س٣: اذكر موقفاً مما حدث للنبي ﷺ من الأذي في المدينة .

س٤: يترك بعض المسلمين الدعوة إلى الله بحجة الخوف من الأذي وجه إليه نصيحة في ذلك .



من خصائص الشريعة



للشريعة الإسلامية خصائص تميزها عن غيرها ، ينبغي للمؤمن أن يتعرف عليها ، ويستشعرها ؛ لتوجد في نفسه شعوراً بعظمة دينه ،وزيف ما سواه ، وهذه الخصائص كثيرة ، نذكر منها ما يلي :

ا- ألهية المصدر و العاية :

فمصدرها من عند الله ، وغايتها عبادة الله ورضاه ، وبما أن مصدرها من عند الله ، فإنه ليس لأحد من البشر أن يدخل فيها تشريعاً من عنده ، حتى رسول الله يُتَنْكُمُ فإنه إنما يبلّغ رسالة ربه ، كما قال تعالى :

﴿ مُّاعَلَى الرَّسُولِ إِلَّا ٱلْلَيْحُ ﴾ (١) ، ويطبق شريعة الله فسي الأرض ليقتمدي به البشو : ﴿ لَفَدَكَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ السَّرَةِ حَسَنَةً ﴾ (٢) .

وَبِمَا أَنهَا مَن عَنْدَ الله فَإِنْكَ لا تَجِدَ فِيهَا تَنَاقَضًا ، كَمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلُوْكَانَ مِنْ عِندِعَمْ إِللَّهِ لُوّجَدُواْ فِيهِ الْخَيْدُ فَاكِنْ فَاكِنْ إِنَّا ، ولا تَجِدَ فِيها تحيزاً لغير الحق ، ولا ميلا لجنس دون آخر .

وبما أن غايتها عبادة الله وحده ، فإنك ترى المتمسك بها غايته واحدة ، وهدفه واحد ، لا تتجاذبه الاتجاهات ، ولا تستقساذف الأهسواء ، قسال تعمالسي : ﴿ ضَرَّبَ اللهُ مَثَالَارَجُلا فِيهِ ثُرُكَا المُعَلَّونَ وَرَجُلا سَلْمًا لَوْ صَرَّبَ اللهُ مَثَالارَجُلا فِيهِ ثُرُكَا لَهُ مُتَنَاكِمُونَ وَرَجُلا سَلْمًا لَوْ صَرَّبَ اللهُ مَثَالاً وَعِلا مَلَا اللهِ عَلَى مَثَلاً ﴾ (1) .

ومن آثار ذلك أنها توجد في نفس المؤمن رقابة منه على نفسه ، تدفعه إلى فعل الحسن ، وترك القبيح .

🛞 ۲- حفظ مصادرها ،

للشريعة مصدران محفوظان من الضياع والتحريف ، هما القرآن والسنة ، فما دام هذان المصدران موجودين فالدين محفوظ وقائم بإذن الله تعالى ، ولذلك قال على الله وقد تركت فيكم ما لن تضلّوا بعده إن اعتصمتم به : كتاب الله الله الله عديث العرباض بن سارية ، قال على العليكم بسنّتي وسنّة الخلفاء الراشدين ، المهديّين ، عضوا عليها بالنواجذ الله (1)

(١) أية ٩٩ من سورة المائدة.
 (٢) أية ٢١ من سورة الأحزاب

(\$) آية ٢٩ من سورة الزمر . (٥) رواه مسلم ، كتاب الحج ، باب حجّة النبي 🚁 ٢ / ٨٩٠ رقم (١٣١٨) .

(٦) رواه ابو داود رقم (٤٦٠٧) ، والترمذي رقم (٢٦٧٦) ، وقال : حسن صحيح .

غنى مصادرها

ويظهر ذلك في أمور ، منها :

أولاً: اشتمال القرآن والسنة على نوعين من النصوص:

أ-نصوص خاصة ، وهي ما تدل على حكم مسألة بعينها ، كو جوب الصلاة و الزكاة ، و تحريم الزنا ، وغير ذلك .

ب - نصوص عامة ، وهي أشبه ما تكون بالقواعد الكلية التي يدخل فيها ما لا حصر له من الأحكام ، وهذا النوع من النصوص هو سر من أسرار بقاء الشريعة وصلاحيتها لكل زمان ومكان ، وذلك لأن الذي وضع هذه الشريعة عالم بكل ما يكون عليه الزمان من تغير وتحول فلذلك ضمن شرعه مثل هذه القواعد التي لا تتعلق بزمان أو مكان أو مسألة معينة ، ولذلك أمثلة كثيرة منها :

١- قوله تعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي ٱلأَرْضِ جَمِيعًا ﴾ (١) .

وهذه آية عظيمة تدل على أن الأصل في الأشياء كلها الإباحة ، إلا ما دل الدليل الشرعي على المنع منها ، ويدخل في ذلك مثات الأحكام ، بل أكثر .

٢ - قال ﷺ: ٩ من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد ٥ (٢).

وهذا الحديث قاعدة عظيمة تبين كمال هذا الدين ، وأن كل زيادة فيه فهي مردودة .

ثانيا : في القرآن والسنة علاج لجميع جوانب الحياة : الاجتماعية ، والسياسية ، والاقتصادية ، وغير ذلك . ثالثاً : فيهما بيان النظرة الصحيحة لعلاقة العبد بربه ، وعلاقته بالأخرين ، على أساس من العدل والرحمة . رابعاً : فيهما بيان النظرة الصحيحة للكون ، والحياة ، والإنسان .

خامساً : فيهما بيان لهدف الإنسان في الحياة ، وكيفية تحقيقه ، وماذا ينتظره بعد الموت .

٤- شمولها لجميع جوانب الحياة :



لقد انتظمت الشريعة أحكام الحياة كلها ، فلا يوجد شيء يمكن أن يخرج عن حكم الشريعة ، سواء أكان في حياة الفرد أم كان في حياة المجتمع .

فاهتمت الشريعة ببيان ما ينظّم حياة الفرد – الذي هو إحدى لبنات المجتمع – قبل ولادته وبعدها ، في

⁽١) أية ٢٩ من سورة البغرة.

 ⁽٣) رواء البخاري ، كتاب الصلح ، باب إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود (الفتح ٥ / ٣٠١) رقم (٢١٩٧) ، ومسلم ،كتاب الأقضية ، باب نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور ٣ / ١٣٤٣ رقم (١٧١٨) .

صغره وكبره ، وفي جميع مراحل عمره ، تنظيماً دقيقاً لا يوجد له مثيل مطلقاً ، ونظمت حياته في يومه وليلثه ، في نومه وقومته ، في نفسه ومع غيره من قريب أو بعيد ، ممن هو على دينه أو يخالفه ، حتى قال بعض المشركين لسلمان الفارسي رضي الله عنه :قد علمكم نبيكم كل شيء حتى الخراءة ، فقال له سلمان – رضي الله عنه – معتزاً بذلك : ﴿ أجل ، لقد نهانا أن نستقبل القبلة لغائط أو بول » (١) .

كما نظمت الشريعة حياة المجتمع ، وما ينبغي أن يكون عليه من تعاون وإخاء ، وما ينبغي أن يكون عليه الحاكم والمحكوم ، وعلاقتهم بغيرهم من المجتمعات في السلم والحرب ، وبيّنت الشريعة العقوبات الرادعة لمن لم يتمش مع شريعة الله ، ونوّعت هذه العقوبات على حسب اختلاف الجرائم ، إلى غير ذلك بما يصعب حصره .

٥- العدل و التوازن و التوسط :



فالشريعة مبناها على العدالة والتوازن، وتوازن بين طلب الدنيا والأخرة ، فكما أن العمل للآخرة هو المطلوب الأسمى ، فالعمل للدنيا من الكسب وطلب الولد وغير ذلك مطلوب شرعاً ، وهو بالنية الصالحة ، والموافقة للشريعة يكون عملاً أخروياً .

وتوازنًا بين الحُقوق والواجبات ، فكما أن لكل شخص حقوقاً ، فعليه واجبات .

وتوازنً بين حق الرجل والمرأة ، وحق الصغير والكبير ، وحق الروح وحق الجسد ، وحق النفس ، وحقو ق الأخرين .

والوسطية هي : اتباع الصراط المستقيم ، الذي هو وسط بين الإفراط والتفريط ، وبين الغلو والتقصير: ﴿ أَهْدِنَا ٱلصِّرَطُ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿ صِرْطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَنْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَفْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلصَّنَا لِيْنَ ﴿ الْهُ عَالَى اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّ

العالمية:

قال تعالى : ﴿ وَمَاأَرْسَلَنَاكَ إِلَارِحَمُهُ لِلْسَلِيمِ ﴾ (٣) ، فهي شريعة عالمية ليس لها حدود ، لا تفرق بين جنس وأخر ، وبلد وأخرى ، لا يحدها زمان ولا مكان ، عامة للإنس والجن ، الأسود والأبيض ، الغني والفقير ، العربي والعجمي .

⁽١) رواء مسلم كتاب الطهارة دباب الاستطابة ١ / ٢٢٣ رقم (٢٦٢) .

⁽٢) الأيتان ٧ ، ١ من سورة الفاتحة .

⁽٣) آية ١٠٧ من سورة الأنبياء.

۷-۱لعمال

نهي شريعة كاملة لا يأتيها نقص ، ولا تحتاج إلى زيادة أو تعديل ، قد كملها الله تعالى عندما أنزل هذه الآية على رسوله ﷺ فقال : ﴿ ٱلْيَوْمَٱكْمُلْتُلَكُمْ دِبنَكُمْ وَأَنْمَتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَامَ دِبناً ﴾ (١) .

٨- اليسر و السهولة ، و رفع الحرج :

ولكن ليس لأحد أن يتهاون بأمر الشرع ونهيه ، محتجاً بيسر الشريعة ، فإن هذا تهاون وتفريط وفهم خاطئ للتيسير في الشريعة .

الأسئلة 🎤

س١ : ما معنى كون الشريعة إلهية المصدر والغاية ؟

س٢ : تحدَّث عن شمول الشريعة لجميع الجوانب .

س٣ : يحتج بعض الكسالي على نقصيره بأن الدين يسر ، كيف يمكنك إفهامه المعنى الصحيح للشريعة ؟

⁽١) أية ٣ من سورة المائدة .

⁽٢) آية ١٨٥ من صورة البقرة.

⁽T) آية ٧٨ من سورة الحج.



الشخصية المتميزة للمسلم





أصل خلق الناس :

خلق الله سبحانه وتعالى الخلق من أصل واحد يسرج عسون إليه كسله سم قسال تعالى : ﴿ يَتَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقَتْكُرُ مِن ذَّكُرُ وَأُنتَى وَجَعَلْنَكُرُ شُعُوبًا وَقَالَ إِلَيْعَارَقُواً ﴾ (١) وقال رسول الله في فتح مكه : ﴿ يا معشر قريش : إن الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية ونعظمها بالآباء ، الناس من أدم ، وآدم من تراب، (١). خلق الإنسان على الفطرة :

هذا ما يويد الله سبحانه من الناس ، ولكن الناس قد ينحرفون يمنة ويسرة بما تمليه عقولهم القاصرة أو شهواتهم البهيمية ، أو عواطفهم ونزواتهم ، لأن الله سبحانه وتعالى جعل للإنسان عقلاً وروحاً ، فمن غلب جانباً على جانب زل وحاد عن الطريق المستقيم ، والله سبحانه شرع للناس ما يلبي هذه الجوانب باتساق وتوازن على التفصيل الآتي إن شاء الله تعالى :

من مميزات شخصية المسلم ،



أ - أنه صاحب عقيدة:

المسلم يؤمن بالله رباً ، وبالإسلام ديناً ، وبمحمد ﷺ نبياً ورصولاً ، ويؤمن بالله ، وملائكته ، وكتبه ، ورسله، وباليوم الاخر ، وبالقدر خيره وشره .

⁽٣) أية ٣٠، ٣١ من سورة الروم.

⁽١) أية ٦٣ من سورة الحجرات .

⁽٢) أخرجه ابن هشام في السيرة ٢ / ١٣ \$ عن ابن إسحاق بهذا اللفظ ، ورواه أبو داود في كتاب الأدب ، باب في التفاخر بالأحساب ٤ / ٣٣١ برقم (١١٦) بلفظ (إن الله قد أذهب عنكم عبية الجاهلية وفخرها بالأباء ، مؤمن تفي ، وفاجر شقي ، أنتم بنو أدم ، وادم من تراب) ورواه التومذي في كتاب التفسير باب ٢٤ ، ٥ / ٣٦٣ ، برقم (٣٢٧٠) بنحوة .

ينطلق المسلم في نظرته إلى الحياة على أساس هذا الإيمان الذي يحدد له منطلقاته وأهدافه وسلوكه ، ونظرته إلى هذا الكون ، والحياة وتعامله فيها ، وعلى هذا تقوم حياته، وتتحدد نظراته ، وتسير أموره بوضوح وجلاء ، فلا تخبط ولا تيه ، ولا تغيير ولا تبديل .

ولقد ركز الإسلام على هذا المعنى الكبير ؛ لأنه هو الذي يحدد بداية مسار الإنسان في هذه الحياة ومنطلقه منها ، يقول تعالى : ﴿ فَأَعْلَرُ أَنْهُ لِآ إِلَنَهُ إِلَا اللَّهُ وَالسَّخَيْقِرُ لِذَ لَيِكَ ﴾ (١) .

ويسفىسى ول سىبىحسانىسە : ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَا ٱلْدِلَ إِلَيْهِ مِن دَّيِهِ وَٱلْمُؤْمِنُونَّ كُلُّ مَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَتَهِ كَبِهِ وَكُنْهِ ، وَكُنْهُ مِنْ أَلْمُ مَنْ أَعْلَمُ مَا مَنَ مِنْ اللَّهِ مِن دُسُلِهِ ، وَكَالُوا سَيِعْنَا وَأَطَعْنَا أَعْفَرَا لَلْكَ رَبِّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿ إِنَّا ﴾ (٦) .

ويقول سبحان : ﴿ وَلَقَدْ مَعَنَا فِ كُلِ أَمْةِ رَّسُولًا أَنِ أَعْبُدُواْ أَفَّةٌ وَلَجْنَبِهُواْ الطَّنَا فَوَتَ فَيسَهُم مَنَ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُم مَّنَ حَقَّتُ عَلَيْهِ الطَّبَالَةُ * (٣) .

ب - أنه صاحب عبادة:

والمسلم كذلك حياته عبادة لله سبحانه وتعالى ، تسير بنظام وانساق وتوازن ، وهو ملتز م بهذه العبادة الجليلة التي تشمل جميع جوانب الحياة ، يقول تعالى : ﴿ وَمَا ظَفَتُ اَلِمُنَ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعَبُدُونِ ﴾ (٤) ، ويقسول سبحانه : ﴿ قُلْ إِذَ صَلَاتِ وَنُسُكِي وَتَحَيَايَ وَمَمَا فِي يَقْ وَتِ اَلْمَالِمِنَ اللَّهِ اللَّهِ وَنُسُكِي وَتَحَيَايَ وَمَمَا فِي يَقْ وَتِ الْمَالِمِينَ اللَّهِ اللَّهِ وَنُسُكِي وَتَحَيَايَ وَمُمَا فِي وَتِ الْمَالَمِينَ اللَّهِ اللَّهِ وَلَيْ اللَّهُ وَمِدَ اللَّهُ وَمِدَ اللَّهُ وَمِدَالِكُ أَمْ وَمُعَلَّالِ وَاللَّهُ وَمِدَالِكُ أَمْ وَمِدَالِكُ أَمْ وَمِدَالِكُ أَمْ وَمُعَلَّالِ وَاللَّهُ وَمُعَالِينَ وَاللَّهُ وَمُواللِكُ اللَّهُ وَمِدَالِكُ أَمْ وَمُعَالِينَ اللَّهُ وَمِدَاللَّهُ وَمُواللَّهُ اللَّهُ وَمُعَلِّقُ وَاللَّهُ وَمُعَالِقُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَلَهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَلَا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَلَهُ اللَّهُ وَلَا اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ اللّهُ وَلَا اللّهُ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ اللّهُ وَلَا اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَلَاللّهُ وَلَا اللّهُ اللّهُ وَلَا إِللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ وَلَيْكُولُ اللّهُ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَلَا اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ

وعليه فالمسلم يقوم بهذه العبادة ، مخلصاً فيهما لله عــز وجــل ، قــال تعــالــــى : ﴿ وَمَاۤ أَمِّرُوٓ ا إِلّا لِيَعَيْدُواْ الْقَهُ مُخْلِصِينَ لَدُّالِدِينَ ﴾ (1) .

ج – أنه صاحب أخلاق:

ومما تتميز به شخصية المسلم أنه رجل خلق كريم ، وتعامل حسن ، وسلوك حميد ، مقتديا في ذلك كله بقدوته الأولى محمد يَثَلِيُّهُ الذي أثنى الله تعالى عليه في هذا الجانب ، فقال : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى عُلِيمٍ ﴿ ﴾ (٧) . وسئلت عائشة رضي – الله عنها – عنه فقالت * كان خلقه القرآن » (^) .

(٤) أية ٥٦ من سورة الذاريات .

(٢) آية ٢٨٥ من سورة البقرة .

(٥) آية ١٦٢. ١٦٢ من صورة الأنعام .

(٣) آية ٣٦ من سورة النحل.
 (٦) آية ٥ من سورة البينة.

(V) أية ٤ من سورة القلم.

⁽١) أية ١٩ من سورة محمد ﷺ.

⁽٨) رواه مسلم في صحيحه ١-١٣ ، كتاب صلا المسافرين ، باب جامع صلاة الليل ومن نام عنه أو مرض ، يرقم (٧٤٦).

وزخرت سنته على النزام الأخلاق والنأدب بأداب الإسلام ، قال على التراكم المؤمنين إخرت سنته على النزام المؤمنين إ إيماناً أحسنهم خلقاً * (١) ، وقال على للن طلب منه الوصية : ﴿ اتق الله حيثما كنت ، وأتبع السيئة الحسنة تمحها ، وخالق الناس بخلق حسن ﴾ (٢) .

وربط الإسلام بين العبادة والأخلاق ، فالعابد القانت لله هو الذي استفاد من عبادته بتقويم أخلاقه وسلوكه ، يقول تعالى عن الصلاة ﴿ إِنْ مُسْتَنَفِّ سَعَى مُنَ الْمُفْتَ أَنْ اللّهِ عَلَى اللّهِ عَلَى اللّهِ اللّهِ عَلَ * إذا كان يوم صوم أحدكم فلا يترقث ولا يصخب ، فأن سابه أحد أو شاتمه فليقل إن صائم * (١٠) . ويقول تعالى في شأن الحج : ﴿ فَلَا يَرَفَتُ وَلَا فُسُوفَ وَلَا جِمَالُ فِي ٱلْحَجَ أَنْ هُمَانَ الحج . ﴿ فَلَا يَرَفَتُ وَلَا فُسُوفَ وَلَا جِمَالُ فِي ٱلْحَجَ أَنْ هُمَانَ الحَج .

وهكذا نجد النصوص الشرعية متواترة في الحث على الأخلاق ، والتمسك بها ، والتزامها ، فالمسلم الحق هو صاحب الخلق الكريم والسلوك المستقيم والصفات الحميدة ، مثل : الصدق ، والكرم ، والتواضع ، وغض البصر عن المحارم ، والبعد عن الفواحش ، والصبر والحياء ، وغيرها .

د-المسلم صاحب علم وتعامل ودعوة:

وهذه ميزة أخرى لشخصية المسلم أنه يسير في الحياة على علم وبصيرة ، ويتعامل مع الأخرين بما يحب أن يعاملوه به ، فينطلق في تعامله من محبته لهم ، وتمني الخير لهم ، والدعاء لهم بكل ما يصلح حالهم ويسعدهم في دنياهم وأخراهم .

فالمسلم لبس أنانياً لا يريد الخير إلا لنفسه ، وليس حسوداً يتمنى زوال النعمة عن غيره ، وليس حقوداً يتمنى الشر للآخرين . وهكذا كان رسول الله يَجْفَقُ ، ودعوته قائمة على ذلك ، والمسلم الحق من يكون كذلك فيوصل أعظم الخير إلى الناس ، من هدايتهم وإرشادهم وتوجيههم ، وخيرية هذه الأمة قائمة على أساس هذا المبدأ المعظيم ، قيال تعالسى : ﴿ كُنْتُم خَبْرُ أَنَهُ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ثَأَمُّ وَنَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَنْهُونَ عَنْ الْمُعْرُوفِ وَنَنْهُونَ عَنِ اللهِ عَلَيْ اللهِ وَمَنْ المُعْرُوفِ وَنَنْهُونَ عَنْ اللهِ عَلَيْهِ عَلَى اللهِ عَلَيْهِ وَاللهِ عَلَيْهِ عَلَى اللهِ عَلَيْ اللهِ عَلَيْهِ وَنَنْهُونَ عَنْ اللهِ عَلَيْهِ وَنَنْهُونَ وَنَنْهُونَ وَنَنْهُونَ وَنَنْهُونَ عَنْ اللهِ عَلَيْهِ وَمُنْ اللهِ عَلَيْهِ وَمُؤْمِنُونَ بِاللهِ عَلَيْهِ وَمُنْ اللهِ عَلَيْهُ وَمَنْ الْمُعْرُوفِ وَنَنْهُونَ اللهِ عَلَيْهِ وَعَنْ اللهِ عَلَيْهِ وَمُنْ اللهِ عَلَيْهِ وَعَنْ اللهِ وَمَنْ اللهِ عَلَيْهِ وَعَنْ اللهِ وَمَنْ اللهِ عَلَيْهِ وَعَنْ اللهِ وَعَنْ اللهِ وَمَنْ اللهِ وَمَنْ اللهِ وَمُنْ اللهِ وَعَنْ اللهِ وَعَنْ اللهِ وَعَنْ اللهِ وَمَنْ اللهِ وَمُؤْمِنَا وَقَالُ إِنْ عِنْ اللهِ عِلْمَ اللهِ وَمَنْ اللهِ وَمُنْ اللهِ وَعَنْ اللهِ وَعَنْ اللهِ وَعَنْ اللهِ وَمَالِقُونَ اللهُ اللهِ وَعَنْ اللهِ وَعَنْ اللهِ وَمَالَعُمْ وَاللهِ وَعَنْ اللهِ وَعَنْ اللهُ وَعَنْ اللهِ وَعَنْ اللهِ وَعَنْ اللهُ وَعَنْ اللهِ وَعَنْ اللهُ وَعَنْ اللهُ وَعَنْ لَاللّهُ وَعَنْ اللهُ وَاللّهُ وَعَنْ اللهُ وَعَنْ اللهُ وَعَنْ اللهُ وَاللّهُ وَعَنْ اللهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَالِهُ اللهُ وَاللّهُ اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَلَا اللهُ وَالّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَلَا اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَلَا اللّهُ اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَلَا اللّهُ اللّهُ وَاللّهُ

⁽۱) أخرجه أبو داود ، كتاب السنة ، باب الدليل على زيادة الإيمان ، وتقصانه ۲ / ۱۳۲ ، برقم (۲۸۲)، وأخرجه الترمذي ، كتاب الرضاع ، باب ما جاء في حق المرأة على زوجها ۳ / ٤٦٦ يرقم (١١٦٣) .

 ⁽٢) أخرجه الترمذي ، كتاب البر والصلة ، باب ماجاء في معاشرة الناس \$ / ٣١٣ برقم (١٩٨٧) ورواه الإمام أحمد في مسند. ٥ / ١٥٨ ،١٥٧ والدارمي ٢ / ٣٢٢ .
 (٣) أية ٤٥ من سورة العنكبوت .

 ⁽٤) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الصوم باب هل يقول إني صائم إذا شُتِم ٤ / ١١٨ برقم (١٩٠٤) ، وأخرجه مسلم ، كتاب الصيام ، باب قضل الصيام ٢ / ١٩٠٧ ، برقم (١١٥١) .
 (٥) آية ١٩٧ من سورة البقرة .

وهكذا عرفنا أن شخصية المسلم تكمن في عقيدته وعبادته وتعامله وسلوكه المبني على شمول نظرته إلى الكون والإنسان والحياة ، فإذا سار بين الناس ينظرون فيه الإسلام حياً متحركاً ، في أراثه وأفكاره ، وأخلاقه وأحكامه ، وسلوكه ، وفي باطنه وظاهره ، بعيداً عن التشبه بغيره من الكفار .

المنا المسرات هذا الستميز:

تكمن ثمرات هذا التميز للشخصية المسلمة بما يلي :

أ - الاطمئنان القلبي والنفسي ، فالإنسان معرض في هذه الدنيا لما يفرح ويترح ، ففي كل أحواله يكون مطمئناً هادئ البال ، يقول تعالى : ﴿ اللَّذِينَ مَا مَنُوا وَتَطَعَيْنُ قُلُوبُهُ مِيذِكُرِ اللَّهِ أَلَا بِنِحِ لَ اللَّهِ تَطَعَيْنُ الْقُلُوبُ ﴾ (١) ، مطمئناً هادئ البال ، يقول تعالى : ﴿ اللَّهِ مَا مُؤَلِّلُونُ مَنْ مُنْ مَا لَنُورُ مِن رَّيْهِ أَلَا يَهُ وَمَا لَاية ، وقال تعالى : ﴿ هُوَالَّذِي وَيقول سبحانه : ﴿ أَفْهَن شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَةُ لِلإِسْلَادِ فَهُو عَلَى ثُورِ مِن رَّيْهِ أَنْ اللَّهِ اللَّهُ وَيَعِل إِدادوا إِستنامُ إِيعَانِهِم ﴿ (٣) .
 أَرْلَ الشّرِكِنَةُ فِي قُلُوبِ الشّومِيعِ لِلإدادوا إِستنامُ إِيعَانِهِم ﴿ (٣) .

ب- تحقيق عبودية الله في الأرض.

ج-الاستقرار والإنتاج ، فبالسير على منهاج الله يحصل الأمن والاستقرار ، وتحصل عمارة الأرض وتحقق الغايات ، وتبلغ الأماني ، وبضد هذا المنهج يحصل خلاف ذلك .

د- العزة والنصر والتمكين في هذه الأرض ، قال تعالى : ﴿ إِن نَشْرُواْ اَنَّهَ يَضُرَّكُمْ وَيُنْيِتَ اَفْدَا كُرْ ﴿ إِن اَنْشُرُواْ اَنَّهُ وَالْمَاسُواْ وَعَمِلُواْ وَعَمِلُوا وَعَمِلُوا وَالْمَاسُونَ وَهِمَا لَا يَعْفُونَ عَنْهَا حِولًا إِنْ اللَّهُ وَالْمَاسُونَ وَهِمَا لَا يَعْفُونَ عَنْهَا حِولًا إِنْ اللَّهُ وَمِنْ مَنْ لَا اللَّهُ وَمِنْ فَلَا اللَّهُ عَلَيْهِ وَمَا لَا لَهُ وَالْحَدَالَ اللَّهُ وَالْمُؤْمِّ وَمِنْ اللَّهُ وَالْمُؤْمِنُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَالْمُؤْمِنُ وَاللَّهُ وَاللَّالِقُوا لَا اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَالْمُؤْمِنُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَالْمُؤْمِنُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَالْمُؤْمِنُوا لَهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَالْمُؤْمُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَالْمُؤْمِنُوا وَاللَّهُ وَاللَّالِقُلْمُ وَاللَّهُ وَاللَّالِمُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَ

الأستلة

س١ : خلق الله الإنسان على الفطرة ، وضَّح ذلك .

س٢ : (المسلم رجل خلق كريم) ، وضُح ذلك ، مع ذكر بعض الأدلة مستشهداً بها على ما تقول .

س٣ : اذكر بعض ثمرات تميز الشخصية المسلمة .

(١) آية ٢٨ من سورة الرعد .

(٤) آية ٧ من سورة محمد .

(٢) آية ٢٢ من سورة الزمر .

(٥) أيات ١٠٨ . ١٠٨ من سورة الكيف .

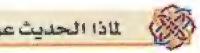
(٣) أية ٤ من سورة الفتح .

٦١

الشباب







للذا الحديث عن الشباب ،

مما لا شك فيه أن الشباب يتميز بخصائص لا توجد في غيره ، ومن أهمها :

١-أن فترة الشباب هي المرحلة التي يتمتع فيها الإنسان بكامل قواه الجسدية ، فهو قد تعدي مرحلة الصعود (الطفولة) ، ولم يبدأ مرحلة الانحدار (الشيخوخة) .

٣-أن الشباب هم رجال الغد ، وآباء المستقبل ، وعليهم مهمة تربية الأجيال القادمة ، وإليهم تؤول قيادة الأمة في جميع مجالاتها.

٣- في صلاح الشباب صلاح للأمة ، وفي فسادها فسادٌ لها ؛ لأنهم هم القوة المتحركة في المجتمع .

٤ – الشباب لم يكتمل نضجه بعد ، فهو قابل للتشكل والتغير ، فإن كان توجيهه إلى الخير قبله ونفع الله به ، وإن كان الأخرى فالدمار مصيره ، وقد قيل :

على ما كان عسوده أبوه

وينشأ ناشئ الفتيان منا

اهتمام الإسلام بالشباب ،



أ- الشباب في القرآن:

يذكر الله تعالى في كتابه الكريم كل ما فيه هدايه للبشر ، فمن ذلك ذكره لقصص الأولين لنأخذ منها العبرة كما قال تعالى : ﴿ لَقَدُكَاكَ إِن فَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي ٱلْأَلْبَبِ ﴾ " أو القدوة ، كما قبال تبعالسي بعد ذكر الأنبياء مخاطباً رسوله ﷺ: ﴿ أُولَتِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ فَيَهُ دَعَهُمُ ٱقْتَدِةً ﴾ "".

وقال تعالى : ﴿ قُدْ كَانَتَ لَكُمْ أَنْوَدُ حَسَنَةٌ فِرَائِرُهِمِ وَٱلَّذِينَ مَعَدُ، ﴾

فيذكر ربنا قصص الأنبياء ، لحكم كثيرة منها : القدوة بهم في إيمانهم ودعوتهم وصبرهم : ﴿ فَأَصْبِرُ كَاصَبَرَأُولُوا الْعَزْيرِ مِنَ الرُّسُلِ ﴾ ".

(٢) آية ٩٠ من سورة الأنعام .

(٤) آية ٣٥ من سورة الأحقاف.

(١) آية ١١١ من سورة يوسف .

(٣) أية لا من صورة للمتحنة .

وقد قال ابن عباس رضي الله عنهما : ما بعث الله نبياً إلا شاباً ، ولا أوتي العلم عالم إلا وهو شاب (١٠) ،ومن قصصهم ما يلي :

١- قال تعالى في قصة إبراهيم-عليه السلام -يحكسي ما قال قوم، ﴿ قَالُواْ سَمِعْنَا فَقَى يَذَكُرُهُمْ يُقَالُلُهُ

٢-ويذكر الله تعالى لنا قصة يوسف - عليه السلام - بتفاصيلها ، وفيها من العبر والفوائد الشيء الكثير ،
 وهو أحسن قدوة للشاب في العفة والطهر ، وإيثار مرضاة الله ، وإن ناله ما ناله في الدنيا من تعب وعناء .
 ٣- ويذكر الله تعالى قصة الفتية : أهل الكهف : ﴿ إِنَّهُمْ فِنْكِةٌ مَا أَمْتُواْ بِرَبِهِمْ وَزِدْنَهُمْ وَشَدْى ﴾ "" .

ومن مواضع الاقتداء فيها : الاعتزاز بالدين ، والدعوة إليه ، والاستعانة بالله ، ودعاؤه ، واعتزال أهل الباطل عند العجز عن إصلاحهم ، وغير ذلك .

قال ابن كثير رحمه الله تعالى : فذكر الله تعالى أنهم فنية ، وهم الشباب ، وهم أقبل للحق ، وأهدى للسبيل من الشيوخ الذين قد عنوا ، وانغمسوا في دين الباطل ، ولهذا كان أكثر المستجيبين لله تعالى ولرسوله وَاللَّا اللهُ مَن السَّبُوخ من قريش فعامتهم بقوا على دينهم ، ولم يُسلم منهم إلا القليل .

ب - الشباب في السنة:

أما رسول الهدى ﷺ فقد اشتد حرصه وتوجيهه للشباب ، وظهرت عنايته الفائقة بهم ، وإليك هذه النماذج اليسيرة :

١ -عن أبي هريرة رَجُونُينَةِ قال: قال: رسول الله ﷺ: ١ سبعة يظلُّهم الله في ظله يوم لا ظلَّ إلا ظله ٥ الحديث وفيه : ٩ وشاب نشأ في طاعة الله ؟ (١) .

٢-عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه - قال كنا مع النبي رضي شباب لا نجد شيئاً ، فقال لنا رسول الله وكان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه - قال كنا مع النبي وشيخ شباب لا نجد شيئاً ، فقال لنا رسول الله وكان الله وكان الله وجاء » (٥٠) .

 ⁽١) رواء ابن حانم ، وذكره ابن كثير في نفسيره (آية ١٠ من سورة الأنبياء) . وقيل في تحديد سن الشباب : من سبع عشرة سنة إلى إحدى وخمسين سنة ، ثم سن الشبحوخة إلى الموت ، وفيل : الشاب البالغ إلى أن يكمل ثلاثين ، وقبل غير ذلك (انظر : شرح كفاية المتحفظ ص ٢٢٨) .
 (٣) أية ١٠ من الانبياء .

⁽٤) متفق عليه ، صحيح البخاري ، كتاب الأذان ، باب من جلس في المسجد بنتظر الصلاة وفضل الصلاة وفضل المساجد (الفتح ٢ / ١٤٣) رقم (١٦٠) ، ومسلم ، كتاب الزكاة ، باب قضل إخفاء الصدقة ٢ / ٧١٥ر تم (١٠٣١) .

⁽۵) متفق عليه ، صحيح البخاري ،كتاب التكاح ، باب من لم يستطع الباءة فليصم ،(القنح ۹ / ۱۱۲) رقم (۵۰۶۱) ومسلم ، كتاب التكاح . باب التكاح لمن تاقت نفسه إليه ووجد مؤنة ۲ / ۱۰۱۸ ، رقم (۱۶۰۰) ،

٣- قال ﷺ لعمر بن أبي سلمة : " يا غلام ، سم الله ، وكل بيمينك ، وكل مما يليك ؟ "' .

وغير ذلك كثير مما هو مسطر في كتب السنة ، وتراجم الصحابة ، وكتب السيرة .

حَمَلَةُ الإسلام الأوائل كانوا شباباً ،

وقد كان أكثر حملة الإسلام الأوائل في أول زمن البعثة من الشباب :

فهذا الصديق - رَجَيْنَكُ - لم يتجاوز السابعة والثلاثين ، وهذا عمر رَجَيْنَكُ لم يتجاوز السابعة والعشرين ، وهذا عشمان رَجَيْنَكُ لم يتجاوز الرابعة والثلاثين ، وعلي رَجَيْنَكُ لم يكن تجاوز العاشرة ، وكذلك بقية العشرة رضي الله عنهم : طلحة بن عبيدالله لم يتجاوز الرابعة عشرة، والزبير بن العوام لم يتجاوز السادسة عشرة ، وسعد بن أبي وقاص لم يتجاوز السابعة عشرة ، وسعيد بن زيد لم يتجاوز الخامسة عشرة ، وأبو عبيدة لم يتجاوز سبعاً وعشرين ، وعبد الرحمن بن عوف لم يتجاوز الثلاثين ("".

وجماعة كثيرة من أصحاب النبي يَشْطِيُّو كانوا شباباً، قام عليهم الدين ، وحملوه على أكنافهم حتى أعزهم الله ونصرهم.

صور من حال الشباب في عهد الرسول ﷺ :



١- عن مالك بن الحويرث قال: أتينا النبي و و نحن شببة متقاربون، فأقمنا عنده عشرين لبلة، فظن أنا اشتقنا أهلنا، وسألنا عمن تركنا في أهلنا فأخبرناه، وكان رقيقاً رحيماً، فقال الرجعوا إلى أهليكم، ومروهم، وصلّوا كما رأيتموني أصلي، وإذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم، ثم ليؤمّكم أكبركم الله وصلّوا كما رأيتموني أصلي، وإذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم، ثم ليؤمّكم أكبركم الله عند حوى الإمام أحمد في مسنده، عن أنس - رضي الله عنه - قال: اكان شباب من الأنصار سبعين رجلاً يقال لهم القراء، قال: كانوا يكونون في المسجد، فإذا أمسوا انتحوا ناحية من المدينة فيتدارسون ويصلون، يعال لهم القراء، قال: كانوا يكونون في المسجد، فإذا أمسوا انتحوا ناحية من المدينة فيتدارسون ويصلون، يحسب أهلوهم أنهم في المسجد ويحسب أهل المسجد أنهم في أهليهم احتى إذا كانوا في وجه الصبح، استعذبوا من الماء واحتطبوا من الحطب، فجاءوا به، فأسندوه إلى حجرة الرسول و المعتمم النبي و المنهم النبي و المنهم النبي المنهم النبي و المنهم النبي المنه المنه المنه المنه المنه النبي المنه المنه المنه المنه المنه النبي المنه المنه المنه المنه المنه المنه المنه النبي المنه المنه المنه المنه المنه المنه المنه النبي المنه المنه

⁽١) رواه البخاري ، كتاب الأطعمة ، باب التسمية على الطعام ، (الفتح ٩٥٢١) رقم (٥٣٧١) ، ومسلم في كتاب الأشرية ، باب أداب الطعام . والشراب ٣ / ١٥٩٩ رقم (٢٠٢٢) . (٢) رواه أحمد ١ / ٢٩٣ ، والترمذي ، كتاب صفة القيامة ، باب (٩٩) ح ٢٥١٦ وقال : حديث حسن صحيح . (٣) في بعض أعمارهم اختلاف يسير ، تراجع ميرهم في كتاب : الإصابة ، لابن حجر رحمه الله ، وغيره .

⁽٤) رواه البحاري في مواضع ، منها : كتاب الأدب ، باب رحمة الناس والبهائم (الفتح ١٠ / ٤٣٧) رقم (٦٠٠٨) .

جميعاً فأصيبوا يوم بثر معونة ، فدعى النبي ﷺ على قتلتهم خمسة عشر يوماً في الصلاة الغداة ، " أ . ٣- وأسامة بن زيد رَجُولُقَة يشاوره النبي ﷺ في حادثة الإفك "، ويسلّمه قيادة الجيش الذاهب إلى الروم ". ٤- وعتاب بن أسيد ، يجعله أميراً على مكة (١) .

٥-وعبد الله بن الزبير ، يقود الغلمان لمبايعة النبي ﷺ (٥) .

٦- ومصعب بن عمير ، يرسله داعية إلى أهل المدينة ، فيسلم على يديه أكثر أهلها ، ويدخل نور الإسلام كل بيت من بيوتها (١).

٧-وأسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها ، وموقفها في الهجرة .

٨-وعائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنها كانت عالمة فقيهه يرجع إليها الصحابة فيما أشكل عليهم .

توجيهات للشباب،

إن الشباب بالإسلام هو الخير والبناء ، وهو بغير الإسلام تعاسة وبلاء ، فالشباب طاقة يسخرها الإسلام في إصلاح البشرية ، فإليك أخي الشاب هذه التوجيهات التي يمليها عليك دينك :

١-على الشاب أن يعرف دينه ، ويمتثله في سلوكه وعمله ، ويكون على قناعة تامة به ، ولا يلتفت لأقوال الحاقدين والمشكِّكين ، ولبعلم أن دينه أفضل دين ، وأن كل ما سواه فهو زور وباطل ، وأن عليه أن يسخر ما أودعه الله من قوة ونشاط في خدمة هذا الدين .

٣- على الشَّابِ أن يعلم أن أمنه هي خير أمة ، وأن هذه الخيرية ثابتة لها ما دامت منمسكة بدينها ، وليعلم أن أمنه بقيت دهراً طويلًا رائدةً للعالم ، وأنه يجب أن تبقى لها هذه الريادة ، وذلك لا يتحقق إلا بالالتزام بتعاليم الإسلام .

٣- على الشاب أن تكون همته – بعد إصلاح نفسه – إصلاح الأخرين ، وتعبيد الناس لرب العالمين ، وليحذر أن يكون داعية سوء ، يكون عليه وزر نفسه ، ومن أوزار الأخوين .

٤-على الشاب أن يعرف ما لوطنه وولاة أمره من الحق ، فهو بلد الإسلام الذي ولد فيه ، وعلى أرضه نشأ، وأن عليه لولاة أمره الطاعة في المعروف ،وليحذر أن يكون ألة يستخدمها الأعداء لهدم الأمة من داخلها ، والإفساد في الوطن .

⁽١) مسند الإمام أحدد ٢/ ٢٢٥ ، وأصله في الصحيحين ، لكن ليس فيه موضع الشاهد .

⁽٣) البخاري ، كتاب الشهادات ، باب إذا عدل رجل أحداً ، (القنح ٥ / ٢٤٨) رقم (٢٦٣٧) .

⁽٣) ترجمة اسامة في الإصابة . (١) ترجمته لي الإصابة . (3) ترجمة ابن الزبير في الإصابة . (٦) ترجمة مصعب في الإصابة .

٥-على الشاب أن يكون دائم الارتباط بالله تعالى ، من خلال أداء الصلاة في وقتها ، وكثرة الذكر والدعاء،
 والاستعانة به في جميع الأمور، والتوكل عليه ، والمحافظة على الأوراد المشروعة كأذكار الصباح والمساء ،
 والدخول والخروج ، والركوب ، ونزول المكان ، وغير ذلك .

٦-على الشاب أن يعلم أن قدوته الحقيقية هو محمد رضي ، وليحذر من التقليد الأعمى الذي يفقده شخصيته وتميزه .

 ٧- على الشاب أن يحافظ على رجولته ، ويتجنب كل ما من شأنه أن يضعفها من ميوعة وتكسر وتشبه بالنساء ، وغير ذلك .

٨- على الشاب أن يصبر على مشقة فعل الطاعة ، وترك المعصية ، حتى تستقيم نفسه على ذلك وتستلذ به فإن الخيرة عادة * (" و عليه أن لا يتأثر بمن يسخر منه أو يلمزه ، فقد قال تعالى :

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجَرَمُوا كَانُوا مِنَ ٱلَّذِينَ مَا مَنُوا يَضَمَّكُونَ ۞ ﴾ الأيات " .

 ٩- على الشباب أن يستشعروا بأنهم آباء المستقبل، فلا بد أن يُعِدّوا أنفسهم لتربية أبنائهم التربية الصحيحة، فيسلحوا أنفسهم بالعلم والأدب.

١٠ – وعلى الشاب – إذا أراد أن يروّح عن نفسه ، أن يلتزم بالحلال ، ويتجنب الحرام ، فإن في الحلال غُنية عن غيره ، وإن عاقبة الحرام وخيمة ، وليكن من دعائه " اللهم اكفشي بحلالك عن حرامك وأغننى بفضلك عمن سواك " (") .

 ١١ على الشباب أن يكونوا حذرين من الأفكار الهدامة حتى ولو كان ظاهرها الصلاح والإصلاح فلا يقبلوا فكرة إلا بعد عرضها على العلماء والأسائذة حتى لا يقعوا فريسة في أبدي دعاة الباطل.

⁽١) جزء من حديث رواه ابن ماجه في القدمة ، باپ فضل العلماء (٢٢١) ، وابن حيان في صحيحه (٣ / ٨) وغيرهم .

⁽٢) آية ٢٩ من سورة المطفقين .

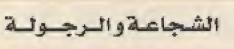
⁽٣) رواء الترمذي رقم (٣٦٣٤) ، وقال : حديث حسن .

س١: ما سبب التركيز على الشباب ؟

س٢ : اذكر صورتين من حال الشباب في عهد النبي رَبِيُجُو مع التعليق على كل واحدة منهما بما تراه .

س٣: اذكر أربعة من الأغلاط التي تراها على شبابنا اليوم ، وما رأيك أنت في ذلك ؟

س٤ : اذكر إحدى مشاكل الشباب ، وكيف ترى علاجها ؟







الشجاعة من أعظم الصفات التي يتميز بها الرجال ،وهنا تتعرض لبياتها ثم نذكر بعض ما ينبغي أن يتميز به المسلم من صفات الرجولة .

الشجاعة ، و التهور ، و الجبن ،



الشجاعة : الإقدام على قول أو فعل فيه مخاطرة ، لتحصيل خير أو دفع شر ، بقوة قلب وثباته ". قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى : الشجاعة ليست هي قوة البدن ، وإنما قوة القلب وثباته ، وقد يكون الرجل قوى البدن ضعيف القلب ".

والجبن: ضد الشجاعة ,

والتهوّر: إقدام بلا تفكير في العواقب ، ولا تحبيز بين الفعل المحمود والمذموم .

فالشجاعة خلق فاضل متوسط بين خلقين رذيلين : الجبن والتهور (٣٠) .

مدح الشجاعة ، وذم الجبن ،



مراتب الناس:



قال شيخ الإسلام ابن تبعية رحمه الله تعالى: الناس على أربعة أقسام: أعلاهم الدين الشجاع، ثم الدين بالشجاع، ثم الدين بلا شجاع، ثم عكسه، ثم العربي منهما (٧٠).

⁽١) ينظر : الأخلاق الإسلامية ، للميداني ٢ / ٥٨٦ ، ومجموع مؤلفات الغلامة السعدي ، المجلد الأول ٥ / ٤٠٠ .

⁽۲) مجموع الفتاوی ۲۸ / ۱۵۸ بتصرف.

⁽٣) ينظر الكتب التلاثة المفدمة ، وانظر الأخلاق والسير لابن حزم الظاهري ص ٣٦ ، والروح ، لابن الفيم ص ٢٣٦ .

 ⁽٤) مجموع الفتاري ٢٨ / ١٥٧ وما تبلها وما بعدها .

⁽٦) رواه البخاري ، كتاب الجهاد ، باب ما يتعوذ من الجبن (الفتح ٦ / ٢٥) ، رقم (٢٨٢٢) .

⁽٧) مجموع الفتاوي ٢٨ / ٢٦ ، وانظر أيضا ص ١٦٤ .

أنواع الشجاعة من حيثُ أصلُها ، و سبل تقويتها (١) ،



أ- توع محمود : وهي التي يكون بها نصر الحق ، وردّ الباطل ، وتحصيل المنافع للخلق ، وكمال هذا النوع ، والثواب عليه متعلق بكون ذلك في سبيل الله تعالى ، ولأجل مرضاته .

ب- نوع مذموم: وهي التي تكون في حظوظ النفس الدنيثة ، لا في حقوق الله تعالى ، ولا لتحقيق مصالح خلقه.

أنواع الشجاعة من حيث ما تتعلق به (١):

الشجاعة نوعان : فطري ، ومكتسب ، كلاهما تحصل الزيادة فيه بأمور ، منها :

١ – الاستعانة بالله ، والتوكُّل عليه ، ودعاؤه ، والثقة بنصر، وتأييده ، قال تعالى :

﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ مَامَنُوا إِن تَنْصُرُوا أَهْدَيْتُ مُرَّكُمْ وَيُنْبِتَ أَفْدَا مَكُورَ فَيْ ﴾ (١)

٣- ترسيخ عقيدة الإيمان بالقضاء والقدر ،وأن ما يصيب الإنسان فهو مقدر عليه ، لا يمكن أن يخطئه .

٣-أن يدرك المسلم أن غاية ما يمكن أن يصل إليه بسبب الشجاعة هو الموت ؛ والموت سبيلٌ كل الناس سالكه . مَن لم يتمُّت بالسيف مات بغيره تعددت الأسباب ، والموت واحمد

التمسك بطاعة الله ، والقرب منه ، فإن ذلك أعظم عون على تقوية روح الشجاعة في الإنسان .

٥- أن يقنع نفسه بأن مثيرات الجبن أكثرها أوهام وتخيلات لا أصل لها ، وأن الشيطان قد يثيرها في نفسه ليحجم عن الإفدام على فعل الخيس ، قسال تعسالسي : ﴿ إِنَّمَا ذَلِكُمُ ٱلضَّيْطُانُ يُغَوِّفُ أَوْلِيَا أَمُّ فَلَا غَنَاقُوهُمْ وَخَاقُونِ إِن كُنتُمْ مُوْمِنِينَ ﴿ ﴾ * · والمعنى : يثير في أنفسكم الحتوف من أولياته .

٦- التدرب على الشجاعة شيئا فشيئاً ، حتى تكون خلقاً راسخاً في النفس ، وقد كان الزبير بن العوام -رضي الله عنه - يصحب ولده عبد الله وهو صغير ، ويحضره ميدان المعركة لتتعود نفسه على الشجاعة (١٠٠٠) والكلمة تحتاج إلى شجاعة ، فالذي يريد أن يكون خطيباً أو متحدثاً ، لا يبدأ بخطبة على عدد كثير ، لعله أن يحجم بعدها عن دخول هذا الميدان من أصله .

⁽١) ينظر: مؤلفات العلامة السعدي ، المجلد الأول ٥ / ٤٠٣.

⁽٢) ينظر: المواضع المثقدمة من المراجع السابقة .

⁽٣) أية ٧ من سورة محمد ﷺ.

⁽٤) أية ١٧٥ من سورة أل عمران .

⁽٥) انظر صحيح البخاري ، كتاب المغازي ، باب قتل أبي جهل الحديث رقم (٣٩٧٥) .

٧- إخلاص العمل شه، وعدم مراءاة الناس عند فعل ما يحتاج إلى إقدام وشجاعة ، وعدم المبالاة بمدحهم وذمهم .
 ٨- استحضار عظمة الله عند فعل ما يحتاج إلى شجاعة وإقدام ، واستحضار أمره تعالى بذلك وإثابته عليه ،
 وأنه يعاقب على ترك الإقدام على هذا العمل أو القول .

٩- مطالعة سير الأبطال والشجعان ، خاصة سيرة النبي ﷺ وأصحابه ، وعلماء الأمة وقادتها الكبار .

من صفات الرجولة التي تميز بها المسلم ،

١-الجهاد في سبيل الله ، بالسنان واللسان ، والدعوة إليه ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

٣- الشجاعة في قول كلمة الحق ، وردّ الباطل ، والتخلي عنه بالقول والفعل .

٣-التحلي بالعلم والعمل ، والخلق الفاضل ، والأدب الكامل .

٤-وضوح الهدف والغابة التي يسعى الإنسان لتحقيقها ، وتسخير طاقته لأجلها .

٥- احتمال الأذى ، وملك النفس عند الغضب ، والحلم على السفيه ، فلا تستثيره توافه الأمور فتخرجه عن حد العقل إلى الجنون ، قال عَلَيْق : " ليس الشديد بالصُّرَعة ، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب ه (۱) .

٦- الدفاع عن الدين والمحارم ، والغيرة عليهما .

٧- علو الهمة ، والترفّع عن الدنايا ، وقوة الإرادة التي يخضع بها نفسه لأجل مرضاة ربه ، فهو يتغلب بها
 على نفسه حين تأمره بالكسل والتهاون في طاعة مولاه .

مظاهر خاطئة للرجولة و الشجاعة :



ب- الغلظة على الأطفال والنساء من أولاد وزوجات وغيرهم .

ج- معاونة الظالم على ظلمه ،والقيام مع الصاحب دون معرفة وجه الحق الذي له (*).

(۱) رواه البخاري ،كتاب الأدب ، باب الحدر من الغضب (القتح ۱۰ / ۵۱۸) ، ومسلم ، كتاب البر ، باب فضل من يملك نفسه عند الغضب
 (٤/ ٢٠٠٤) ، رقم (٢٠٠٩) .

(٢) انظر في هذا : فتاري شيخ الإسلام ٢٨ / ١٦ ، ١٧ .

♦ للاستؤادة في موضوع الشجاعة ،انظر -غيرما نقدم - كتاب : مشارع الأشواق إلى مصارع العشاق ،ومثير الغرام إلى دار السلام (في فضائل الجهاد) لأبي زكريا أحمد بن إبراهيم الدمياطي ، المشهور بابن النحاس ٢ / ٩٥١ – ١٠١٥ .

الأسئلة

س١: ما الفرق بين الشجاعة ، والتهور ،والجبن؟ واذكر مثالًا على كل منها من إنشائك؟ س٢: اذكر أربعاً من العوامل المساعدة لتقوية روح الشجاعة عند الرجل .

س٣: اذكر أربعاً من سمات الرجولة الحقّة .

س٤: اذكر أربعاً من المظاهر الخاطئة للرجولة (اثنين من الكتاب ، واثنين من إنشائك).



المال في الإسالام



تمهيدا

خلق الله تعالى الانسان في هذه الحياة ، وجعل له عوامل تقوم بها حياته الفردية والجماعية ، والإنسان -أي إنسان - ينطلق في حياته بناء على تصوره الاعتقادي ، فيوجه نشاطه السياسي والاقتصادي والاجتماعي وغيرها ، بناءً على هذا الاعتقاد .

وللمسلم نظرته الخاصة نحو المال ، النظرة التي فصلها الشرع المطهر ، تلك النظرة المتميزة عن سائر النظم المالية في عالم اليوم ، والتي يمكن تقسيمها إلى أقسام ثلاث :-

- ١- النظام الإسلامي .
- ٢- النظام الرأسمالي .
- ٣- النظام الاشتراكي.

أولاً ، النظام الإسلامي ،

من الصعب تلخيص نظرة الإسلام إلى المال في كلمات يسيرة ،ولكن يمكن الاقتصار على بعض الأصول الضرورية التي تحيط بالموضوع :

١ - المال مال الله :

بين الله وتعالى أن الأرض وما عليها ملك له عز وجل ، فقال تعالى : ﴿ بَوْ مُلْكُ السَّكُونِ وَالْأَرْضِ وَمَافِهِينَ ﴾ "، خلق فيها الأدميين ليعمروها ، وأعدها لانتفاعهم ، يقول سبحان ، ﴿ هُوَ الَّذِي حَلَقَ لَكُم تَافِي الأَرْضِ جَمِيعًا ﴾ " ، ويقول سبحانه ﴿ وَمَا تُوهُم مِن مَالِ اللهِ وَالنَّاسِ مَستخلفُون فيه ، كما قال تعالى ، ﴿ وَأَنفِقُوا مِنَاجَعَلَكُم مُنْ مَنْ لِيهِ فِيهِ وَالنَّاسِ مستخلفُون فيه ، كما قال تعالى : ﴿ وَأَنفِقُوا مِنَاجَعَلَكُم مُنْ مَنْ لِيهِ فَي " . فيتصرف المسلم فيه بناء على هذا الأصل الاعتقادي العظيم .

⁽١) اية ١٣٠ من صورة المائدة .

⁽٢) أية ٢٩ من سورة البقرة .

⁽٣) أية ٣٣ من سورة النور .

⁽٤) آية ٧ من سورة الحديد .

٢- للإنسان حق التملك:

من غرائز الإنسان حب التملك ، والإسلام لبي هذه الغريزة ،وأمر المسلم بتنميتها ، قال تعالى : ﴿ فَإِذَا تُعْنِينَتِ الصَّلَوٰةُ فَانتَشِرُوالِي الْأَرْسِ وَالْنَعُوامِن فَضْلِ اللّهِ وَاذْكُرُوا اللّهَ كَيْبِرًا ﴾ "'وقال فيما حكي عن قارون وقومه :﴿ وَانْتَجِيمَا مَانَدُكُ الْقُدُ اللّهَ مَرَّا وَلَا نَسَى نَصِيمَ قَدِيرَ اللّهُ بِأَنَّ ﴾ "'،وغيرها من النصوص كثير.

ولكن الإسلام حدد طرق ووسائل هذا التملك ومنها:

أ-التجارة والسعى لكسب الرزق

يقول تعالى ﴿ هُوَالَّذِي جَمَالَ لَكُمُ ٱلأَرْضَ ذَلُولًا فَآمَشُوا فِي مَنَاكِيهَا وَكُلُواْ مِن رِزْقِهِ مُوَ النُّمُورُ إِنَّ ﴾ ""

ب- التملك عن طريق الوصية والإرث.

ج-التملك عن طريق الجهاد في سبيل الله من الغنيمة والفيء.

د-التملك عن طريق إحياء الأرض الموات التي لا تكون ملكاً لأحد ، فيحييها بالسقي أو الزرع أو البناء ، جاء في الصحيح عن عائشة - رضي الله عنها - مرفوعاً: " من أعمر أرضاً ليست لأحد فهو أحق " '''. ولكن في الوقت الحاضر لا بد من إذن ولي الأمر .

ه - التملك عن طريق الهبات والهدايا والعطايا .

٣- أصول التعامل المالي في الإسلام:

١-سلامة النية والقصد في التعامل المالي ، قال رسول الله ﷺ: ٩ إنما الأعمال بالنيات ، وإنما لكل امرئ ما نوى ١٠٠٠ . فيقصد بمعاملاته الرزق الحلال ، والاستعفاف عن السؤال ، والتقرب به إلى الله تعالى .

٢- الأمانة والصدق ، قال رسول الله على البيعان بالخيار ما لم يتفرقا ، فإن صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما ، وإذ كذبا وكتما محقت بركة بيعهما ، (1) .

٣-أن لا يطغي المال على طاعة الله تعالى ، وأن لا يؤدي إلى معصبته سبحانه ، قال تعالى :

﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ مَا مُواْ لَا ثُلَّهِ كُوْ الوَلْكُمْ وَلَا أَوْلَدُكُمْ مَن وكُمِّ أَنْهِ وَمَن يَفْضُلُ وَلِكَ مَأُولَتِكَ هُمَّ ٱلْخَدِيرُونَ ﴾ "".

⁽١) آية ١٠ من سورة الجمعة . (٢) أية ٧٧ من سورة الفصص . (٣) آية ١٥ من سورة الملك

⁽٤) أخرجه البخاري، كتاب الحرث والمؤارعة، باب من أحيا أرضاً مواتاً ٥ / ١٨ رقم (٢٣٣٥)، وهذا لفظه، قال الخافظ، زادا لإسماعيلي (فهو أحق بها).

⁽٥) أخرجه البخاري في صحيحه ،كتاب بده الوحي ، باب كيف كان بدء الوحي ١ / ٩ ، يرقم ١ ، ومسلم ، كتاب الإمارة ، باب قوله ﷺ: * إنما الأعمال بالنبة » ٣/ ١٥١٥ برقم (١٩٠٧) .

⁽٦) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب البيوع ، باب إذا بين البيعان ولم يكتما ٤ / ٣٠٩ برقم (٣٠٧٩) ، ومسلم ، كتاب البيوع ، باب الصدق في البيع والبيان ٣/ ١١٦٤ وقم الحديث (١٥٣٢).

⁽٧) آية ٩ من سورة المنافقون .

٤- انقاء المعاملات المشتبهة لأجل أن لا يقع في الحرام، قال يُنظِينُ الحلال بين والحرام بين، وبينهما أمور مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس، فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام، كالراعي برعي حول الحمى يوشك أن يقع فيه ... الحديث "".

- تجنّب المعاملات المحرّمة : الأصل في التعامل المالي الحل إلا ما دل الشرع على تحريمه ، و يمكن جمع ذلك
 في القواعد العامة الآتية :

أ- الربا ، وقد ثبت في الكتاب والسنة تحريم الربا ، وهو مقتضى العدل والرحمة بالخلق ، قال تعالى : ﴿ وَأَخَلَ اللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمٌ ٱلرِّبَوَأَ ﴾ (*) .

ب- المعاملات التي فيها غرر ، ويدخل فيها الميسر ، والمجهول ، وبيع الثمر قبل بدو صلاحه ، ونحو ذلك . ج-ما فيه غش وتدليس ، قال رسول ﷺ : ٩ من غشنا فليس منا ٩ (٢٠) .

د- أن يترتب على المعاملة ضور أو إضرار ، قال رسول الله ﷺ : ﴿ لا ضرر ولا ضرار و الله على ا

٦- أن يؤدي الحق المشروع فيه ، مثل :

أ-الزكاة المفروضة المعيّنة مفاديرها من الشرع ، بحسب نوع المال وقدره ،وهذا حق مفروض .

ب- النفقات الواجبة ، كالنفقة على الزوجة والأولاد ، وكذا عند حاجة المسلمين إذا لم يتمكن بيت المال
 من تحقيقها .

ج- الصدقات والتبرعات والهبات وأنواع البر المتعددة ، وهذه مستحبة ندب إليها الإسلام وعظّم أجر صاحبها ، وضاعف مثوبته ؛ لما يورثه من المحبة المودة وسدّ الحاجة ، ومواساة الفقير و المسكين وغير ذلك ، قـــال تـعــالـــــى : ﴿ مَّشُلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَ لَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَفَّ لِكَ مَنْ أَلْبَتْتَ سَتِعَ سَنابِلَ فَلْ اللهِ اللهِ عَلَيْهُ وَاللهُ يُفْلُونَ أَمْوَ لَهُمْ وَيُسَيِّلِ اللهِ كَفَّ لِكَ مَنْ أَلْبَتْتَ سَتِعَ سَنابِلَ فِي كُلِ سُلِنَالَةً وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيهُ فَي اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيهُ فَي اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيهُ فَي اللهِ اللهُ وَاللهُ وَالل

⁽١) أخرجه البخاري ، كتاب الإنبان ، ياب قضل من استبرأ لدينه ١ / ١٣٦ وقم الحديث (٥٣) ، ومسلم ، كتاب المسافاة ، باب أحد الحلال وترك الشبهات ٣ / ١٢١٩ وقم الحديث (١٥٩٩) .

⁽٢) آية ٢٧٥ من سورة البغرة .

⁽٣) أخرجه مسلم ، كتاب الإيمان ، باب قول النبي ﷺ : * من غشنا قليس منا ، ١ / ١٩٩ برقم (١٠) .

⁽٤) اخرجه ابن ماجه ،كتاب الأحكام ، باب من بني في حقه ما يضر بجار . ٣ / ٧٨٤ برقم (٢٢٤٠) ، وأخرجه الإمام أحمد ١ / ٣١٣ . وصححه الشيخ الإلباني في السلسلة الصحيحة (٢٥٠) .

⁽٥) آية ٢٦١ من سورة البقرة .

النظام الرأسمالي ، النظام الرأسمالي ،

يقُوم النظام الرأسمالي على وجهة الاقتصاد الحرّ ،ودعامته الأساسية وفلفسته الفكرية تقوم على المذهب الفردي .

أهم أسس النظام الرأسمالي:

١ - الملكية الفردية لأدوات الإنتاج، وحماية الدولة لها، فالملكية الفردية في المذهب الفردي حتَّى مطلق من كل قيد.

٢-عدم تدخّل الدولة في النشاط الاقتصادي ، وتركه حرًّا لتنافس الأفراد.

٣-حافز الربح والمصلحة الشخصية ، والمنفعة الذائية هي الأمور المحركة للنشاط الاقتصادي والباعثة له .

٤-انقسام المجتمع إلى ملاك وغيرُ ملاك .

٥- (الربا) المسمى عندهم: (الفائدة) دعامة أساسية في النظام الرأسمالي .

٦-ليس لأي كائن حتّ في المال سوى مالكه .

الآثار المترتبة على هذا النظام:

١-تؤدي هذه المبادئ إلى سلوك سبيل يوصل إلى المال ويزيد من الأرباح ، وبناء عليه تعددت وسائل
 الكسب غير الشريف ، فانتشر الاحتكار والقمار وتجارة الخمر والمخدرات ، وأسلحة الدمار ، وغيرها .

٢-انتشر الربا انتشاراً واسعاً ، ووقع ضحيته ملايين الأفراد ؛ لأن المال انحصر في بنوك ربوية رأسمالية .

٣-ليس للضعفاء والفقراء أو الحريصين على المثل العليا والأخلاق الحميدة أي دور في هذا النظام .

٤- سيطرة الأغنياء وأصحاب الجاه على المجتمع ، والتحكُّم فيه .

دالثاً، النظام الاشتراكي (الشيوعي)،



يقوم النظام الاشتراكي (الشيوعي) على ضد نظرية المذهب الفردي ، حيث يرى أن مصلحة الجماعة هي الحاكمة ، أما المصلحة الفردية فملغاة.

أهم أسس النظام الاشتراكي:

١ - الغاء الملكية الفردية .

 ٢ - الدولة هي المالكة للمال ، والموجهة للاقتصاد كله ، فلاحق للفرد إلا بقدر حاجته ، وعليه أن يبذل للدولة جميع طاقته .

٣- زعم توزيع الثروة على الجميع .

الأثار المترتبة عليه:

١ - مصادمة الفطرة الإنسانية لحب التملُّك التي غرزها الله سبحانه وتعالى في الإنسان .

٢-القضاء على حوافز الجد والاجتهاد ؛ لأن الإنسان يعمل لغيره .

٣-القضاء على المواهب والإبداعات ، فلا سبيل لتنميتها .

 ٤-الطبقة المسيطرة في الدولة تعيش برخاء ورفاهية ، وتسكن ما تشاء من المساكن ، وتغدق المال على نفسها، وبقية المجتمع يعيش عكس هؤلاء تماماً من الشقاء والتعاسة .

ولذا لم يتمكن هذا المذهب الفاسد من البقاء ، وثار عليه أهله ، وتفككت دولته في مطلع هذا القرن الهجري .

الأسئلة

س١: (المال نعمة من الله) ما أثر ذلك على المسلم ؟

س٢: (المال مال الله) وضح معنى هذه العبارة ؟

س٣: ينظر الإسلام إلى المال بأنه ملك لله تعالى منح الإنسان حق التملك فيه ، اذكر بعض الأدلة على ذلك ، موضحاً بعض سبل التملك المشروعة .

س٤: لم حوم الإسلام الربا والمعاملات التي فيها ضرر ؟

س٥: لكي يتمتع المسلم بالمال ، ويثمر في الدنيا والاخرة لا بد وأن يتعامل بضوابط ، تحدث عما يتعلق
 بالمعاملات المشتبهة .

س٦: قارن بين نظام الإسلام المالي ، والنظام الرأسمالي ،والنظام الاشتراكي ، فيما يلي:

١ - النظرة إلى أصل المال.

٣- أحقّية التملك .

٣-النتائج .



الإنفاق وآدابه



نعمة المال:

نعم الله سبحانه وتعالى كثيرة لا تعد ولا تحصى : ﴿ وَإِن نَعَدُوْ إِن عَدُمَ اللَّهِ سَحَانَهُ وَتَعَلَّمُ مَنْ النعم : نعمة المال والرزق ، هذه النعمة التي تقوم عليها وتؤدى من خلالها كثير من النعم ، ولا يستغني عنها مخلوق حي حتى الطيور تبحث عن أرزاقها في غدوها ورواحها .

وهذا المال مال الله تعالى يودعه عباده ؛ ليبتليهم أيشكرونه أم يكفرونه ، قال تعالى : ﴿وَأَمْدَدْنَكُمْ بِأَمْوَلِورَبَنِينَ ﴾ " ، وقال سبحانه :﴿وَكَأْيِنَ مِنْدَاتِهَ لِلنَّحْيِلُ رِزْقَهَا أَلْقُهُ مِّرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ ۖ ﴾ " ، وقال جل وعلا : ﴿ لَهِن شَكَرْنُولُلَّ زِيدَنَكُمْ وَلَهِن كَغَرْتُمُ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ۞ * " .



ومن حقوق المال إنفاقه في الأوجه المشروعة وهي نوعان :

أ-واجب : كالإنفاق على النفس والولد والزوجة ، وأداء الزكاة المفروضة ونحو ذلك .

ب- مستحب: كصدقة التطوع ، والإنفاق في أوجه البر المتنوعة كالنفقة على اليتامى والأرامل والفقراء
 والمساكين، كالهبات والهدايا ، والتبرع لمؤسسات البر والإغاثة ونحو ذلك ، وإنفاق الزوجة الغنية على زوجها الفقير .

من ثمرات الإنفاق المشروع:

١ - دخول الجنة ، يقول تعالى ﴿ وَسَارِعُوۤ إِنَّ مَشْعِرُ وَيِّن رَّيْحَمُّمُ وَجَنَّةٍ عَمْشُهُ الشَّيَوَتُ وَالْأَرْشُ أُعِدَتْ لِلْمُتَّقِين السَّيْعَ وَالْمَافِقِيَّةِ وَالْمَافِقِيَّةِ وَالْمَافِقِيَّةِ وَالْمَافِقِيَّةِ وَالْمَافِقِيَ الْمُتَعِينِينَ ﴾ (" .
 ٢ - الوقاية من النار ، وتكفير السيئات ، روى الشيخان أن النبي ﷺ قال : "اتقوا النار ولو بشق غرة " " ،

(١) أية ٣٤ من سورة إبراهيم .

(٤) أية ٧ من سورة إبراهيم ،

. (٢) أية ٦ مِن صورة الإسراء.

(٥) آية ١٣٢ , ١٣٤ من سورة أل عمران

(٦) أخرجه البخاري ، كتاب الزكاة بهاب انقوا النار ولوبشق تمرة ٣ / ٢٨٣ برقم (١٤١٧) ، ومسلم ٢ / ٧٠٣ برقم (١٠١٦) ، كتاب الزكاة . باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة .

(٣) أية ٦٠ من سورة العنكبوت.

ويقول على: " والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار ، ".

٤-في الإنفاق طهرة للمنفق ، وتزكية لقلبه ، وتنمية للمال ، وسلامة له من الأفات ، يفول سبحانه وتعالى : ﴿ خُذُ مِنْ أَمُونِ لِلمِحَ مَنَ تُطَهِّمُ مُ مُؤَرِّكُم مِهَا ﴾ (١) .

آداب الإنفاق:

لكي يؤدي الإنفاق ثلك الثمار العظيمة والفوائد الجليلة لا بدوأن يكون المنفق مستحضراً آداباً مهمة فيه ، وهي : ١ - الإخسلاص :

الإخلاص يعني : تجريد العبودية فه تعالى لا يشوبها شائبة رياء أو سمعة أو غيرهما ، فإذا أنفق على نفسه وأسرته ينفق شاكراً فه تعالى على ما أعطاه من هذا المال ، حامداً له على هذه النعمة ، وإذا أنفق على الفقراء وأسرته ينفق شاكراً فه تعالى على ما أعطاه من هذا المال ، حامداً له على هذا الإنفاق ، يقول الرسول على الفقراء والمساكين ، أو مشاريع الخير وأعمال البريريد الأجر والثواب من هذا الإنفاق ، يقول الرسول على المرئ ما نوى » (٥٠) .

فمن أنفق يبتغي الأجر فله ذلك ، ومن أنفق رياء أو سمعة أخذ حظه من ثناء الناس في الدنيا ، وليس له حظ في الأخرة ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه — عنه أنه قال : سمعت رسول رَهِ الله يقول : " إنَّ أول الناس يُقضى عليه يوم القيامة ثلاثة . . " ومنهم : "رجل وسع الله عليه وأعطاه من أصناف المال كله ، فأتي به فعرّفه نعمه فعرفها ، قال : فما عملت فيها ؟ قال : ما تركت من سبيل تحب أن ينفق فيها إلا أنفقت فيها لك، قال : كذبت ، ولكنك فعلت ليقال جواد ، فقد قبل ، فسحب على وجهه ، ثم ألقى في النار » "".

⁽۱) أخرجه الترمذي، كتاب الإيمان، باب ما جاء في حرمة الصلاة ٥ / ١٣ ، رقم الحديث (٢٦١٦) ، وأخرجه النسائي في الكبرى ٦ / ٤٢٨ . يرقم (١١٣٩٤) ، كتاب التفسير .

⁽٢) أية ٢٦١ من سورة البقرة . (٢) أية رقم ٢٠ من سورة المزمل . (٤) أبة رقم ١٠٢ من سورة التوبة .

⁽٥) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب بدء الوحي ، باب كيف كان بد، الوحي ١ / ٩ برقم (١) ، ومسلم ،كتاب الإمارة، باب قوله ﷺ : (إغة الأعمال بالنية)٣/ ١٥١٥ برقم (١٩٠٧) .

⁽٦) رواه مسلم ، كتاب الإمارة ، باب : من قاتل للرباء والسمعة استحق التار ٣/ ١٥١٤ ،برقم (١٩٠٥) .

٢- عـدم المـنّ والأذى:

المنّ هو : التحدث بما أعطى حتى يبلغ ذلك المعطى فيؤذيه .

والأذى هو : السبّ والتطاول والتشكي .

وعدم المنّ والأذى هو الأدب الثاني الذي يتفق مع ما قطر الله تعالى النفس الإنسانية عليه من الكرامة والعزّة، فتلك النفس تأبى أن يكون هذا العطاء مقروناً بِمنّ أو أذى ، إذ أن هذا المنّ يخدش كرامة النفوس الكريمة ويجرح مشاعرها ، ويستذلها بمنته ، ويشعرها بالصغار والهوان .

ومن هنا جعل الله سبحانه الصدقات المقرونة بالمنَّ والأذي باطلة غير مقبولة ، يقول تعالى :

ولِحَسة نفس المنان بعطيتَه ، ولؤم طبعه ورغبته في الاستعلاء الكاذب ،وتطلعه إلى إذلال الناس ، جعله الرسول وَ الثانية الذين لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم ، وهم -كما في الحديث : - ٥ المسبلُ ، والمنّان ، والمنفّق سلعته بالجلف الكاذب ٥ (١٠) .

٣- الإنفاق من المال الطيب:

لأن الله تعالى طبب لا يقبل إلا طبباً ، فقد أمر سبحانه بالإنفاق من الطبب المحبوب للنفس ، فأحب لأخيك ما تحب لنفسث ، يقبول تعالى - أمراً بالإنفاق من الطببات : ﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ امْنُوا أَنْفِقُوا مِن طَيْبَ مَا الطببات : ﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ امْنُوا أَنْفِقُوا مِن طَيْبَ مَا الطببات : ﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ المُنْفِقُوا مِن طَيْبَ مَا الطببات الله مَن الطبيف مَن الطببات الله مَن الله الله المنافق المن المنافق الله المنافق المن المنافق المن

والبر والأجر إنما ينال بالإنفاق من المال الطيب المحبوب ، يقول تعالى :

﴿ لَنَ أَنَّ الُّوا ٱلْبِرَّحَتَّى تُنفِعُوا مِمَّا غُيرُونً ﴾ " .

⁽١) أية ٢٦٤ مِن سورة البقرة .

⁽٢) رواه مسلم ، كتاب الإيمان ، باب بيان غلظ تحريم إسبال الإزار والمن بالعطبة ١ / ١٠٣ ، برقم ١٠٦ .

⁽٢) أية ٢١٧ من صورة البقرة .

⁽٤) أية ٩٣ من سورة أل عموان.

٤ - الاعتدال في الإنفاق:

لأن المال أمانة عند صاحبه ، فهو مال الله تعالى ، رزقه هذا الإنسان ؛ ليتعامل به وفق منهج الله تعالى ، فلا يتعالى فيه فيبذر ويسرف ويتجاوز القصد والاعتدال ، ولا يقتر فيشح ويبخل ويمسك ، قال تعالى - مادحاً المؤمنين الذين يسلكون هذا المنهج -:

﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ ٱلَّهَ مُشْرِقُواْ وَلَمْ يَقَنُّمُواْ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامُنَا الَّهُ ﴾ (1)

الأسئلة 🔖

س١: يقول تعالى : ﴿ لَهِن مُنَكِّرُنُدُ لاَّ رِبِدُنُّكُمٌّ ﴾ ما علاقة هذه الآية بنماء المال ونقصانه ؟

س٢:الإنفاق المشروع له عدة صور ، اذكر بعضاً من صور الإنفاق الواجبة .

س٣: (الإنفاق المشروع طهرة للمنفق وللمال) وضح ذلك .

س٤: من آداب الإنفاق : عدم المن ، كيف يطبق المسلم ذلك عملياً .

س٥: بين ما هو مشروع وما هو غير مشروع مع التعليل في كل مما يلي :

أ- رجل اشتري لأولاده ملابس شتوية .

ب- رجل ينفق على أسرته ما يزيد على أكلهم ضعفين ، ويرمى بقية الأكل.

ج- رجل خصص من راتبه (٢٪) لليتامي .

د-رجل اشترى من ماله الخاصة ساعة بد(١٠٠٠٠) ريال .

ه - فستان سهرة يلبس لمرة واحدة بـ (١٠٠٠) ريال .

و-رجل ينفق أمام أصدقائه على الفقراء ، وإذا خلا لوحده أمسك عن الإنفاق .



⁽١) أية ٦٧ من سورة الفرقان .



المسجد وآداب



المسجد: مكانة المسجد

للمسجد في حياة الأمة مكانة عالية ، لعلنا نو جزها في النقاط التالية:

١- المساجد بيوت الله تعالى ، قال علي الم عله على اجتمع قوم في بيت من بيوت الله ١ (١).

وقال تعالى : ﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسْمِدَ لِنَّهِ ﴾ (١٠ . وقال العلماء : وهذه الإضافة إضافة تشريف .

٢-المساجد أفضل البقاع في الأرض ، قال على المساجد البلاد إلى الله مساجدها ، وأبغض البلاد إلى الله السواقها » (") .

٣- المساجد موضع أداء الصلاة المفروضة ، التي هي الركن الثاني من أركان الإسلام.

٤-المساجد موضع لاجتماع المسلمين وتعارفهم وتآلفهم ، وفيها تقام دروس العلم وحلق القرآن الكريم .

ومما يدل على عظم مكانة المسجد وأهميته أيضاً أن النبي ﷺ بادر ببناء مسجده أول ما هاجر إلى
 المدينة، وكان ذلك من أول الأعمال النبي قام بها عليه الصلاة والسلام .



عمارة المسجد نوعان:

أ - العمارة المادية ، والمراد بناؤه ، وفيه فضل عظيم ، يقول وَاللَّهُ : " من بني مسجداً يبتغي به وجه الله بني الله له مثله في الجئة " (*) .

وفي الحُديث بشارة بدخول الجنة لمن بني لله مسجداً ، مخلصاً في ذلك ؛ لأن بناء الله له بيتاً في الجنة يقتضي نزوله وسكناه فيه .

⁽١) رواء مسلم ، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن ٤ / ٢٠٧٤ ، رقم (٢٦٩٩) ،

⁽٢) آية ١٨ من سورة الجن .

⁽٣) رواه مسلم ، كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب فضل الحلوس في مصلاه يعد الصبح وفضل المساجد ١ / ٤٦٤ (رقم ١٧١).

⁽٤) رواء البخاري ، كتاب الصلاة ، باب من بني مسجداً (الفتح ١ / ٤٥٠) رقم (٤٥٠) .

ب- العمارة المعنوية : والمراد : الصلاة فيه ، والذكر ، وقراءة القرآن ، ونحو ذلك من الطاعات ، وورد في فضل ذلك نصوص كثيرة ، منها قوله ﷺ: ٩ من غدا إلى المسجد أو راح أعد الله له في الجنة نزلا كلما غدا أو راح؟ (١٠) .

ويجمع هذين النوعين قول تعالى : ﴿ إِنَّمَايَعْمُرُ مَنَجِدُ اللَّهِ وَالْيَوْرِ ٱلْآخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوْةُ وَءَاتَ ٱلزَّكُوْةَ وَلَوْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهُ تَعْسَى أَوْلَتِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ۞ ﴾ " . "

و بعض الأحكام والأداب المتعلقة بالمسجد:

١-إحسان بنائها ، وترك زخرفتها ، لأن زخرفتها أمر محدث ، وفيه إشغال للمصلي ، وفتح باب للمباهاة بها والمفاخرة . عن ابن عباس رضي الله عنهما – قال : قال رسول الله ﷺ : " ما أمرت بتشييد المساجد " قال ابن عباس : لتزخرفنها كما زخرفت اليهود والنصاري ") .

قال الإمام البخاري رحمه الله تعالى : وأمر عمر بيناء المساجد ، وقال : أكن الناس من المطر ، وإياك أن تحمر أو تصفر فتفتن الناس ، وقال أنس : يتباهو ن بها ثم لا يعمرونها إلا قليلًا (²) .

٢- يحرم بناء المساجد على القبور ، أو وضع القبور في المساجد ؛ أأن ذلك وسيلة إلى الشرك بتعظيم
 القبور وعبادتها من دون الله تعالى .

قال ﷺ : " لعن الله اليهود والنصاري ، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد ، (٥٠) .

وفي حديث جندب بن عبد الله البجلي – رضي الله عنه – أنه سمع النبي رَبِيُّ قبل موته بخمس وهو يقول : " ... وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد ، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد ، فإني أنهاكم عن ذلك "" . ولانجوز أيضاً الصلاة في المقبرة ، إلا صلاة الجنازة .

٣- تجب العناية بتنظيف المسجد ، ويحرم تقذيره ، ووضع الأذى فيه ، وقد قال ﷺ * البصاق في المسجد خطيئة ، وكفارتها دفنها * (١٠) . وحيث لا يمكن الدفن فالكفارة إزالة ذلك القذر ، كما حك النبي ﷺ

⁽١) رواه مسلم، كتاب المساجد، باب المشي إلى الصلاة تمحن به الخطايا وترفع به الدرجات ١-٦٣٠ رقم (٦٦٩)

⁽٢) الآية ١٨ من سورة النوبة . (٣) رواه أبو داود ، كتاب الصلاة ، باب في بناه المساجد رقم (٤٤٨) ، وقول ابن عباس قد علقه البخاري مجزوماً به ، قبل رقم (٤٤٦) (٤) علقهما البخاري هكذا بالجزم ،كتاب الصلاة ن باب بنيان المسجد (الفتح ١ / ٥٣٩) .

⁽٥) رواه البخاري ، كتاب الجنائز ، باب ما يكر، من اتخاذ المساجد على القبور (الفتح ٢/ ٢٠٠) ، رقم (١٣٣٠) ومسلم ، كتاب المساجد ، باب النهي عن بناء المساجد على القبور ١ / ٢٧٦ ، رقم (٥٣٠) . (١) رواه مسلم ، المرضع السابق ، رقم (٥٣٢) ، والأحاديث في الباب متوائرة. (انظر : نظم المتناثر ص ٧١) .

⁽٧) رواه البخاري ، كتاب الصلاة ، باب كفارة البؤاق في المسجد (الفتح ١ / ٥١١) رقم ٤١٥ .

البصاق من جدار المسجد (١).

٤- المشي إلى المسجد بهدوء وطمأنينة ، فلا يشتد في المشي ، ولا يهرول ، فقد قال ﷺ: ١ إذا أتيتم الصلاة فعليكم بالسكينة ، فما أدركتم قصلوا ، وما فانكم فأتموا ، ١٠٠ . وصلاة الجماعة في المسجد واجبة على الرجال ، أما المرأة فالأفضل في حقها صلاتها في بيتها ، ولا تمنع من الصلاة في المسجد .

٥-أن يقدم رجله اليمني في الدخول ، واليسرى في الخروج ، قال أنس رضي الله عنه : من السنة إذا دخلت المسجد أن تبدأ برجلك اليسرى (٣) .

ويقول عند الدخول والخروج مارود ، ومنه ما أمر به النبي ﷺ بقوله : " إذا دخل أحدكم المسجد ، فليقل : اللهم افتح لي أبواب رحمتك ، وإذا خرج فليقل : اللهم إني أسالك من فضلك " (") .

٦-التبكير في الذهاب إلى المسجد ، والحرص على الصلاة في الصف الأول ، فقد حث النبي على ذلك فقال : " لو يعلم الناس ما في النداء والصف الأول ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا عليه لا ستهموا على ذلك ، ولو يعلمون ما في التهجير : لاستبقوا إليه ""، و التهجير : التكبير .

ولا ينبغي لمن جاء مبكراً أن يتأخر عن الصف الأول إلا لعذر ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: "فمن جاء أول الناس وصف في غير الأول ، فقد خالف الشريعة ١ (١٠).

وهو بتأخره يحرم نفسه من خير عظيم ، وقد قال ﷺ: " تقدموا فائتمّوا بي ، وليأتم بكم من بعدكم ، لا يزال قوم يتأخرون حتى يؤخرهم الله » (").

وفي التبكير فوائد ، منها : إدراك الصلاة من أولها ، وأداء النافلة ، وقراءة القرآن ، وحصول استغفار الملائكة له ، وأنه لا يزال في صلاة ما انتظر الصلاة ، وإدراك الصف الأول ، وغير ذلك .

٧- ألا يجلس الداخل إلى المسجد حتى يصلي ركعتين تحية المسجد ، فعن أبي قتادة الأنصاري - رضي الله
 عنه أن النبي وَيُنْكِيرُ قال : * إذا دخل أحدكم المسجد فلا يجلس حتى يصلي ركعتين » (^).

⁽١) رواه البخاري، كتاب الصلاة، باب حك البزاق بالبد من المسجد (الفتح ١ / ٥٠٧) رقم ٤٠٥ .

 ⁽۲) رواه البخاري ،كتاب الأذان ، باب قول الرجل :فأنتنا الصلاة (الفتح ۲ / ۱۱۱) رقم (۱۳۵) ، ومسلم ، كتاب المساجد ، باب استحياب إنبان الصلاة بوقار وسكينة ۱ / ٤٩٣ رقم (۱۰۳) .

⁽٣) رواه الحاكم ١ / ٢١٨ ، وقال ؛ صحيح على شرط مسلم .

⁽٤) رواه مسلم ، كتاب صلاة المسافرين ، باب ما يقول إذا دخل المسجد ١ / ٤٩٤ رقم (٧١٣) .

 ⁽٥) رواه البخاري ، كتاب الأذان ، باب الاستفهام في الأذان (الفتح ٢ / ٩٦) رقم (٦١٥) ومسلم ، كتاب الصلاة، ياب تسوية الصفو ف
 ١ / ٣٢٥ رقم (٣٣٤).

⁽٧) رؤاء مسلم ، كتاب الصلاة ، باب تسوية الصفوف ١ / ٣٢٥ رقم (٤٣٨) . (٨) رواء البخاري ، كتاب التهجد ، باب ما جاء في النطوع مثني مثني (الفتح ٣/ ٤٨) رقم (١١٦٣) .

وحكمها : سنة مؤكدة ، ويصليها الداخل ولو كان حال خطبة الإمام يوم الجمعة ، ولكن يخففها ، فعن جابر رَخِيْكُ أن النبي ﷺ قال : ٩ إذا دخل أحدكم يوم الجمعة والإمام يخطب فليصل ركعتبن ويتجوز فيهما ٩ (١) .

٨-ويكره رفع الصوت في المسجد، والتشويش على المصلين أو القارئين، سواء أكان ذلك بكلام معتاد ومحادثة، أم كان ذلك برفع الصوت بالقراءة بحيث يؤذي من بجانبه. قال على المصلي يناجي ربه، فلينظر بما يناجيه، ولا يجهر بعضكم على بعض بالقرآن * "".

٩- ومما يتعلق بما تقدم حكم الاقتداء بالإمام ، فالمأموم عليه أن يتابع إمامه ، فلا يتقدم عليه ولا يوافقه ولا يتأخر عنه كثيراً ، قال عليه والماجعل الإمام ليؤتم به ، فلا تختلفوا عليه ، فإذا كبر فكبروا ، وإذا ركع فاركعوا ، وإذا قال : سمع الله لمن حمده ، فقولوا : اللهم ربنا ولك الحمد ، وإذا سجد فاسجدوا ، وإذا صلى جالسا فصلوا جلوساً أجمعون » (").

وفي تحريم مسابقة الإمام قال عَلَيْنَ : ﴿ أَمَا يَخْشَى الذِّي يَرَفَعَ رأْسَهُ قَبِلَ الإمام أَنْ يَحُولُ الله رأسه رأس حمار ، أ، صورته صورة حمار » ('').

⁽١) رواه البخاري ،في التهجد ، باب ما جاء في النظوع منني منني (٣/ ٤٩) ، رقم (١٩٦٦) ، ورواه مسلم ، كتاب الجمعة ، باب التحية والإمام يخطب ٢/ ٩٩٥ رقم (٨٧٥) ، وهذا لفظه .

 ⁽٢) رواه مالك في الموطأ ، كتاب الصلاة ، باب العمل في القراءة ١ / ٨٠ ، وبنجوه أبو داود رقم (١٣٣٢) ، وأحمد في مواضع من المسند منها
 ٣٦ ، وصححه الحافظ ابن حجر كما في المقاصد الحسنة للسخاوي ص ٣٦١ .

 ⁽٣) رواه البخاري في الأذان ، باب إقامة الصف من تمام الصلاة (الفتح ٢ / ٢٠٩) رقم (٧٢٢) ، ومسلم ، في الصلاة ، باب انتمام المأموم
 بالإمام ١ / ٣٠٩ رقم (٤١٤) ومذا ثفظه .

⁽٤) رواه البخاري ، كتاب الأذان ، باب إثم من رفع رأسه قبل الإمام (الفتح ٢ / ١٨٢) رقم (٦٩١) ، ومسلم ، كتاب الصلاة ، باب تحريم سبق الإمام يركوع أو سجود وتحوهما ١ / ٣٢٠ رقم (٤٢٧) .

الأسئلة

س١: اذكر ثلاثة أمور تدل على مكانة المسجد في الإسلام ، مستدلًا على واحد منها .

س٢:ما فضل من بني مسجداً ؟ وما شرط حصول هذا الفضل ؟ وما الدليل على ذلك ؟

وما البشارة التي تؤخذ من الدليل لمن بني المسجد؟

س٣: ما الدليل على فضل التبكير في الذهاب إلى الصلاة ؟ واذكر بعض الفوائد التي يحصلها المبكر.

الجاروحقوقه





الجارواهتمام الإسلام به ،

الجار في الأصل: هو المجاور في الدار ،وقد يطلق على الصاحب في السفر ، أو العمل ، ونحو ذلك ، وهو من أقرب الناس التصاقاً بالإنسان ومعرفة لأحواله .

ولقد اهتم الشرع بالجار وعظَّم حقّه ، قبال تعبالي : ﴿ ﴿ وَاعْبُدُواْلِفَهُ وَلَائْتُوكُوْلِهِ. شَيْعَآوَبِالْوَلِدَةِيَ إِحْسَدُا وَبِدِي الْغُمْرَةِ وَالْيَفَتَى وَالْمَسَكِينِ وَالْجَهَارِ دِي النَّمْرُقُ وَالْجَارِ الْجُنْبِ وَالفَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَالْهَالْمَنِيلِ ﴾ (١٠ .

وقال على الله عنه الله عبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه ١٠٠٠ .

أي : أنه يكون له حق في الميراث . ولعل من الحكم في اهتمام الشرع بالجار ما يلي :

١- أن تسود المحبة والألفة بين المسلمين ، ومن أولى الناس بذلك الجيران .

٣ - ولأن الجار أولى الناس بإعانة جاره ومساعدته ؛ لقربه منه ومعرفته بمشاكله وأحواله .

٣- لكي يحصل للمسلم الأمان على نفسه وولده وأهله وماله .



حدود الجيران:

اختلف العلماء في تحديد الجار الذي جاءت النصوص بالاهتمام به - فقيل: حد الجوار أربعون داراً من كل جانب ، وقيل أربعون من جميع الجوانب ، وقيل: من صلى معك الفجر فهو جار ، وقيل غير ذلك . وكل هذه الأقوال ليس عليها دليل صحيح ، ولعل أحسن الأقوال وأعدلها قول من قال: الجار هو من قاربت دارً ه دار جاره ، ويُرجع في تحديده إلى العرف ، فمن كان في عرف الناس جار فهو جار ، وذلك لأن الأسماء التي ورديها الشرع ولم يحدد معناها فإنه يُرجع في معناها إلى العرف الصحيح ، وقد اختار هذا القول جماعة من العلماء المحققين ، منهم الإمام ابن قدامة ، صاحب المغني ، والإمام المرداوي صاحب الإنصاف ، وغيرهم (").

 ⁽١) أية ٣٦ من سورة النساء ، والجار ذي القربي : القريب ، إما نسباً ، أو موضعاً ، والجار الجنب ، البعيد ، إما نسباً أو موضعاً ، والصاحب بالرفيق في السفر ونحوه (انظر : تفسير ابن كثير ، والفرطين) .

 ⁽٣) رواه البخاري ، كتاب الأهب ، ياب الوصاة بالجار (الفتح ١٠ / ٤٤١) ، رقم (٤٠١٥، ٢٠١٥) ، ومسلم ، كتاب البر ، باب الموصية بالجار
 ٤ / ٢٠٢٥ ، رقم (٢٦٣٤) ، ٢٦٢٥) .

 ⁽٣) المغني ٨/ ٥٣٧ ، وقال بعد أن ذكر حديث ؛ (الجار أربعون)، وإن ثم يثبيت الخبر فالجار هو المقارب ، ويرجع في ذلك إلى العرف ١٠٥٠ وقال في الأنصاف ٧/ ٢٧٤ : وقيل : يرجع فيه إلى العرف ، قلت ، وهو الصواب إن ثم يصبح الحديث . اهـ.

البيران الم

تختلف مراتب الجيران بحسب قربهم وبعدهم ، فالأقرب أولى بالبر والإكرام من الأبعد ، ودليل ذلك أن عائشة - رضي الله عنها - سألت النبي ﷺ فقالت : إن لي جارتين ، فإلى أيهما أهدي ؟ قال ﷺ : « إلى أقربهما منك باباً » (١٠) .

وتختلف مراتبهم أيضاً باختلاف أنواعهم :

١- فنوع له ثلاثة حقوق ، وهو الجار المسلم القريب ، فله حق الجوار والإسلام والقرابة .

٢- وتوعٌ له حقّان ، وهو الجار المسلم ، فله حق الجوار ، والإسلام .

٣- ونوعٌ له حق واحد ، وهو الجار الكافر ، فله حق الجوار فقط ، وكان ابن عمر رضي الله عنهما إذا صنع أهله طعاماً قال : هل أهديتم إلى جارنا اليهودي .

المسلة اختيار الجار:

والمسلم يحرص على اختيار الجار الصالح الذي يؤدي له حفوقه ولا يؤذيه ، ويحفظه ويعاونه ، والناس يقولون : (الجار قبل الدار) ، وهذا معنى صحيح ، ونما يشهد له في القرآن الكريم قوله تعالى – عن إمرأة فرعون – : ﴿ رَبِّ ٱبْنِ لِي عِندَكَ بَيْتُ افِي ٱلْجَنَّةِ ﴾ (*) .

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى : قالت العلماء : اختارت الجار قبل الدار ، وقد ورد شيء من ذلك في حديث مرفوع . اهـ (٢٠).

ونتضح أهمية ذلك بمعرفة أن الجار يؤثر في جاره وأولاده بسبب المخالطة ، وإن كل صالحاً أمنه على أهله وبيته ، وإن كان فاسداً فإنه لا يأمنه على أهله وبيته ، والجار الصالح يحفظ ما قد يطلع عليه من أسرار جاره ، وأحواله الخاصة ، والفاسد قد يشيع ذلك ويظهره ، والصالح يعين جاره على فعل الخير ويناصحه، والفاسد قد يثبطه ويغويه .

⁽١) رواء البخاري في الاثب ، باب حق الجوار في قرب الأبواب (الفتح ١٠ / ٤٤٧) رقم (٦٠٢٠) .

⁽٢) آية ١١ من سورة التحريم .

 ⁽٣) تفسير ابن كثير عن هذه الآية ، وتحو ، في تفسير الآلوسي : (روح المعاني) والحديث الذي أشار إليه ابن كثير ((الجار قبل الدار)) روا.
 الحطيب البغدادي في الجامع لأخلاق الراوي ولا يصح (وانظر الجامع الصغير حرف الجيم).

من حقوق الجار على جاره:

١ - ترك أذيته:

وسواء كانت الأذية بالقول: كسّبة ، والتكلّم عليه بالكلام الفاحش ، وغيبته ،وغير ذلك ، أو كانت بالفعل ، كإلفاء الوسخ أمام منزله ، أو مضايفته بالسيارة ، أو بترك الأولاد يفسدون شيئاً من بيته ، أو سيارته ، أو غير ذلك : قال على الله الله المؤمن ، والله لا يؤمن ، والله لا يؤمن ، قيل : ومن يا رسول الله ؟ قال : ، الذي لا يأمن جاره بوائقه الله ".

وقال: الايدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه عن ". وقال: المن كان يؤمن بالله واليوم الأخر قلا يؤذ جاره عن". ومن أشد أنواع الأذيّة للجار : أذيتُه في عرضه ، وخيانته في محارمه بالتعرض لهم بالنظر ، أو الكلام المباشر، أو عن طريق الهاتف أو بالإفساد ، وفعل الفاحشة .

عن عبد الله بن مسعود رضي الله - قال : سألت الذي ﷺ : أي الذنب عند الله أكبر ؟قال : " أن تجعل لله ثداً وهو خلقك ؛ قلت : ثم أي ؟ قال : " أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك " قلت : ثم أي ؟ قال : " أن تُراني بحليلة جارك " (1) .

(وتُزاني) : صيغة مفاعلة ، فتفيد أن الزنا حاصل من الطرفين ، والمراد أنه يفسد زوجة جاره ويستميلها إلى فعل الفاحشة برضاها ، وهو أشد من مجرد الزنا بغير رضاها .

وفي حديث المقداد بن الأسود رضي الله عنه أن النبي سَيَّيِّةً قال : * لأن يزن الرجل بعشر نسوة أيسر عليه من أن يزني بامرأة جاره * (*) .

وسبب تعظيم ذلك على غيره:

- (أ) أن الجار مآمون على جاره ، فخان هذه الأمانة .
- (ب) أن الجار عارف بأحوال جاره ووقت وجوده من عدمه بخلاف غيره

⁽۱) رواه البخاري ، كتاب الأدب ، باب إثم من لا يأمن جار ، بوالقه (الفتح ۱۰ / ٤٤٣)، رقم (۲۰۱٦) والبوالق: جمع بانقة ، وهي الشيء المهلك والأمر الشديد الذي يوافي بغتة . (۲) رواه مسلم ۱ / ۱۸ رقم (٤٦) .

⁽٣) رواه البخاري ، كتاب الأدب ، ياب من كالذيؤ من بالله واليوم الاخر قلا يؤذ جاره (الفتح ١٠ / ٤٤٥) وقم (٦٠١٨) ، ومسلم ١ / ٦٨ رقم (٤٧) .

⁽٤) رواه البخاري ، كتاب التفسير «باب الذين لا يدعون مع الله إلها أخر (الفتح ٨ / ٤٩٦) ، رقم (٤٧٦١) ،ومسلم : كتاب الإيمان ، باب كون الشرك أقبح الذنوب ١ / ٩٠ (٨٦) .

⁽٥) رواه أحمد ٦ / ٨ ، والبخاري في الأدب المفرد رقم (١٠٣) ، قال الهيشمي في مجمع الزوائد ٨ / ١٦٨ : ورواه أحمد ، والطبراني في الكبير والأوسط ، ورجاله ثقات .

- (ج) سهولة وصول أذاه لجاره ؛ لقربه منه ، ومداخلته له .
 - (د) ولأنه قد لا يشكّ فيه أحد ، أو يشعر به .
- ٢- إكرامه والإحسان إليه : قال ﷺ : ٩ من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره ٥ (١٠) .
 وهذا حقٌ عام يدخل فيه حقوق وصور كثيرة منها :
- (أ) إعانته عن حاجته ،وإعارته ما يطلب ، فإن الجار لا يكاد بستغني عن جاره ، وقد ذم الله تعالى الذين يمنعون الماعون ، فقال في سياق الذم لهم : ﴿ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ (إِنَّا)﴾ ") .
- (ب) الإهداء إليه ، من الطعام وغيره ، وقد تقدم حديث عائشة رضي الله عنها ، وعن أبي ذر رضي الله عنه أن النبي عليه أوصاء : " إذا طبخت مرقاً بأكثر ماءه ، ثم أنظر أهل بيت من جيرانك فأصبهم منها بمعروف » (") . وقال عليه السلمات لا تحقرن جارة جارتها ولو بفرسن شاة » (") .
- (ج) إقراضه إذا استقرض ، وتعهده بالإحسان إليه إذا افتقر ،قال ﷺ : " ليس المؤمن الذي يشبع وجاره جائع » (٠) .
- (د) إذا أصابه خير هنّاه ، وأظهر الفرح لذلك ، فإذا تزوّج أو رُزِق بمولود ، أو نجح أولاده ، هنأه بذلك ، وبارك له .
 أن تؤدي إليه الحقوق العامة بين المسلمين ، فهو من أولى الناس بها ، كالسلام عليه ، وردّه ،
 وعيادته إذا مرض ، وإجابة دعوته ، والنصح له عند رؤيته مقصّراً في أداء ما افترضه الله عليه ، وغير ذلك *`` .

 ⁽١) رواه البخاري، كتاب الأدب، باب من كان يؤمن بالله واليوم الانحر فلا يؤذ جاره (الفتح ١٠ / ١٤٤٥) رقم(١٠١٩) . ومسلم ،كتاب الإيمان
 باب الحت على إكرام الجار. ١ / ٨٦ رقم (٤٧) .

⁽٢) آية ٧ من صورة الماعون .

⁽٣) رواه مسلم ، كتاب البر والصلة ، ياب الوصية بالجار ٤ / ٢٠٦٥ رقم (٦٢٥) .

⁽٤) رواه البخاري ، كتاب الأدب ، باب لا تحقرن جارة لجارتها ح ٢٠١٧ والفرس بكسر الفاء كراع الشاة .

⁽٥) رواء البخاري في الأدب المفرد ، رقم (٣١١٢) ، والحاكم في المستدرك \$ / ٦٧ وصححه ، ووافقه الذهبي ، فقال الهيشمي في مجمع المؤوائد ٨/ ١٦٧ : وراء الطيراني ،وأبو يعلمي ، ورجله ثقات ،وذكر نصوصاً أخري بالمعني ، فراجعه للزيادة .

⁽٦) ثلز يادة راجع : شروح الأحاديث المذكورة من فتح الباري ، وأيضاً جامع العلوم والحكم حديث (١٥) .

- (ج) سهولة وصول أذاه لجاره ؛ لقربه منه ، ومداخلته له .
 - (د) ولأنه قد لا يشك فيه أحد ، أو يشعر به .
- ٢- إكرامه والإحسان إليه: قال على عن عان يؤمن بالله واليوم الأخر فليكرم جاره ه (1).
 وهذا حق عام يدخل فيه حقوق وصور كثيرة منها:
- (أ) إعانته عن حاجته ،وإعارته ما يطلب ، فإن الجار لا يكاد يستغني عن جاره ، وقد ذمّ الله تعالى الذين يمنعون الماعون ، فقال في سياق الذم لهم ، ﴿ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ﴿ إِنَّ ﴾ "" .
- (ب) الإهداء إليه ، من الطعام وغيره ، وقد تقدم حديث عائشة رضي الله عنها ، وعن أبي ذر رضي الله عنه أن النبي عَلَيْقُ أوصاه : ٩ إذا طبخت مرقاً بأكثر ماءه ، ثم أنظر أهل بيت من جيرانك فأصبهم منها بمعروف ٩ ١٠٠٠ . وقال على : ٩ يانساء المسلمات لا تحقرن جارة جارتها ولو بفرسنٌ شاة ٩ ١٠٠٠ .
- (ج) إقراضه إذا استقرض ، وتعهده بالإحسان إليه إذا افتقر ،قال عَلَيْنَ : اليس المؤمن الذي يشبع وجاره جائع ه (ه) .
- (د) إذا أصابه خير هنأه ، وأظهر الفرح لذلك ، فإذا تزوّج أو رُزِق بمولود ، أو نجح أولاده ، هنأه بذلك ، وبارك له . ٣- أن تؤدي إليه الحقوق العامة بين المسلمين ، فهو من أولى الناس بها ، كالسلام عليه ، وردّه ، وعيادته إذا مرض ، وإجابة دعوته ، والنصح له عند رؤيته مقصراً في أداء ما افترضه الله عليه ، وغير ذلك (١٠) .

⁽¹⁾ رواه البخاري ، كتاب الأدب ، باب من كان يؤمن بالله والبوم الأخر فلا يؤذ جاره (الفتح ١٠ / ٤٤٥) رقم(٦٠١٩) . ومسلم ،كتاب الإيمان ، باب الحت على إكرام الجار ١ / ٦٨ رقم (٤٧) .

⁽٢) أية ٧ من سورة الماعون.

⁽٣) رواه مسلم ، كتاب الير والصلة ، باب الوصية بالجار ٤ / ٢٠٢٥ رقم (٦٢٥) .

⁽٤) رواء البخاري ، كتاب الأدب ، ياب لا تحقرن جارة لجارتها ح ٦٠١٧ والقرمل بكسر الفاء كراع الشاة .

⁽۵) رواه البخاري في الأدب المفرد ، رقم (٣١١٢) ، والحاكم في المستدرك ٤ / ٦٧ وصححه ، ووافقه البذهبي ، فقال الهيشمي في مجمع الزوائد ٨/ ١٦٧ : وراه الطبراني ،وأبو يعلي ، ورجله ثقات ،وذكر نصوصاً أخري بالمعني ، فراجعه للزيادة .

⁽٦) للزيادة راجع : شروح الأحاديث المذكورة من فتح الباري ، وأيضاً جامع العلوم والحكم حديث (١٥).

الأسئلة

س١: ما حكمة الشرع من الاهتمام بالجار ؟ واذكر دليلًا من السنة يبين عظمة حقه .

س٢: تحدث عن أهمية اختيار الجار .

س٣: لقد عظَّم الشرع أذية الجار في عِرضه ، ما الدليل على ذلك ؟ ولماذا ؟

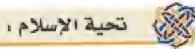


التحية وآدابها





النحية : مصدر حَياه يُخيبه تحية ، ومعناه في اللغة : الدعاء بالحياة ، فيقال : حياك الله ، أي :أبقاك ،ثم تُوسّع في إطلاق النحية على كل ما هو في معناها من الدعاء الذي يقال عند الالتقاء ونحوه والتحية أعم من السلام ، فالسلام نوع من أنواع التحية .



قد شرع الله ورسوله على أخيه ، ورسوله على الله وربّ على فعلها الثواب ، وجعلها حقاً من حقوق المسلم على أخيه ، فتحولت هذه التحية من عادة من العادات المجردة إلى عمل يفعله العبد تقرباً إلى الله تعالى ، واستجابة لأمر رسوله على أخيه ، فلا يصح أن تبدل هذه التحية العظيمة بعبارات أخرى لا تؤدي ما تؤدّيه تحية الإسلام المباركة (١١ . مثل صباح الخير ، أو مساء الخير أو مرحباً ، أو غير ذلك ، مما قد يستعمله بعض الناس جهلاً أو إعراضاً (١٠) .

وتحية الإسلام هي: (السلام عليكم ورحمة الله وبركاته) هذا أكملها ، وأقلها: (السلام عليكم) ""

من فضائل السلام وخصائصه ،

١- أنه من خير أمور الإسلام ، فعن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - أن رجلاً سأل رسول الله يَعْلَيْ : أي الإسلام خير ؟ قال : * تطعم الطعام ، وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف » (**) .
 ٢- أنه من أسباب المودة والمحبة بين المسلمين ، والتي هي من أسباب دخول الجنة ، قال يَعْلَيْ : * لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا ، أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم *(*) .

⁽١) انظر في بعض معانيها كتاب أحكام أهل الذمة ، لابن القيم ١-١٩٣ وما بعدها .

⁽٣) للنووي –رحمه الله – كلام جيد حول هذا المعنى في كتاب الأذكار ، أول باب : مسائل تتفرع على السلام .

⁽٣) القلم : الأداب الشرعية ١-٢٦٠ .

^(\$) رواء البخاري ، كتاب الإيمان ، باب ، إفشاء السلام من الإسلام (الفتح ١ / ٨٢) رقم (٢٨) ، ومسلم ، في الإيمان ، باب بيان تفاضل الإسلام ١ / ٦٥ رقم (٣٩) . (٥) رواء مسلم ، كتاب الإيمان ، باب لا يدخل الجنة إلا المؤمنين ١ / ٧٤ رقم (٥٤) .

٣-أن كل جملة منه بعشر حسنات ، وهو ثلاث جمل ، فلمن جاء به كاملاً ثلاثون حسنة ، عن عمران بن حصين - رضي الله عنهما -قال : جاء رجل إلى النبي ره فقال : السلام عليكم ، فرد عليه ، ثم جلس ، فقال النبي ره عشرا ثم جاء رجل آخر ، فقال : السلام عليكم ورحمة الله ، فرد عليه ثم جلس ، فقال : العشرون ثم جاء أخر ، فقال : السلام عليكم ورحمة الله وبركانه ، فرد عليه ، وجلس ، فقال : العلامون الله أنه و بركانه ، فرد عليه ، وجلس ، فقال : العلام عليكم ورحمة الله وبركانه ، فرد عليه ، وجلس ، فقال : العلامون الله المسلام عليكم ورحمة الله وبركانه ، فرد عليه ، وجلس ، فقال : العلام عليكم ورحمة الله وبركانه ، فرد عليه ، وجلس ، فقال : العلام عليكم ورحمة الله وبركانه ، فرد عليه ، وجلس ، فقال : العلام عليكم ورحمة الله وبركانه ، فرد عليه ، وجلس ، فقال : العلام عليكم ورحمة الله وبركانه ، فرد عليه ، وجلس ، فقال : العلام عليكم ورحمة الله وبركانه ، فرد عليه ، وجلس ، فقال : العلام عليكم ورحمة الله وبركانه ، فرد عليه ، وجلس ، فقال : العلام عليكم ورحمة الله وبركانه ، فرد عليه ، وجلس ، فقال : العلام عليكم ورحمة الله وبركانه ، فرد عليه ، وجلس ، فقال : العلام عليكم ورحمة الله وبركانه ، فرد عليه ، وجلس ، فقال : العلام عليكم ورحمة الله وبركانه ، فرد عليه ، وجلس ، فقال : العلام وبركانه ، فرد عليه ، وبيكم وبركانه ، فرد عليه ، فرد عليه وبركانه ، فرد عليه وبر

حكم السلام ورده ،

السلام سنّة مؤكدة ""، ورده واجب عيناً ، إذا قُصِد به شخص واحد ، وعلى الكفاية إن قُصِد جماعة ، فإن ردّ جميعهم فهو أفضل .

صفة رد السلام ،

الواجب في الرّد أن يكون مثل السلام ، وإن زاد عليه فهو أفضل ،لكن لا ينقص عنه ، فمن سلّم فقال : السلام عليكم ورحمة الله ، فجوابه الواجب : وعليكم السلام ورحمة الله ، وإن زاد : وبركاته، فهذا أفضل ، لكن لا يجوز الاقتصار في الجواب : (وعليكم السلام) فقط؛ لأنها دون االسلام، قال تعالى : ﴿ وَإِذَا حُيِينُمْ بِنَحِينُمْ فِنَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْرُدُوهَا ﴾ (").

قال ابن كثير رحمه الله تعالى : أي :إذا سلّم عليكم المسلّم فردوا عليه أفضل مما سلم ،أو ردوا عليه بمثل ما سلّم ، فالزّيادة مندوبة ، والمماثلة مفروضة .

وبما يعتبر جواباً غير سائغ شرعاً أن يرد بقوله :أهلا ومرحباً ، أو نحوها ، مكتفياً بها ، وذلك لأنها ليست بجواب شرعي للسلام ، ولأنها أنقص من السلام بكثير ، فإن قوله : وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته، وما تحمله من معان عظيمة أفضل من قول القائل : أهلا ومرحبا ، ولكن لا بأس بقولها لا على أنها ردّ السلام ، أنمايرد السلام "ويقولها بعد ذلك ، فقد ثبت قول النبي عَلَيْهَا : ٩ مرحباً بأم هاني ١ (١١) . وغير ذلك .

⁽١) رواه أبو هاود «كتاب الأدب ، باب كيف السلام ٥/ ٣٧٩ رقم (٥١٩٥) ، والترمذي في الاستئذان ، باب ما ذكر في فضل السلام ٥/ ٥٠ رقم

⁽٢٦٨٩) ، وقال : حديث صحيح ، وقال الحافظ في الفتح ١١ / ٦ : إسناد قوي ، وقال ابن مفلح في الأداب الشرعية : بياسناد جيد .

⁽٢) غذاء الألياب ١ / ١٧٥ .

⁽٣) أية ٨١ من سورة النساء ، وكلام ابن كثير في تقسيرها ، ونحوها ما ذكره القرطبي في تقسير هذه الأية ٥ / ٢٩٩ مع بعض زيادات .

⁽٤) رواه البخاري ، كتاب الصلاة ، باب الصلاة بثوب واحد ملتحقاً به (الفتح ١ / ٤٦٩) رقم (٢٥٧) ، ومسلم ، كتاب صلاة المسافرين ، باب استحباب صلاة الطبحي ١ / ٤٩٨ رقم (٣٣٦) .

التلفظ بالسلام:

السنة في السلام والجواب الجهر؛ لأن السلام هو التلفظ بقولك: (السلام عليكم)، والإشارة باليدوغيرها لا تعتبر سلاماً، وأما الجواب يجهر به حتى يسمع المسلم؛ لأنه إن لم يُسمعه فإنه لم يجبه، إلا أن يكون عذر يمنع سماعه.

من أحكام السلام و آدابه :



١-إفشاؤه وإظهاره وإعلانه بين الناس ،حتى يكون شعاراً ظاهراً بين المسلمين ، لا يخص به فئة دون أخرى،
 أو كبيراً دون صغير ، ولا من يعرف دون من لا يعرف ، وتقدم حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما ،
 وتقدم أيضاً قول النبي ﷺ : ﴿ أَفْشُوا السلام بِينكم ﴾

وقال عمّار بن ياسر رضي الله عنهما : « ثلاث من جمعهن فقد جمع الإيمان : الإنصاف من نفسك ، وبذل السلام للعالم ، والإنفاق من الإقتار » (١) .

ومما ورد في ذم من ترك التسليم قول النبي ﷺ: ٩ أبخل الناس من بخل بالسلام ٩ (١٠) .

٣-الأفضل في الابتداء بالسلام أن يسلّم الصغير على الكبير، والماشي على الجالس، والراكب على الماشي، والقليل على الكثير، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، مرفوعاً: ٥ يسلّم الصغير على الكبير، والمار على القاعد والقليل على الكثير، ٥٠٠.

٤- من السنة إعادة السلام إذا افترق الشخصان ثم تقابلا ، بدخول أو خروج ، أوحال بينهما حائل ثم تقابلا ، ونحو ذلك ، وبدل عليه قول النبي ﷺ إذا لقي أحدكم أخاه فليسلم عليه ، فإن حالت بينهما شجرة أو جدار أو حجر ، ثم لقيه فليسلم عليه أيضاً » (**) .

⁽١) ذكر، المخاري معلَّقاً بصبغة الجزم، كتاب الإنهان - باب إفشاء السلام من الإسلام (الفتح ١ / ٨٣) قبل حديث (٢٨) .

⁽٢) عزاه في غذاء الألماب ١ / ٢٧٦ للطبراني في الأوسط ، عن أبي هريرة ، وجود إسناده ، وعزاء للطبراني في المعاجم الثلاثة عن عبد الله بن معقل ، وجود إسناده أيضاً ، ولأحمد معناه(الفتح الرباني ١٩ / ٢٥٢) عن جابر ، وقال في الغذاء إسناد أحمد لا بأس به .

⁽٣) رواه البخاري في الأستنذان ، ياب إذا قال : فلان يقر اك السلام (الفتح الربائي ١١ / ٢٨) رقم (٦٢٥٣) ، وانظر في المسألة شرحه وأيضا: الفتح.٧/ ١٣٩ شرح الحديث رقم (٢٨٢٠) .

⁽٤) رواء البخاري في الاستئذان ، باب تسليم القليل على الكثير ((الفتح ١١ / ١٤) رقم (٦٣٣١) .

⁽٥) رواه أبو داود في الادب، باب في الرجل يفارق الوجل ثم يلقاه ٥/ ٣٨١رقم (٥٢٠٠) ، قال في الأداب الشرعية ١ / ٣٩٧: وإستاده جيد.

وفي حديث المسيء صلاته أنه كلما ذهب ورجع سلّم وردّ عليه النبي ﷺ السلام ، فعَل ذلك ثلاث مرات "" . وقال أنس رضي الله عنه : كان أصحاب رسول الله ﷺ : " يشماشون ، فإذا استقبلتهم شجرة أو أكمة فتفرقوا يمينا وشمالاً ، ثم التقوا من ورائها سلّم بعضهم على بعض "" .

٥-حكم السلام على الكافر ، ورد سلامه إذا سلم (*):

السلام تحية للمؤمنين ، خاصة ،فلا يجوز إلقاءه على غيرهم ، قال على الله على السلام على السلام ، فإذا لقيتم أحدهم في طريق فاضطروه إلى أضيقه » (،) .

إما إن حضر موضعاً فيه أخلاط من المسلمين والكافرين ،فيسلم ويقصد المسلمين ، فقي حديث أسامة بن زيد- رضي الله عنهما - أن النبي ﷺ مرّ على مجلس فيه أخلاط من المسلمين والمشركين عبدة الأوثان،فسلم عليهم (*) .

وإذا سلم الكافر فإنه يردعليه بمثل ما روى أنس رضي الله عنه أن أصحاب النبي رَبِيَّ قالوا للنبي وَالْهُ : ١٥ أَن أهل الكتاب يسلمون علينا ، فكيف نرد عليهم ؟ قال : قولوا : وعليكم ٢ (١٠ . ولا يزيد على ذلك (١٠ . - السلام على النساء :

يجوز السلام على النساء المحارم ، أما غيرهن : فيجوز إذا أمنت الفتنة بهن وعليهن ، وهذا يختلف باختلاف النساء ، والأحوال ، والمواضع ، فليست الشابة كالعجوز ، ولا من دخل بيته فوجد فيه نسوة فسلم عليهن كمن مر بنساء لا يعرفهن في الطريق ، وأما المصافحة للنساء الأجانب فلا تجوز مطلقاً ، ومن أدلة ذلك :

⁽١) رواه البخاري في الأذان ، ياب وجوب القراءة للإمام والمأموم في الصلوات كلها (الفتح ٢ / ٢٣٧) رقم (٧٥٧) .

⁽٢) رواه ابن السني رقم (٣٤٥) ، وابن أبي شببة في مصنفه : كتاب الأدب ، والبخاري في الأدب المفرد رقم (٢٠١١) نحوه ، وعزاه المتذري في الترغيب والترهيب ٣/ ٢٦٨ والهيشمي في مجمع الزرائد ٨/ ٣٤: للطيراني في الأوسط ،وحشنا إسناده .

⁽٣) للاستزادة انظر فتح الباري ١١ / ٣٩ والأداب المشرعية ١ / ٢٨٧ ، وأحكام أهل الذمة لابن الفيم ١ / ١٩١ .

⁽٤) رواه مسلم ، كتاب السلام باب النهي عن ابتداء بالسلام ٤ / ١٧٠٧ رقم (٢١٦٧) . ومعني :) اضطرؤهم إلى أضيفه) لا تشحوا لهم عن الطريق الضيق إكراماً لهم واحتراماً ، وليس المعنى : إذا لقيترهم في طريق واسع فضيفوا عليهم لأن هذا أذى لهم ، وقد نهينا عن أذاهم بغير سبب (مختصرا من فتح الباري ١١ / ٤٠) .

⁽۵) رواء البخاري كتاب الأستنذان ، باب التسليم في مجلس فيه أخلاط من المسلمين والمشركين (الفتح ۱۱ / ۲۸) رقم (۲۲۵۵)،ومسلم ، كتاب الجهاد ، باب دعاء النبي ﷺ وصبره على أذى المنافقين ۲ / ۱۶۲۲ رقم (۱۷۹۸) .

⁽١) رواه مسلم ، كتاب الاستنقاق ، ياب كيف الرد على أهل الذمة (الفتح ١١ / ٤٢) ، رقم (٦٣٥٧) ، وهو أيضاً في البخاري نحو، دون ذكر السؤال ، كتاب الاستنقاق ،باب كيف الرد على أهل اللمة (الفتح ١١ / ٤٢) رقم (٦٢٥٧) .

 ⁽٧) هذا الذي عليه الجمهور ، (انظر : تفسير ابن كثير والقرطبي ، أبة ٨٦ من سورة النساء) والاداب الشرعية لابن مملح (١ / ٣٨٩) ، وللإمام
 ابن القيم تفصيل في المسألة ، انظر أحكام أهل الذمة ١ / ١٩٩٠ .

- ١- قوله على: ﴿ لا أصافح النساء ؛ (١) .
- ٢- قالت عائشة رضي الله عنها: * ما مسّت يد رسول رَبِيُّ يد امرأة ، إلا امرأة يملكها ٥ (١٠٠ .
- ٣- وقال عَلَيْ : ٩ لأن يُطعَن في رأس أحدكم بمخيط من حديد خبر له من أن تمس امرأة لا تحل له ٥٠٠٠ .

الأسئلة

س١: ما المراد بالتحية ؟ وما العلاقة بينها وبين السلام ؟

س٢:ما أقل السلام وأكمله ؟ وما فضيلة إتمامه ؟ مع ذكر الدليل .

س٣: ما صفة رد السلام ؟ وضح ذلك بالتفصيل مستدلا على ما تقول .

س؛ ما حكم الاكتفاء في رد السلام بقول القائل : (مرحباً) ، (أهلا وسهلًا) ؟ مع التعليل لما تقول .

⁽١) يأتي تخريجه في موضوع : (العفة) إن شاء الله .

⁽٢) رواه البخاري ،كتاب الأحكام ، باب بيعة النساء (الفتح ١٣ / ٢٠٣) رقم (٧٢١٤) .

⁽٣) رواه الطبراني في الكبر ٢١ / ٢١٦ ، ٢١٢ ، قال الهينمي رجاله رجال الصحيح (مجمع الزوائد ٤ / ٢٦٦) والروياني في مسنده ٢ / ٣٦٢رقم (١٢٨٣) ، من حديث معقل بن يسار ، : السلسلة الصحيحة رقم (٢٢٦) .



الزيارة وآدابها





أ- زيارة مشروعة محمودة :

وهي كل زيارة ترتب عليها منفعة شرعية ، أو مصلحة للأمة ، ونحو ذلك ، وقد تكون واجبة كزيارة الأرحام ، أو مستحبة كزيارة العلماء وكل زيارة في الله ، وعلى محبة الله .

وقد ورد في بعض أمثلة هذه الزيارة نصوص تدل على فضلها ، فمن ذلك

ماورد في فضل الزيارة في الله ، من قوله على الله عنه عاد مريضاً ، أو زار أخاً له في الله ، ناداه مناد أن طبت وطاب ممشاك ، وتبوأت من الجنة منزلاه (١) .

ب - زيارة مذمومة ، ممنوعة شرعا :

وهي كلزيارة ترتّب عليهاضرر في دين أو خلق ، ونحو ذلك ، كزيارة لأجل فعل محرم ، أو لاجتماع على لهو باطل . ج - زيارة مباحة :

وهي الزيارة التي لا يترتب عليها منفعة أو مضرة ،ولا تشتمل على محرم ،كالزيارة لمجرد قضاء الوقت ، وتبادل الأحاديث المباحة .

وقد تكون الزيارة في أصلها محمودة أو مباحة ، لكن يعرض لها ما يغير حكمها ، كأن تشتمل على منكر ، فهنا يجب إزالة هذا المنكر ، وتبقى الزيارة على أصلها ، فإن لم يمكن إزالة المنكر تتحول الزيارة إلى الذم ، فيلزم تركها .

من آداب الزيارة ،

١ - أن يحسن نيته في مقصد هذه الزيارة ،كأن ينوي بها صلة رحمه ، وأداء حقوقهم ، أو ينوي بها زيادة المحبة في الله ، أواكتساب الثواب الحاصل من الزيارة ،أو التناصح ، والاستفادة من الوقت ، ونحو ذلك .
 ٢ - اختيار الوقت المناسب للزيارة ، فليس من المناسب الزيارة في أوقات الراحة والنوم ، أو أوقات الطعام ، وقد يكون لبعض الناس أوقات معينة لا يحبون أن يأتيهم فيها أحد ، فلا ينبغي الإثقال عليهم بالزيارة فيها.

⁽١) رواه الشرمذي، كتاب البر، باب ما جاه في زيارة الإخوان ٤ / ٣٦٥ (٢٠٠٨) ، وقال : حسن غريب ، ورواه أحمد ٢ / ٣٣٦ ،والبخاري في الأدب المفرد (٣٤٥) .

٣-ترك الإثقال على المزار بطول البقاء أو غير ذلك ، إلا إن عَلم الزائرُ أن صاحبه يحب بقاءه لمدة أطول. وينبغي للزائر أن يراعي حال المزور ، فلعله مرتبط بموعد ، أو مشغول ، ونحو ذلك ، وهذا غالباً يتبين من حال المشخص ، كأن تبدو عليه علامات الملل ، أو يكور النظر إلى الساعة ، أو يكثر الدخول والحروج ، وقد يصرّح أحياناً بكونه مشغولا ، فعندها على الزائر أن يستأذن ويخرج .

٤-أن يتجمل، ويحسن ملبسه وهيئته، ويزيل عن نفسه الروائح الكريهة، قال أبو العالية: "كان المسلمون إذا تراوروا تجمّلوا " (") .

من حقّ صاحب الدار أن يعتذر عن استقبال أي شخص ، وعلى من اعتُذر إليه أن يقبل العذر طبية به نفسه ، ويرجع سامح الخاطر ، ولا يحمل في نفسه على أخبه شيئا بسبب ذلك ، بل يقدر له اعتذاره ، فلربما كان الوقت غير مناسب ، قال تعالى : ﴿ وَإِن فِيلَ لَكُمُ ٱرْجِعُواْ فَارْجِعُواْ هُوَ أَنْكُ لَكُمْ ﴿ وَإِن فِيلَ لَكُمُ ٱرْجِعُواْ فَارْجِعُواْ هُوَ أَنْكُ لَكُمْ ﴿ وَإِن فِيلَ لَكُمُ ٱرْجِعُواْ فَارْجِعُواْ هُوَ أَنْكُ لَكُمْ ﴿ وَإِن فِيلَ لَكُمُ ٱرْجِعُواْ فَارْجِعُواْ هُوَ أَنْكُمْ ﴿ وَاللَّهِ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهُ اللَّهِ عَلَى اللَّهُ اللَّهِ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللّهُ اللَّهُ اللَّالَةُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ ال

قال قتادة : قال بعض المهاجرين : لقد طلبت عمري هذه الآية فما أدركتها ، أن أستأذن على بعض إخواني فيقول لي : ارجع ، فأرجع ، وأنا مغتبط ^(٣) .

 ٦-على الزائر إذا دخل الدار أن يغض بصره ، ويحفظ سمعه ، ولا يسأل عما لا يعنيه ، ويجلس حيث يجلسه صاحب الدار ،ولا يخرج حتى يستأذن ، وإذا خرج فليسلم .

٧- الاستئذان:

لا يجوز لأحد أن يدخل بيت غيره حنى يوذن ك ، قال تعالى : ﴿ يَثَالُهُمُ ٱلَّذِينَ مَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُوتُ اغْبَرَبُونِكُمْ حَقَّ فَسَتَأْنِسُوا وَتُمَالِمُوا عَلَىٰ الْهِيهَا ﴾ ** .

ومعنى : تستأنسوا : تستأذنوا ، وقال على اله الستأذن أحدكم ثلاثاً فلَم يؤذَّن له فليرجع ا (٥٠) .

الله حكمة مشروعيته ،

أ - أن أهل البيت قد لا يناسبهم دخول أحد في هذا الوقت .

ب - فيه حفظ لعورات البيوت ، وستر على أهلها .

ج - فيه أمن لفزع أهل البيت من الدخول المفاجئ ، وغير ذلك .

⁽١) رواه البخاري في الأدب المفرد ، رقم (٣٤٨) . (٢) أية ٢٨ من سورة النور .

⁽٣) عن تفسير ابن كثير (نفس الأبة)(٤) أية ٢٧ من سورة النور .

⁽٥) رواء البخاري ، كتاب الاستئذان ، باب النسليم ثلاثاً (الفتح ١١ / ٢٧) رقم (٦٣٤٥) ، ومسلم ، كتاب الأدب ، باب الاستئذان (٣/ ١٦٩٤) ، وتم (٢١٥٣) .

للاستئذان آداب وأحكام ، نوجز أهمها فيما يلي :

أ-الاستئذان المشروع ثلاث مرات ، فإن أذن له وإلا فليرجع ، كما تقدم في الحديث ، وليجعل بين كل مرة وأخرى وقتاً يسيراً .

ب- ينبغي أن يكون طرقه للباب ، أو مناداته من بالبيت برفق وأدب ، قال رفي الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ، ولا يُنزَع من شيء إلا شانه » (1) .

ج- إذا قيل له : مَن بالباب ؟ فليقل : فلان بن فلان ، يسمي نفسه بما يعرف به ، ولا يقل : (أنا)، لأن هذه الكلمة تصدق على كل أحد ، فلا يعرف مَن هو الطارق . وفي حديث جابر أنه طرق على النبي ﷺ الباب، فقال له " من ذا " ؟ فقلت : أنا ، فقال : " أنا أنا "! كأنه كرهها "".

د - لا يقف المستأذن مقابل الباب ، بل يتنحي عنه يميناً أو يساراً ، حتى لا يطّلع على داخل الدار إذا فُتح الباب . هـ - يستأذن الرجل إذا أراد الدخول على غرفة أبيه ، أو أمه ، أو أخته ، ونحو ذلك .

و-المرأة في الاستئذان كالرجل، وبعض النساء يتساهلن في ذلك فيدخلن البيوت بلا استئذان ، وهذا من الأخطاء الشائعة .

الأسئلة

س١: ما أنواع الزيارة ؟ مع التوضيح والتمثيل لكل نوع .

س٢: اذكر ثلاثًا من أداب الزيارة ، مستشهداً على واحد منها .

س٣: اذكر ثلاثا من أداب الاستئذان ، مستشهداً على واحد منها .

س٤: قلُّ في هذا الزمان زيارة الأقارب بعضهم لبعض ، ما الوسائل التي تقترحها لتقوية صلة الرحم .

⁽١) رواه مسلم ، كتاب البر والصلة ، باب فضل الرفق ، ٤ / ٢٠٠٤ ، رقم (٢٥٩٤) .

 ⁽۲) رواه البخاري دكتاب الاستئذان ، ياب إذا قال ؛ من ماذا ؟ فقال ؛ أنا . (الفتح ۱۱ / ۳۵) ، رقم (۱۲۵۰) ، ومسلم ،كتاب الأدب ، باب
 كواهة ثول المستأذن : أنا ٣ / ١٦٩٧ ، رثم (٢١٥٥) .



الضيافة وآدابها





مكانتها وحكمها:

الضيافة من مكارم الأخلاق التي حث عليها الإسلام ، ودعا إليها ، قال علي الله عن كان يؤمن بالله واليوم الأخر فليكرم ضيفه ، (1) .

وقال أيضاً لعبد الله بن عمرو : * وإن لزورك عليك حقاً * (*) . يعني : الضيف الذي يزورك . والأصل فيها أنها سنة ، وتجب الضيافة لمسلم مسافر نزل على مقيم ، ومقدار الواجب في هذه الحالة يومٌ وليلة ، وما زاد فمستحب إلى ثلاثة أيام ، ثم ما زاد فهو صدقة على الضيف .

ودليل ذلك حديث أبي شريح الكعبي وَ النَّهِ عَن النبي وَ اللَّهِ أَنه قال : ٩ من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه جائزته ، يوم وليلة ، والضيافة ثلاثة أيام ، فما بعد ذلك فهو صدقة ، ولا يحل له أن يشوي عنده حتى يحرجه ٩ وفي لفظ مسلم ٩ حتى يؤثِّمه ٩ قالوا : وكيف يؤثمه ؟ قال : ٩ يقيم عنده ولا شيء له يَقريه به ٤ (٢) .



من أحكام وآداب الضيافة:

أولاً : ما يتعلق بالمضيف :

١- البعد عن الإسراف في الضيافة ، ولا بأس بالتكلف الذي لا يُخرج إلى حد الإسراف ،ويكون بقدر الحاجة ،وقد قال تعالى في قصة إبراهيم عليه السلام : ﴿ فَعَآرَ بِعِجْلِ سَعِينِ ۞ ﴾ **

قال ابن القيم رحمه الله تعالى : ٩ جاء بعجل كامل ، ولم يأت ببعضه ، وهذا من تمام كرمه ﷺ ، ثم إنه جاء به سميناً لا هزيلًا ، ومعلوم أن ذلك من أفخر أموالهم ، ومثله يتخذ للاقتناء والتربية ، فآثر به ضيفانه ١ (٠٠) .

⁽۱) رواه البخاري ،كتاب الأدب ،باب إكرام الضيف ۱۰ / ۵۲۲رفم (۲۱۳۱) ، وأيضاً رقم (۲۰۱۸) ، ومسلم . كتاب الإيمان ، باب الحث على إكرام الجار و الضيف ۱ / ۱۸ رقم (۷۷) ، (۶۸) .

⁽٢) رواء البخاري ، كتاب الأدب ،ياب حق الضيف (الفتح ١٠-٥٣١) رقم (٦١٣٤) .

⁽٣)رواه البخاري، كتاب الأدب ، باب الشيف (القنح ١٠ / ٥٣١) رقم (٦١٢٥) ، ومسلم، كتاب اللفطة ، باب الضيافة ٣ / ٢٥٦ واللفظاله، وينظر في المسألة المغني ٢٢ / ٣٥٦ أواخر الصيدو الذبائح ، والمبدع ٩ / ٢١١ أخر الأطعمة ، وجامع العلوم والحكم شرح حديث (١٥) وليل الأوطار ٩ / ٣٦ وغيرها . (٤) آية ٢٦ من صورة الذاريات (٥) جلاء الأقهام ص ١٤٧ بنصرف يسير .

٣-الترحيب بالضيف ، وحسن استقباله ، والبشاشة في وجهه ،وإشعاره بالسرور لمجيئه ، ففي حديث الأنصاري الذي قدم إليه النبي ﷺ وأبوبكر وعمر – رضي الله عنهما ، أنه لما نظر إليهم قال : الحمدلله ، ما أحد اليوم أكرم أضيافاً مني (1) . وقال الشاعر :

قراك وأرمته إلىك المسالك وقل مرحباً أهلاً، ويومٌ مبارك إذا المرء وافي منزلاً منك طالباً فكن باسماً في وجهه متهسللاً

وقيل: البشاشة خير من القرى (٢٦). وفي هذا يقول الشاعر:

فكيف بمن يأتى بهوهو ضاحك

بشاشة وجه المرء خير من القرى

٣- سرعة إحضار الطعام للضيف ، ولا يؤخره الاحتمال كونه جائعاً ، ولا يشعره بذلك أو يستشيره الأنه ربما استحيا فادعى عدم الحاجة ، وفي قصة إبراهيم – عليه السلام – مع أضيافه يقول الله تعالى :
 ﴿ فَرَاعُ إِلَى أَمْلِهِ ـ فَجَاءَ بِعِجْلِ سَعِينِ ۞ ﴾ (٣) .

والروّغان : الذهاب بسرعة وخفية حتى لا يشعر به الضيف ، فإنه ربما يثنيه عن تقديم ما يريد .

٤-أن يخدم الإنسان ضيفه بنفسه ،ويقدم له الطعام والشراب ،ويدعوه إلى تناوله ، وفي قصة إبراهيم
 صعليه السلام - مع أضيافه يقول تعالى : ﴿ فَغَرَّبُهُ وَ إِلَيْهِمْ فَالَ أَلَا تَأْ كُلُونَ ﴾ (*) قال ابن القيم رحمه الله
 تعالى : " هو الذي ذهب وجاء به بنفسه ، ولم يبعثه مع خادمه ، وهذا أبلغ إكرام الضيف " (*) .

ثانياً: ما يتعلق بالضيف:

١- ألا يطيل الإقامة حتى على منه صاحب الدار ، ويكره بقاءه ، وقد حدّد الشرع مدة الإقامة ، فإنه كما أمر
 المضيف بحسن الضيافة أمر الضيف بعدم الإطالة حتى لا يحرج صاحبه .

أ-فإن كان الضيف قادماً من سفر ، فمدة ضيافته ثلاثة أيام ، كما تقدم في حديث أبي شريح الكعبي رضي الشعنه . ب- وإن كان الضيف من أهل البلد ، فمدة بقائه إلى الانشهاء من الطعام ، قال تعالى : ﴿ فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَٱنْفَيْسُرُواْ وَلَا مُسْتَقِيْدِينَ لِحَدِيثٍ ﴾ " .

⁽١) رواه مسلم ، كتابة الأشرية ، باب جواز استنباعه غيره إلى دار من يئل برضاء بذلك ٣/ ١٦٠٩ ، رقم (٢٠٣٨) .

⁽٢) عن غذا، الألباب ٢ / ١٥٠ ، ١٥١ .

⁽٢) ، (٤) أبة ٢٦ ، ٢٧ من سورة الذاريات .

⁽٥) جلاء الافهام ص ١٤٦ ، وذكر قوائد أخرى من قصة إبراهيم عليه السلام ، وغذا، الأنباب ٢ / ١٤٩ .

⁽٦) أية ٥٣ من صورة الأحزاب.

وفي كلتا الحالتين فإن للضيف أن يبقى مدة أطول متى ما علم من صاحب الدار صدق الرغبة في ذلك .

٣ - أن يبادر لموافقة مضيفه ،إذا قدم له الطعام ، ولا يعتذر بشبع أو غيره .

٣- الدعاء للمضيف ، وهذا من الشكر والمكافأة المأمور بها "" . وبما ورد في ذلك من الدعاء أن النبي في المؤلفة المأمور بها "" . وبما ورد في ذلك من الدعاء أن النبي في المؤلفة أكل عند سعد بن عبادة رضي الله عنه قال : " أفطر عندكم الصائمون ، وأكل طعامكم الأبرار ، وصلت عليكم الملائكة » "".

وفي حديث عبد الله بن بسر - رضي الله عنه - أن الرسول ﴿ لَمَا يَكُلُ لَمَا أَكُلُ عندهم وطلبوا منه الدعاء ، قال: * اللهم بارك لهم فيما رزقتهم ، واغفر لهم ، وارحمهم * (") .

الأسئلة

س١: ما مكانة الضيافة ؟ وما حكمها ؟ ومنى تجب ؟ اذكر الدليل .

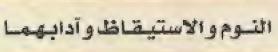
س٢: اذكر ثلاثة من الآداب المتعلقة بالمضيف.

س٣: اذكر ثلاثة من الأداب المتعلقة بالضيف.

س٤: اذكر أحد الأدعية التي تقال للمضيف.

 ⁽١) انظر بعض النصوص الواردة في المكافأة في شرح الأذكار النووية ، لابن علان ٥ / ٢٤٨ .

 ⁽۲) رواه أيو داود ، كتاب الأطعمة ، باب الدعاء لوب الطعام ٤ / ١٨٩ رقم (٢٨٥٤) ، وصنتح إسناده النووي في الأذكار ص١٦٢ ، ٢٠٣ وتعقبه الحافظ ابن حجر بأن في إسناده مقالاً ، ثم قواه بمجموع طرقه (الظر : شرح ابن علان على الأذكار ٤ / ٣٤٣) ورواه أحمد في مسنده ٣ / ١٣٨ .
 (٣) رواه مسلم ، كتاب الاشرية ، باب استحباب وضع النوى خارج النمر ٣ / ١٦١٥ رقم (٢٠٤٢) .





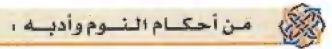


المسلم يستشعر أن النوم نعمة من الله تعالى امتن بها على عباده ، ويسترها لهم ، ومن حقّ النعمة الشكر ، قال تعالى : ﴿ وَمِن زَحْمَتِهِ، جَعَلَ لَكُرُّ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارَ لِلتَّسْكُوْ أَفِيهِ وَلِنَبْنَغُواْمِن فَضْلِهِ وَلَمَلَكُرُّ فَتْكُرُّونَ ﴾ (١) . وقال : ﴿ وَجَعَلْنَا تَوْمَكُرْسُبَانَا ﴾ (١) .

فسكون الجسم بالليل بعد حركة النهار الدائبة بما يساعد على حياة الجسم ، وغانه ونشاطه ؛ ليؤدي وظائفه التي خلقه الله من أجلها .



النوم ضرورة من ضرورات الحياة ، فإذا قصد به المؤمن أن يريح بدنه وعقله ليكون أقوى له في طاعة الله تعالى ، ثم حاول أن يستعمل فيه ما ورد من السنة والأداب الشرعية ، فإن ذلك يعتبر له عبادة يثاب عليها . كان معاذ بن جبل- رضي الله عنه - يقول : أما أنا فأنام وأقوم ، فأحتسب نومتي كما أحتسب قومتي "". قال ابن حجر رحمه الله : معناه أنه يطلب الثواب في الراحة كما يطلبه في التعب الأن الراحة إذا قصد بها الإعانة على العبادة حصل بها الثواب ، والمراد بقومته هنا : قيامه اللبل وصلاته .



 ١- النوم مبكراً ، وترك السهر ، فقد كان ﷺ يكره النوم قبل صلاة العشاء ، والحديث بعدها " ، ولا بأس بالسمر بعد العشاء لعمل صالح ، كمحادثة ضيف ، أو مذاكرة علم ، أو مؤانسة أهل ، ونحو ذلك ، على ألا يترتب عليه مفسدة كتضييع صلاة الفجر مثلاً .

(١) أية ٧٢ من سورة القصص . (٢) آية ٩ من سورة النبأ .

(٣) رواه البخاري ، كتاب المغازي ، باب بعث ابي موسي ومعاذ إلى البين لا القنح ٨/ ٦٠) رقم (٤٣٤١) ، ومسلم ، كتاب الإمارة ، ياب النهي عن طلب الإمارة والحرص عليها ٣/ ١٤٥٧ .

(٤) رواه البخاري ،كتاب مواقيت الصلاة ، باب وقت العصو (الفتح ٢ / ٢٦) ، رقم (٥٤٧) ، ومسلم في المساجد ومواضع الصلاة ، باب استحباب التبكير بالصبح في أول وقتها ١ / ٤٤٧ رقم (٦٤٧) .

ومن المصالح المترتبة على النوم مبكراً:

أ-اتياع السنة .

ب-راحة الجسم 'لأن نوم الليل لا يمكن أن يعوضه نوم النهار.

ج-القدرة على القيام لصلاة الفجر بسهولة ، وفي حال نشاط وقوة .

د-فيه عون لمن أراد قيام أخر الليل لصلاة التهجد .

٢- أن يجتهد المسلم ألاً ينام إلاعلى وضوء ، لقول النبي على للبراء بن عازب رضي الله عنهما اإذا أخذت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة ١٤٠٠

٣- أن يضطجع على شقه الأيمن ؛ لقوله في حديث البراء المتقدم : " ثم اضطجع على شقك الأيمن " " .
 ٤- بكره الاضطجاع على البطن ، لقوله رَشِيْجُ : " إنها ضجعة يبغضها الله عز وجل " " .

٥-أن يقرأ ما تبسر من الأذكار الواردة عند النوم ، ويكره له أن ينام دون أن يذكر الله تعالى ، فعن أبي هريرة
 رضي الله عنه - مرفوعاً ٩ . . . ومن اضطجع مضجعاً لم يذكر الله تعالى فيه إلا كان عليه من الله ترة يوم
 القيامة ٣٠٠ ، ومن الأذكار الواردة :

أ - قراءة آية الكرسي ، فعن أبي هربرة كَيَّافَيْنَة قال :وكُلني رسول الله وَيُلَّقِيُّ يحفظ زكاة رمضان ، فأناني آتِ فجعل بحثو من الطعام ... وذكر الحديث ،وفيه أن هذا الآتي قال له : إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي ، فإنه لن يزال معك من الله تعالى حافظ ، ولا يقربك شيطان حتى تصبح ، فقال وَالْفِيْقِ: ٩ صدقك ، وهو كذوب ، ذاك شيطان ١ (١٠) .

ب- قراءة سورة الإخلاص والمعوذتين ؛ لحديث عائشة رضي الله عنها ، أن النبي ﷺ كان إذا أوى إلى فراشة – كل ليلة –جمع كفيه ثم نفث فيهما ، وقرأ فيهما (فَلْهُوَاللَّهُ أَحَـدُ) ، و (قُلْ أَعُودُ بِرَبِ ٱلْفَلَقِ)
 و(قُلْ أَعُودُ بِرَبِ ٱلنَّاسِ)، ثم صح بهما ما استطاع من جسده ، يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده ، يفعل ذلك ثلاث مرات (٥) .

⁽١) رواه مسلم ، كتاب الذكر والدعاء ، ياب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع ٤ / ٢٠٨١ رقم (٢٧١٠)

 ⁽٣) رواء أبو داود ، كتاب الأدب ، باب في الرجل ينبطح على بطئه ٥/ ٢٩٤ رقم (٥٠٤٠) ، وابن ماجه ، في الأدب ، ياب النهي عن
 الاضطجاع على الوجه رقم (٣٧٢٣) ، والبخاري في الأدب المقرد رقم (١١٨٧) .

⁽٣) رواء أبو داود ، كتاب الأدب ، باب ما يقول عند النوم ٥ / ٣٠٥ رقم (٥٠٥٩) ، والنوة : النقص .

⁽٤) رواء البخاري ، كتاب الموكالة ، ياب إذا وكل رجلا فترك الوكيل شيئاً فأجاز، الموكل فهو جائز (الفتح ٤/ ٤٨٧) رقم ٣٣١١ .

⁽٥) رواه البخاري ،كتاب الدعوات ، ياب التعوذ والقراءة عند المتام (الفتح ١١ / ١٢٥) ، رقم (٦٣١٩) .

ج-يقول : ﴿ اللهم باسمك أموت وأحيا * (١) .

د-يفول: ﴿ اللهم أسلمت نفسي إليك ، وفوضت أمري إليك ، وألجأت ظهري إليك ، رغبة ورهبة إليك، لا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك، آمنت بكتابك الذي أنزلت ، ونبيك الذي أرسلت؟ (*).

٦ - مَن رأى في منامه ما يكره ، فقد أرشده عَلَيْقُ إلى فعل خمسة أشياء :

أ-أن ينفث عن يساره ثلاثاً .

ا يست عن يساره درد .

ج-أن لا يخبر بها أحداً

ب-أن يستعيذ بالله من الشيطان.

د- أن يتحول عن جنبه الذي كان عليه .

ه-أن يقوم يصلي .

قال الإمام ابن الفيم- رحمه الله تعالى - بعد ذكر هذه الخمسة : ومتى فعل ذلك لم تضره الرؤيا المكروهة ،بل هذا يدفع شرها . اهـ (٣) .

٧- يجب التفريق في المضاجع بين الإخوة وغيرهم إذا بلغوا عشر سئين ، قال ﷺ مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين ، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر ، وفرّقوا ببنهم في المضاجع ، (1)

٨-يجب أن يكون استيقاظ المسلم دانما قبل صلاة الفجر ؟ ليؤديها في وقتها مع الجماعة ، ويجب أن يجاهد نفسه في ذلك ، ويتخذ الأسباب المعينة عليه ، سئل النبي وَ الله عن رجل نام حتى أصبَح ؟ قال الذاك رجل بال الشيطان في أذنيه اله (٥٠) .

٩-إذا استيقظ من النوم قال: ﴿ الحمد أَهُ الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور ٥ (١٠).

الحمد أنه الذي ردّ علي روحي وعافان في جسدي ، وأذن لي بذكره ٤١٠٠٠.

ثم يتسوك ، اقتداء بالنبي ﷺ (١٠).

(١) رواه البخاري ،كتاب التوحيد ، باب السؤال بأسماء الله تعالى (الفتح ١٣ / ٢٧٨) ، رقم (٢٣٩٢) ، ومسلم ، كتاب الذكر والدعاء ، باب مايقول عند النوم وأخذ المضجع ٤ / ٢٠٨٣ رقم (٢٧١١).
 (٣) ثبت هذا من حديث البراء المتفجع ٤ / ٢٠٨٣ رقم (٢٧١١).
 (٣) ثبت هذا من حديث البراء المعاد ٢ / ٤٥٨ ، وأدلة هذه المسألة مذكورة هناك ، وثلاستفادة بنظر فتح الباري شرح الحديث رقم (١٩٨٥) .
 (٤) رواه أبو داوود، كتاب الصلاة ، باب متى يؤمر الغلام بالصلاة ١ / ٣٣٤ رقم ٤٩٥ .

(۵) رواه البخاري ، كاب بدء الخلق ، باب صفة إبليس وجنوده (الفتح ۱ / ۳۳۵) ، ومسلم ،كتاب هملاة المسافرين ، باب ما روي فيمن نام
 الليل أجمع حتى أصبح ۱ / ۳۷ رقم (۷۷٤) .

(1) رواه البخاري ، كتاب النوحيد ، باب السؤال بأسعاه الله تعالى والاستعادة بها ١٣ / ٢٧٩ رقم (٧٣٩٥) ، ومسلم ،كتاب الذكر والدعاء ،
 باب ما يقول عند النوم ٤ / ٢٠٨٣ رقم (٢٧١١) .

(٧) رواه الترمذي وكتاب الدعوات ، ياب (٢٠) ، ٥ / ٧٣ ، قال التووي في الأذكار : إسناد صحيح وورواء ابن السني رقم (٩) .

(A) رواه البخاري ،كتاب التهجد ، باب طول القيام في صلاة الليل (الفتح ٣ / ١٩) رقم (١١٣٦) ، ومسلم ، في الطهارة ، باب السواك ١ / ٢٢٠ رقم (٢٥٥) . س١ : وضح متى يكون النوم عبادة يثاب عليها ، مستشهداً لما تقول .

س٧: قد عرفنا بعض المصالح المترتبة على النوم مبكراً ، اذكر ما يمكنك ذكره من المقاسد المترتبة على السهر.

س٣:ماذا على المسلم أن يفعله إذا رأى في نومه ما يكره ؟

س٤: متى يستيقظ المسلم من نومه ؟ ولماذا ؟

الكون والإنسان والحياة في نظر الإسلام



هذه من القضايا الكبرى التي حدَّد الإسلام نظرته الدقيقة إليها بكل وضوح وشمول ، وهنا نذكر بشي ، من الإيجاز نظرة الإسلام إلى هذه القضايا وعمق الترابط والتناسب بينها :

أولاً ، الكيون ،



الكون : ذلك العالم الفسيح بما نشاهده ونحسه ، وبما لا ندركه من السموات ، والأرض ،والجيال ، والحيوانات ،والماء ،الهوا ، ، والنجوم ، والأفلاك ، وغيرها ، بما لا يحيط به عقل بشري ، ينظر إليه الإسلام نظرة دقيقة لم يستطع مذهب ولا مّلة أن يحدد مثل تلك النظرة :

أ-فهذا الكون من خلق الله تعالى ، أراده الله تعالى فكان ، وليس لكائن أو مخلوق أي أثارة من الخلق أو التدبير أو الهيمنة فيه ، يقول تعالى مقرّراً هذه الحقيقة :

﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ القَّا أَذِى خَلَقَ السَّمَنُوَتِ وَالْأَرْضَ فِي سِسَتَّةِ أَيَّامِ ثُمَّ اَسْتَوَىٰ عَلَ الْمَرْشِ يَعْفِي الْبَسَلَ النَّهَارَ بَطَلْبُعُ حَيْدِنَا وَالشَّسْسَ وَالْفَحَرَوَا لِنُجُومَ مُسَخِّرَتِ إِلَى إِلَيْ إِلَى الْمُالْفَاقَى وَالْأَمَنُ ثَبَارَكَ اللّهُ وَالْمَالِمُ الْمُعَالِمُ عَلِيمًا اللهُ اللهُ الْمُالْفَاقُ وَالْأَمَنُ ثَبَارَكَ اللّهُ وَالْمَالِمُ الْمُعَالِمُ عَلَيْهُ وَاللّهُ اللّهُ اللّ

ويقول سبحانه : ﴿ إِنَّاكُلُّ مَنْ مِخَلَقَ مُعِنْدُونِ ﴾ (** . ويقول : ﴿ وَخَلَقَ كُلُّ مَنْ وَفَقَدْ رَمُنَفَدِيرًا ﴿ ﴾ (** .

وعليه فكل ما يكون في هذا الكون من الحياة والموت والرزق وتصريف الرياح والسحاب ، ونزول المطر ، وحركة الأفلاك ، ونموّ المخلوقات ، كل هذا ونظائره خاضع الإرادة الله وقدرته .

ب – هذا الكون المكوّن من هذه الأجزاء المذكورة وغيرها بينها تناسق عجيب في حركتها ، وفي وظائفها وأعمالها ، يقول تعالى :

﴿ وَمَا اِسَةً لَهُمُ الْبُكُ مَسْلَحُ مِنَهُ النَّهَادَ فَإِذَاهُم مُطْلِيثُونَ ﴿ وَالشَّسْسُ تَحْدِي لِمُسْتَغَرِّلُهُ كَأَذَٰ لِكَ تَغْدِيرُ الْعَلِيدِ ﴿ وَالشَّسْسُ تَحْدِي لِمُسْتَغَرِّلُهُ كَا أَنْ الْعَلِيدِ الْعَلِيدِ الْعَلِيدِ فَا اللَّهُ مَا الْعَلَيْدِ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهِ عَلَيْهِ اللَّهُ اللَّ

ج – الكون وأجزازه دليل عظيم على وحدانية الله تعالى وقدرته الباهرة ، التي تجعل الإنسان العاقل يتأمل

⁽١) آية ٥٤ من صورة الأعراف.

⁽٢) أية 19 من صورة القمر .

⁽٣) أية ٢ من سورة القرقان .

⁽٤) الأيات ٣٧ و ٨٦ و ٣٩ و ٥٠ من سورة يس .

ويتفكر ؛ ليقول بعد تأمله وتفكيره : آمنت بالله تعالى ،ومن ثمّ يحقق وظيفته في هذه الحياة ، والله سبحانه تعالى دعا إلى هذا التأمّل في الكون ، فقال سبحانه :﴿ أَوْلَمْ يَنْفَكُرُواْ فِي أَنْفُسِيمٌ مَّاخَلُنَالَتُهُ ٱلشَّنَوَاتِ وَٱلأَرْضَ وَمَالِيَنَهُمَا ٓ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَجَلِ شَمَّى وَإِنَّ كَيْبِرُا فِنَ ٱلنَّاسِ بِلِقَاّي رَبِيهِمْ لَكَيْفِرُونَ ﴾ " .

وبندول سبحانه ﴿ إِنْ فِي خَلْقِ السَّكُوبِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلْفِ الْيُلِ وَالنَّهَارِ لَايَنُتِ لِأُولِي الْالْبَبِ (الْمَالَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِينَمُنَا وَقُمُّودًا وَعَلَ جُنُوبِهِمْ وَيَنَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَاخَلَقْتَ هَنذَا بَعْطِلًا سُبُحَنَنَكَ فَقِنَا عَذَا بَأَنْنَارِ اللَّى ﴾ " .

د-ومن خلال الأيات السابقة وغيرها يتبين أن هذا الكون لم يكن وجوده صدفة لا يعرف كيف وجد ، بل هو من خلق الخالق العليم القائل للشيء كن فيكون .

والمتأمل العاقل بدرك هذا تمام الإدراك بما يرى من نظرته القريبة ، فضلا عن التعمق في جزئيات الكون ، فلو نظر الناظر إلى هذه السموات وما فيها ، وهذه الأرض وما فيها ، وما بينهما من مخلوقات عجيبة يعجز عن تصوّرها وإدراكها ،لعلم أن لهذا الكون موجداً ، بل لو نظر إلى نفسه من تكوينه وخلقه في أحسن تقويم، وعقله وإدراكه ، وسمعه وبصره ، لعلم أن لهذا المخلوق خالقاً ، سبحانه وتعالى ، أفلا يؤمنون ؟

ثانياً ، الإنسان ،

ذلك المخلوق الحيّ ،الذي خلقه الله تعالى فأحسن خلفه ،حدد الإسلام نظرته إليه ، والتي يُمكن أجمالها في النقاط الآتية :

 أ- الإنسان كائن مخلوق ، ضمن المخلوقات في هذا الكون ، خلقه ربه في أحسن تقويم ، وصوره فأحسن صورته ، وكرف ، وفضله على سيائر المخلوقات ، يقول تعالى ﴿ ﴿ وَلَقَدْكُرُ مُنَابَقِي مَادَمٌ وَحَلَنَاهُمْ فِي اللَّهِ وَالْمَدْعُلُونَ مُنَافِعُ فِي اللَّهِ وَاللَّهُ مُعَادَمٌ وَحَلَنَاهُمْ فِي اللَّهِ وَاللَّهُ مُعَلِّدُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ وَاللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ وَاللَّهُ مَا اللَّهُ وَاللَّهُ مَا اللَّهُ وَاللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ وَاللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ وَاللَّهُ مَا اللَّهُ وَاللَّهُ مِنْ اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ وَاللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مَا اللَّهُ اللَّهُ مَا اللَّهُ اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ اللَّهُ مَا اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مَا اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مَا اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مَا اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللّ مُنْ اللَّهُ مِنْ الللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّالِي اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّمُ اللَّهُ مِنْ

ويقول سبحانه : ﴿ لَمُدَّخَلَقْنَا ٱلإِنكَنَ فِي ٓأَحَدَنِ تَقَوِيدٍ ﴿ ﴾ (١٠ .

ب-منح الله سبحانه وتعالى الإنسان نعمة عظيمة في خلقه وتكوينه ، من أهمها : نعمة العقل والتفكير و
الإدراك ، التي فضل بها على سائر المخلوقات ، وحمله من خلالها المسؤولية والتكليف ، وجعله أهلا لذلك،
وائتمنه على هذه المسؤولية العظيمة التي هي محل السعادة والشقاوة في الدنيا والأخرة ، يقول تعالى :

⁽١) أية ٨ من سورة الروم . (١) أية ١٩١ . ١٩١ من سورة آل عمران .

⁽٣) أية ٧٠ من سورة الإسراء . (٤)

﴿ إِنَّا عَرَضَنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى التَمَوَّتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْتَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَلَهَا ٱلْإِنسَنَّ إِنَّهُ كَانَ طَلُومًا جَهُولًا ﴾ '''.

ج- ومن فضل الله تعالى على الإنسان أن سخر له ما في السموات وما في الأرض جميعاً ، وأسبغ عليه نعمه ظاهرة وباطنة ، وجعله مستخلفاً في الأرض ، يقول تعالى : ﴿ زَانَالْاَرْتُكَ لِلْكَتِكَةِ إِنْ بَاعِلْ وَالْاَرْسِ فَلِكَ أَنْ) . . . وكونه خطيفة الله في الأرض يقتسضي أن يقوم بالغاية التي أوجد من أجلها ، وهي عبادة الله تعالى وإقامة شرعه في هذه الأرض ، يقول تعالى : ﴿ وَمَا يَلَقَتُ اللَّيْ وَالْإِنْكَ إِلَّا لِيَصْبُدُونِ فِي ﴾ " .

وهذا يعني أن يقوم الإنسان بننفيذ أوامر الله تعالى ، واجتناب نواهيه ، والوقوف عند حدوده ، والتوجه إليه في كل أمور الحياة صغيرها وكبيرها ، وأن يوجه الإنسان نشاطه في هذه الحياة وفق دين الله تعالى . د-والإنسان في نظر الإسلام مخلوق من طين ، وأبو البشرية هو آدم عليه السلام ، فأصل الناس واحد ، والمفاضلة بينهم إنما تكون بحسب قيامهم بوظيفتهم التي كلفوا بها ، يفول تعالى : ﴿ يَكَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْتُكُمُ مِن فَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَيْهُ فَيَعْ فَيَعْ فَيَعْ فَيْهُ فَيَعْ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَيْهُ فَيْعَ فَيْعُ فَيْعَ فَيْعِ اللهِ فَيْعَ فَيْعَ فَيْعَ فَيْعَ فَيْعَ فَيْعَ فَيْعَلَى اللهُ عَلَى اللهُ فَيْعَ فَيْعُ فَيْعَ فَيْعِ فَيْعَ فَيْعَ فَيْعَ فَيْعَ فَيْعِ فَيْعِ فَيْعَ فَيْعِ فَيْعِ فَيْعَ فَيْعَ فَيْعَ فَيْعِ فَيْعَ فَيْعَ فَيْعَ فَيْعَ فَيْعِ فَيْعَ فَيْعَ فَيْعَ فَيْعِ فَيْعِ فَيْعِ فَيْعَ فَيْعَ فَيْعَ فَيْعِ فَيْعِ فَيْعِ فَيْعَ فَيْعِ فَيْعِ فَيْعِ فَيْعَ فَيْعَ فَيْعِ فَيْعِ فَيْعِ فَيْعِ فَيْعَ فَيْعِ فَيْعَ فَيْعِ فَيْعِ فَيْعِ فَيْعِ فَيْعِ فَيْعِ فَيْعِ فَيْعِ فَيْعَ فَيْعِ ف

وعليه ، فالنسب والمال واللون والجنس والطبقة ونحوها من القيم الأرضية ليس لها قيمة في التفاضل بين البشر إذا لم تكن مقرونة بالميزان الشرعي : التقوى .

ثالثاً: الحياة:

وهي الفترة التي يعيشها الإنسان في هذا الكون ،ينظر إليها الإسلام نظرة إحياء واستثمار ،يمكن إيجازها في النقاط الآتية :

أ- من حكمة الله تعالى - كما سبق- أن جعل أجزاء الكون متناسقة ، يخدم بعضها بعضاً ، ويكمل بعضها بعضاً ، في خالم بعضها بعضاً ، فلو تأمل متأمّل في حال الليل والنهار وتعاقبهما ، لعَلِمَ يقيناً أن الإنسان لا يمكن أن يعيش في ظلام دائم ، أو نهار دائم ، فعمارة هذا الكون قائمة على تكامل أَجَزائه ،وعليه فينبغي إحياء هذا الكون وعمارته باستخدام ذلك التناسق العجيب وفق ما أراد الله تعالى .

ب-الغاية من هذه الحياة أن تُحقَّق فيها عبودية الله تعالى ، فالإنسان يستغل ما أوجد فيها لتحقيق هذه الغاية الجليلة ، وعلى هذا الاعتقاد ينبغي أن يسير الإنسان ليعمر هذه الأرض ، ولم يرسل الله تعالى الرسل وينزل

⁽١) آية ٧٢ من صورة الأحرّاب .

⁽٢) آية ٥٦ من سورة الداريات.

⁽٢) أية ٣٠ من سورة البقرة .

⁽٤) أية ١٣ من سورة الحجرات .

الكتب إلا لتحقيق هذه الغاية ، وكل الآيات السابقة التي ذكرناها في التصور عن الكون تدل دلالة واضحة على هذه الحقيقة .

ج-ولعمارة هذا الكون ، وإقامة الحياة فيه يوجّه الإسلام إلى أن تكون جميع النشاطات الممارسة في هذه الحياة وفق دين الله تعالى ، سواء في الشؤون الفردية أو الجماعية ، وفي أمور البيع والشراء ،وفي شؤون الأسرة ، وفي شؤون المأكل والمشارب ، وحياة السلم والحرب ، وغيرها من ضروب الحياة ، كلها ينبغي أن تكون قائمة على شرع الله عز وجل ، وإذا ما اختل هذا الميزان فلا شك أن هذه الحياة تختل ،فمثلاً : تنظيم الأسرة القائم ابتداء على الزواج الشرعي ، كم من المفاسد في هذه الحياة تحصل لو كانت العلاقة بين الرجل والمرأة عَلاقة فوضوية لا أنساب ولا تزاوج ، فضلاً عن الأمراض والبلايا والمحن التي لا حصر لها،فسبحانك ربى من حكيم خبير .

وخلاصة الأمر : أن الحياة في نظر الإسلام استثمار ما أودعه الله في الكانتات من طاقات استثماراً صالحاً وفق دين الله عز وجل .

الأسئلة

س١: الكون دليل عظيم على وحدانية الله تعالى وربوبيته ، وضَّح ذلك .

س٢:ما علاقة الإنسان بالكون ؟

س٣: ينظر الإسلام إلى الإنسان بأنه مخلوق حتى مكلّف في هذه الحياة ،قارن هذه النظرة بما تعرفه من ثقافتك العامة عن بعض المذاهب الفاسدة .

سع : ما الغاية من الحياة ؟ وكيف يعمرها الإنسان ؟

الفصل الدراسي الثاني أولا: الحديث



الحديث العاشر



عن أبي موسى الاشعري وَعِنْفَقَ عن النبي وَقَيْقَةُ أنه قال: " مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضاً ، فكان منها نقية قبلت الماء فأنبتت الكلا والعشب الكثير ، وكانت منها أجادب أمسكت الماء ، فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا ، وأصاب منها طائفة أخرى ، إنما هي قيعان لا تمسك ماة ولا تنبت الكلا ، فذلك مَثَلُ من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم ، ومثل مَن لم يرفع بذلك رأساً ، ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت بعه منفق عليه . (1)

التعريف بالراوي



هو الصحابي الجليل ، الإمام الكبير ، عبد الله بن قيس بن سُلَيم ، أبو موسي الأشعري ، الفقيه ، المقرئ أقرأ أهل البصرة ، وافقَه من الدين ، ودعاله النبي عَلَيْ فقال : ﴿ اللهم اغفر لعبد الله بن قيس ذنبه ، وأدخله يوم القيامة مدخلاً كر بما ﴿ السله النبي عَلَيْ إلى ناحية في اليمن ، يدعو الناس ويعلمهم ويفقههم في الدين ، هاجر إلى الحبشة وقدم منها لبالي خيبر ، وشارك فيما بعدها من الغزوات ، قال الذهبي : وقد كان أبو موسى صواما قواماً وبانياً زاهدا عابدا ، من جمع العلم والعمل والجهاد وسلامة الصدر ، لم تغيره الإمارة ولا اغتر بالدنيا – مات - رضى الله عنه - سنة أثنتين وأربعين ، وقبل سنة ثلاث وأربعين " .

المساحث اللفوية،



مَثُلُ : بفتح الميم والناء ، قال ابن حجر : المراد به الصفة العجيبة ، لا القول السائر .

الهُدّى: الدلالة الموصلة إلى المطلوب.

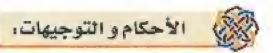
نَقِيَّة: بفتح النون وكسر القاف وتشديد الياء ، والمراد: سهلة طيبة .

 ⁽١) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب العلم ، باب فضل من علم وعلم ١ / ١٧٥ ، أخرجه مسلم في كتاب الفضائل ، باب بيان مثل ما بعث النبي ﷺ في ٤ / ٧٨٧ يرقم (٢٦٨٦) ، (٢) أخرجه البخاري في صحيحه باب غزاة أوطاس ٨/ ٤١ ومسلم باب فضائل أي موسي برقم ٢٤٩٨ .
 (٣) ينظر: سير أعلام النبلاء ٢ / ٣٨٠ وتهذيب التهذيب ٥ / ٢٤٩ .

الكُلا : بالهمزة بلا مد ، وهو النبات الرطب واليابس ، أما العشب فهو الرطب دون اليابس . أجادب : جمع جَدَب ، وهي الأرض الصلبة التي لا ينضب منها الماء . فنفع الله بها : أي بالأرض الأجادب التي أمسكت الماء .

ورُرَعوا : وفي رواية : (ورُعُوا) : من الرعي : قال النووي : وكلاهما صحيح . قيعان :بكسر القاف جمع قاع ، وهي الأرض المستوية الملساء التي لا تنبت .

ومثَّل من لم يرقع بذلك رأساً : كناية عمن جاءه العلم فلم يحفظه ولم يعمل به ولم ينقله إلى غيره .



العلم الشرعي " وهو العلم المستنبط من الكتاب والسنة وما يتعلق بهما رأس العلوم وأفضلها ، حري بأن يتسابق إليه الجادون والحريصون استجابة لترغيب الرسول يَتَنَافِق في هذا الحديث ، فجعل أهل الفقه في الدين كالغيث الذي نفع الأرض فاستفاد منه الناس ، يقول تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلّذِينَ يَعْلُونَ وَٱلّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ ﴾ " كالغيث الذي نفع الأرض فاستفاد منه الناس ، يقول تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلّذِينَ يَعْلُونَ وَٱلْمَلُمُونَ ۗ ﴾ " ويقول سبحانه مادحاً أهل العلم الذين هم أهل خشية الله : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْمُلَمِنَونَا ﴾ " ويقول سبحانه مادحاً أهل العلم الذين هم أهل خشية الله : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْمُلُمِنَا ﴾ " ويقول يقول العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب " " .

٣ - لا غنى لأيّ مسلم عن العلم، إذ به يعرف دينه ، وكيف يؤدي عبادة ربه ، وكيف تقوم علاقته مع الناس،
 قحاجة الناس للعلم أشد من حاجتهم إلى المطر ، وما ارتفع فرد أو أفراد إلا بالعلم ، وقد تضافرت النصوص
 الشرعية على ذلك .

٣- الرسول على المعلم البشرية وإمام المعلمين - يعطي درساً في أسلوب التعليم ، ذلكم هو ضرب الأمثال لتقريب الفكرة لدى السامعين ، فالرسول على هنايشية الناس بالأرض ، ويشبه العلم بالغيث والناس يعرفون عمل الغيث بالأرض ويعيشونه ، فعلى المعلم والمربي أن يسلك الأساليب المقربة للعلم لدى أبناته وطلابه .
 ٤-قدرات الناس مختلفة ، وتقبلهم متفاوت ، ولذلك كانوا أقساماً في تقبلهم للعلم ، وعلى المسلم أن يحرص أن يكون من القسم الأعلى يستقبل العلم ويعمل به وينشره بين الناس .

⁽١) أية ٩ من سورة الزمر .

⁽٢) آية ٢٨ من سورة فاطر .

 ⁽٣) رواه أبو داود في السن ، كتاب العلم ، باب الحث على طلب العلم ٢ / ٣٤١ ، رقم الحديث (٣٦٤١)، والترمذي ،كتاب العلم ، باب ماجاء في نضل الفقه ٥ / ٤٦ ، رقم الحديث (٢٦٨١) .

٥-جعل الرسول ﷺ الناس في تقبلهم للعلم ثلاث درجات :

أ- الدرجة الأولى : من تقبَّل ما جاء به الرسول ﷺ وعلمه وعمل بما فيه ، وعلَّم الناس ، فهؤلاء هم أفضل الناس ؛ لأنهم انتفعوا في أنفسهم ونفعوا غيرهم .

ب «الدرجة الثانية : من تقبّل ماجاء به الرسول ﷺ وحمله إلى الناس فانتفعوا به ،لكنه لم يتفقه فيه ، وقلّ اجتهاده في العمل به .

ج- الدرجة الثالثة : من لم يستفد مما جاء به الرسول عَلَيْهُ ولم يعمل به أو ينقله إلى الناس وهؤلاء مذمومون على لسان الرسول عَلَيْهُ .

﴿ الأسئلة ﴾

س١ : بين معانى الكلمات الآتية :

نقيّة ، أجادب ، قيعان.

س٧: الناس أقسام في تقبلهم العلم ، وضح ذلك من خلال دراستك لهذا الحديث .

س٣: للعلم أهمية كبرى ، فما هذه الأهمية ؟



الحديث الحادي عشر



عن أبي بكرة وَخَلِينَ قال:قال رسول وَ عَلَيْهُ : ﴿ مَا مَنْ ذَنْبُ أَجِدُرُ أَنْ يَعْجُلُ اللهُ لَصَاحِبُهُ العقوبَةُ فِي الدنيا مع ما يدخره له في الأخرة من البغي وقطيعة الرحم ﴿ رواه أبو داوود ، والترمذي ، وابن ماجه ، وقال الترمذي : حديث حسن صحيح (١).

التعريف بالراوي ،



أبو بكرة هو الصحابي الجليل: نفيع بن الحارث، مولى النبي ﷺ، تدلَّى في حصار الطائف ببكرة، وفرّ إلى النبي ﷺ وأسلم على يده، وأخبره أنه عبد فأعتقه، روى جملة أحاديث، وكان من فقهاء الصحابة، مات رضي الله عنه في خلافة معاوية بن أبي سفيان بالبصرة "".

المباحث اللغوية:



أجدر : أحق وأولى وأحرى .

مع ما يدّخره في الأخرة : أي : مع ما يؤجله له من العقوبة في الأخرة .

البغي: الظلم .

قطيعة الرحم : الرحم هم : ذوو الأرحام والأقارب ، كالعم ، والخال ، والعمة ، والخالة ، وأبناؤهم ، وبناتهم ، وقطيعة الرحم : عدم وصلهم وزيارتهم والسلام عليهم .

الأحكام و التوجيهات،

١- الظلم ظلمات في الدنيا والآخرة ، يستحق صاحبه العقوبة العاجلة في الدنيا فيراها قبل موته ، وقد
 تظافرت الآيات والأحاديث في التحذير من الظلم فلا يجوز ظلم أحد سواء أكان مسلماً أم كافراً ، يقول

⁽¹⁾ خرجه أبو داود في الأدب ، باب في النهي عن البغي ٢ / ١٩٣ بوقم (٢٠٩٤) ، والترمذي ، كتاب صفة الفيامة ، باب رقم (٥٧) \$ / ١٦٤ رقم (٢٥١) ، والترمذي ، كتاب صفة الفيامة ، باب رقم (٥٧) \$ / ١٦٤ رقم (٢٥١١) ، وابن ماجه في الزهد ، باب البغي ٢ / ١٤٠٨ ، ورقم (٢١١) .

⁽٢) ينظر : سير أعلام النبلاء ٣/ ٥ ، وتهذيب التهذيب ١٠ / ٢٦٩ .

تعالى :﴿ مَالِلظَّابِينَ مِنْ جَيمِولَلا شَنِيعِ مُلْكُ ۞ ﴾ '' ويقول سبحانه ﴿ وَلاَنْتُسَمَى اللَّهُ عَنَابَنَ مَلُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَبُو يَكُولُ يَسْلَبَنِي الْخَسَدُ أَلزَّسُولِ سَبِحانه: ﴿ وَيَوْمَ بَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَبُو يَكُولُ يَسْلَبَنِي الْخَسَدُ ثُمَّ الرَّسُولِ سَبِعانه: ﴿ وَيَوْمَ بَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَبُو يَكُولُ يَسْلَبَنِي الْخَسَدُ ثُمَّ الرَّسُولِ سَبِعانه: ﴿ وَيَوْمَ بَعْضُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَبُوكِ كُولُ يَسْلَبَنِي الْخَسَدُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِعانه: ﴿ وَيَوْمَ بَعْضُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَبُوكِ كُولُ يَسْلَبَنِي الْخَسَدِينَ الْعَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ عَلَى ال

وروى الشيخان عن أبي موسى - رضي الله عنه - أنه قال : قال رسول ﷺ ان الله ليملي للظالم ، فإذا أخذه لم يفلته ٥ ثم قرأ ﴿ وَكَذَالِكَ أَخَذُ رَبِكَ إِذَا لَغَدَ ٱلْفُرَىٰ وَهِي ظَالِمَةً إِنَّ أَخَذَهُۥ أَلِي " شَدِيدُ لَيْنَا ﴾ (١) (١) .

٢-الظُّلم أنواع ،ورأسه ، الإشراك بالله تعالى ، قال تعالى ، في ذكر وصايا لقمان لابنه -- :

﴿ يَنْهُنَّ لَانَّتُوكِ بِأَنْهِ إِنَّ ٱلنِّرْكَ لَطُلُرْ عَظِيرٌ ﴿ ﴾ ١٠٠.

ومن الظلم : ظلم الأسرة والأولاد بعدم تربيتهم التربية الإسلامية الحقة .

ومنه أيضا : ظلم الناس بعامة ،بالاعتداء عليهم ، أو بخسهم حقوقهم ، أو النيل من أعراضهم .

ومنه أيضا : الظلم بالتقصير في أداء المصالح العامة ، كعدم الإيفاء بمتطلبات الأعمال ، أو تأخير مصالح الناس ونحو ذلك .

ومنه أيضاً : الظلم الواقع على الخدم والعمال والأجراء ببخسهم حقوقهم ، أو تكليقهم ما لا يطيقون .

٣-للرحم في دين الله شأن عظيم ، يجب وصلها ، وتحرم قطيعتها ، روى البخاري وغيره عن أبي هريرة رضي الله عنه -أنه قال :قال رسول ﷺ: ١ إن الله تعالى خلق الخلق ، حتى إذا فرغ قامت الرحم فقالت: هذا مقام العائذ بك من القطيعة ، قال : نعم ، أما ترضين أن أصل من وصلك ، وأقطع من قطعك، قالت بلى ، قال : فذلك لك » ثم قال رسول الله ﷺ: ١ اقرأوا إن شئتم » .

﴿ فَهَلَ عَسَيْتُ إِن فَوْلَيْنَمُ أَن فَقَيدِ رُوا فِي الْأَرْضِ وَقُقَطِعُوا أَرْمَا مَكُمُ ﴿ أَوْلَتِكَ الْذِينَ لَفَنَهُمُ أَنَهُ فَالْسَنَعُ وَآعَمَى الْمَسْرَهُمُ ﴿ اللهِ عَلَى الْفَرِيبِ ، والتلطف بالخطاب ، كما تكون بإهداء الهدايا المناسبة ، والتهنئة فيما يحصل من الخير ، ومساعدة المدين المعسر في سداد شيء من دينه ، والسعي له في سداده ، وبذل الجاه ، وقضاء الحاجات ، والدعاء بالتوفيق والمغفرة ، وغير ذلك .

(١) آية ١٨ من سورة غافر .

(٢) آية ٢٪ من سورة إبراهيم .

(٢) أية ٢٧ من سورة القرقان .

(٤) آية ١٠٢ من سورة مود .

(٥) أخرجه البخاري ، كتاب التفسير ، باب (وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى) ٢٥٤ رقم (٤٦٨٦) ورواه مسلم ، كتاب البر والصلة ،
 باب تحريم الظلم ٤ / ١٩٧٧ برقم (٢٥٨٣) .

(۷) أية ٢٣٠٦٦ من سورة محمد ﷺ، والحديث رواء البخاري ، كتاب التنسير ، باب (وتقطعوا أرحامكم) ٨ / ٥٧٩ برقم : (٤٨٣٠). ومسلم ،كتاب البر والصلة ٤ / ١٩٨٠ برقم (٢٥٥٤) . ٥ - صلة الرحم تزيد في العمر ، وتبارك فيه ، كما تزيد المال وتنميّه ، بالإضافة إلى تكفير السيئات ، ومضاعفة الحسنات ، وإرضاء الخالق جل وعلا ، روى البخاري وغيره عن أنس رضي الله عنه - أن رسول الله وتنافي قال : " مَن أحب أن يبسَط له في رزقه ، وينسأ له في أثره فيلصل رحمه ؟ " . ومعنى ينسأ له في أثره : يؤجله له في عمره .

٦- المسلم الحق هو الذي يحب للآخرين ما يحب لنفسه ، فيؤدي حقوقهم ولا يتعدى عليهم أو يظلمهم ،
 أو يتطاول عليهم حسياً أو معنوياً.

٧- العقوبات التي يسلطها الله تعالى على بعض عباده قد تكون في الدنيا وقد تؤجل في الأخرة ، فلينتبه
 المسلم لنفسه فلا يحقر شيئا من الذنوب أو المعاصي عندما لا يرى أثرها في الدنيا .

الأسئلة

س١: وضّح معاني الكلمات الآتية : أجدر ، البغي ، قطيعة الرحم .

س٢ : الظلم أنواع ، اذكر بعضاً منها .

س٣:لصلة الرحم فوائد، اذكر بعضا منها .

س٤: بين كيف اهتم الإسلام عنع الظلم.

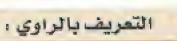
⁽۱) أخرجه البخاري ، كتاب الأدب ، ياب من بسط له في الرزق بصلة الرحم ۱۰ / ۱۰۵ برقم (۹۸۸) ، وروا، مسلم ، كتاب البر والصلة ، باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها 2 / ۱۹۸۲ برقم (۲۵۵۷) .



الحديث الثاني عشر



عن أنس بن مالك رَحَيْكَ قال: كنامع رسول عَيْكُ في سفر ، فمنّا الصائم ومنّا المفطر ، قال: فنز لنامنز لا في بوم حار ، أكثر ناظلاً صاحب الكساء، ومنّا من يتقي الشمس بيده ، قال: فسقط الصوّام ، وقام المفطرون فضربوا الأبنية وسقوا الركاب ، فقال رسول عَيْنَ : " ذهب المفطرون اليوم بالأجو " رواه البخاري ومسلم "".









منا الصائم : الصوم في اللغة : الإمساك والكف والامتناع ، يقال للساكت : صائم ؛ لإمساكه عن الكلام، وفي الشرع : إمساك بنية عن أشياء مخصوصة ، من طلوع الفجر إلى غروب الشمس .

صاحب الكساء : أي : صاحب الثوب الذي يستظل بثوبه .

يتقي الشمس بيده : أي : يتخذ يده وقاية له عن الشمس .

فضربوا الأبنية : الأبنية جمع بناء ، وهي البيوت التي تسكنها العرب في الصحراء ،والمراد : أن المفطرين أقاموا هذه الأبنية .

الركاب: الرواحل من الإبل ، أو هي ما يركب من كل دابة.

الأحكام و التوجيهات،

١-صوم رمضان ركن من أركان الإسلام ، وفرضٌ من فرائضه ، دلّ عليه الكتاب والسنة والإجماع ، قال تعالى : ﴿ يَالَهُ الْذِينَ مَنْوَاكُنِ مَنْ اللّهِ على كُتِب : فُرض ، وهو واجب على كل مسلم بالغ عاقل قادر .

⁽١) أخرجه البخاري ، كتاب الجهاد ، باب فضل الخدمة في الغزو ٦ / ٨٤ يرقم (٢٨٩٠) ، وأخرجه مسلم ، كتاب الصيام ، باب أجر المفطر في السفر ٢ / ٧٨٨ برقم (١١١٩) ، واللفظ له .

⁽٢) أية ١٨٢ من سورة البقرة .

٢-من رحمة الله تعالى بالأمة أن رخص للمسافرين بأن يفطروا في رمضان ، ويقضوا ما أفطروا فيه بعد رمضان ، دل على هذا قوله تعالى : ﴿ فَمَن كَانَ يَنكُم مَّ بِيتُ الْوَعَلَىٰ سَفَرٍ فَي شَن أَيَّامٍ أُمَرُ ﴾ (١٠ . وعليه فيجوز للمسافر الفطر والصيام في السفر .

٣- فهب جمهور أهل العلم إلى أن الصوم أفضل للمسافر إذا كان يطيق ذلك بلا مشقة ظاهرة ولا ضرر ،
 فإن كان هناك مشقة أو ضرر فالقطر أفضل من الصوم .

دلٌ على هذا الحكم هذا الحديث ، حيث ذكر الرسول ﷺ أن المفطرين الذين خدموا صاروا أكثر أجرا من الصائمين .

ويدل عليه أيضاً مارواه البخاري وغيره ، عن جابر - رضي الله عنه - : قال : كان رسول الله عليه في سفر ، فرأى زحاماً ورجلاً قد ظلل عليه فقال : " ما هذا ؟ " قالوا : صائم ، فقال : " ليس من البر الصوم في السفر ه "". أما في حال عدم المشقة فالأمر جائز ، والصوم أولى كما سبق : لصوم النبي وَ السفر وأصحابه ، فقد روى البخاري وغيره عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : كنا نسافر مع النبي وَ الله على يعب الصائم على المفطر ، ولا المفطر على الصائم ".

إلى الحديث على جواز الصيام في السفر حتى ولو ترتب على الصائم مشقة ظاهرة ، ولكنه خلاف الأولى .

٥- بني هذا الدين على التيسير والتسهيل ، فهذا المسافر يلحقه ما يلحقه من الضرر والمشقة ، وبخاصة السفر الطويل ، أو في الأوقات التي يكون فيها الجوّ حاراً ، ونحو ذلك ، ولذا قال الله تعالى بعد بيان أحكام المريض والمسافر : ﴿ يُرِيدُ اللهُ يَشْدُ وَلَا يُربِدُ بِكُمُ ٱلْمُتَرَ ﴾ (١) . وقالت عائشة رضي الله عنها : ما خُير رسول الله يَشْدُ بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثماء فإن كان إثما كان أبعد الناس منه (١) .

⁽١) أبَّهُ ١٨٤ من سورة البقرة .

⁽٢) أخرجه البخاري ، كتاب الصوم ، ياب قول النبي ﷺ لمن ظُلُل عليه .. ٤ / ١٨٣ ، برقم (١٩٤٦) ، وأخرجه مسلم ،كتاب الصيام ، باب بيان أن الدخول في الصوم ، يحصل بطلوع الفجر ٢ / ٧٨٦ بزقم (١١١٥) .

⁽٣) آخرجه البخاري ، كتاب الصوم ، باب لم يُعب أصحاب النبي يُتَلِيَّ بعضهم بعضاً في الصوم والإفطار ٤ / ١٨٦ برقم (١٩٤٧) . وأخرجه مسلم ، كتاب الصيام ، باب بيان أن الدخول في الصوم يحصل بطلوع الفجر ٢ / ٧٨٦ برقم (١١١٨) .

⁽٤) آية ١٨٥ من سورة البقرة

⁽٥) أخرجه البخاري ، كتاب المُناقب ، باب صفة النبي ﷺ 1/ ٥٦٠ برقم (٣٥٦٠) وأخرجه مسلم ، كتاب الفضائل، باب مباعدته ﷺ للآثام ٤/ ١٨١٢ برقم (٢٣٢٧) .

٦-هذه الأحكام خاصة في السفر المباح ، أما إذا كان السفر لمجرد أن يفطر فيحرم السفر والفطر .
٧-من أفضل الأعمال ما فيه نفع متعد للآخرين ، فقد دل الحديث على أن هؤلاء الذين أفطروا وقاموا بخدمة أخوانهم الصائمين كانوا أكثر أجراً وثواباً ،وعليه فكل عمل يتعدي نفعه للآخرين يعظم فيه الأجر ، ويزداد فيه الثواب ، مثل تعليم العلم ، وإقراه القرآن ، والبر والإحسان ، وإعانة المحتاج ، وخدمة الاخرين ، والنشفع لهم ، وغير ذلك .

٨-الإسلام دين الحركة والنشاط والعمل لا دين الكسل والخمول والفتور ، فإذا زاد العمل وترتب عليه نشاط في غير معصية الله زاد الفضل فيه ، فهؤلاء الذين أخذوا برخصة الفطر وخدموا إخوائهم ونصبوا بيوتهم وأوجدوا الظل ذهبوا بالأجر والثواب ، قال رسول وَ المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف ، وفي كل خيره (١) .

 ٩- المؤمن الحق هو الذي يبحث عما يسعده في الدنيا والأخرة ، فلا يكون خاملًا كسولًا بل يسعى جاداً ليستثمر جميع لحظات عمره ، وحينئذ تكون حياته كلها عبادة لله عز وجل يثاب عليها .

١٠ الإسلام دين شامل ، فليس فيه فصل لأمور الدنيا عن الأخرة ، وهذا العمل المذكور في الحديث عمل دنيوي محض ، قد رتب الله تعالى على فعله الأجر والمثوبة ؛ لما فيه من خدمة الأخرين ، والتعاون على الخير، فصار قربة يتقرب بها العبد إلى الله تعالى .

الأسئلة

س١: اشرح قوله « فنزلنا منزلا في يوم حار ، وأكثرنا ظلا صاحب الكساء ، ومنامن يتقي الشمس بيده » .

س٢: لم ذهب المفطرون بالأجر ؟

س٣: الإسلام دين العمل والجد والنشاط ، بين كيف استفدت ذلك من هذا الحديث ؟

س٤: الإسلام دين اليسر والسماحة ، كيف عرفت هذا من الحديث ؟

⁽١) أخرجه مسلم ، كتاب القدر ، باب في الأمر بالقوة وترك العجز ٤/ ٢٠٥٢ برقم (٢٦٦٤) .

الحديث الثالث عشر



عن صفية بنت حيي - رضي الله عنها - قالت: كان النبي يَتَظِيَّة معتكفاً ، فأتيته أزوره ليلاً ، فحدثته، ثم قمت لأنقلب ، فقام معي ليقلبني ، وكان مسكنها في دار أسامة بن زيد ، فمر رجلان من الأنصار، فلما رأيا رسول الله يَتَظِيَّة أسرعا ، فقال النبي يَتَظِيَّة : ﴿ على رسلكما ، إنها صفية بنت حيي ، فقالا: سبحان الله يا رسول الله ، قال: ﴿ إن الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم ، وإن خشيت أن يقذف في قلوبكما شراً ، أو قال : وشيئاً ، رواه البخاري ومسلم (١٠).

) التعريف بالراوي

هي أم المؤمنين صفية بنت حُيّي بن أخطب ، من بني النضير ، تزوجها حبل إسلامها - سلام بن أبي الحقيق ، ثم خلفه عليها كنانة بن أبي الحقيق وكانا من شعراء اليهود ، وقتل كنانة يوم خبير عنها ، وسُبيت صفية ، ثم تزوجها النبي وَلِيَّةُ وجعل عتقها صداقها ، وكانت رضي الله عنها - ذات حسب ودين وحلم ووقار ، توفيت في رمضان سنة خمسين للهجرة ، رضي الله عنها وأرضاها "".

المباحث اللغوية:

معتكفاً : الاعتكاف لغة : لزوم الشيء ، وحبس النفس عليه : وشرعاً : لزوم المسجد لطاعة الله عز وجل . لأنقلب : أي : لأرجع إلى بيتي .

ليقلبني: أي: يردني إلى بيتي .

رسلكما : بكسر الراء ، ويجوز فتحها ، أي : على هيئتكما في المشي ، فليس هنا شيء تكرهانه . يقذف في قلوبكما شراً : وفي رواية عند البخاري السوءاً ، والمراد أنه خشي عليهما أن يوسوس لهما الشيطان عن رسول الله ﷺ بما لا ينبغي .

⁽۱) أخرجه البخاري ،كتاب بدء الخلق ، باب صفة إينيس وجنوده ٦/ ٣٣٦ برقم (٣٢٨١) ، وأخوجه مسلم ، كتاب السلام ، باب بيان أنه يستحب لمن رؤي خالباً ٤ / ١٧١٢ ، واللفظ له .

⁽٢) ينظر: سير أعلام النبلاء ٢ / ٢٣١ وتهذيب التهليب ١٦ / ٢٦٩

الأحكام والتوجيهات:

١-الاعتكاف سنة ، ويتأكد في العشر الأواخر من شهر رمضان، تحرياً لموافقة ليلة القدر لما ورد أن اعتكافه
 كَان في العشر الأواخر (١١) .

٣-الاعتكاف عمل مشروع يؤجر عليه صاحبه إذ إنه قد فرغ نفسه من مشاغل الدنيا كلها ليشتغل بطاعة الله تعالى وعبادته . وعليه فقد ذكر أهل العلم أن على المعتكف أن يشغل وقته بالذكر ، وقراءة القرآن ، والصلاة، والدعاء ، ويتأكد عليه أن يبتعد عن كل ما يلهيه عن ذلك من أمور الدنيا من القول والفعل ، ومن باب أولى وأحرى أن يتجنب المعاصي صغيرها وكبيرها .

٣-من أحكام الاعتكاف:

أ- لزوم المسجد وعدم الخروج منه إلا لحاجة ، كالوضوء ونحوه .

ب-لا يجوز مباشرة النساء بجماع أو ما دونه ، يقول سبحانه وتعالى : ﴿ وَلَا نُبَيْرُوهُ وَ وَالْمُونِ وَهُوكَ وَالْمُنْكُونُ فِي النّسَوِيُّ ﴾ " . وهذا لا يعني عدم الخلوة بالزوجة أو محادثتها ، فالرسول على حادث زوجته صفية - رضى الله - عنها كما في هذا الحديث .

ج-لا يجوز البيع والشراء والتكسب أثناء اعتكافه ؛ لأنه في المسجد ، وهذه الأمور لا تصح فيه .

ق-من أخطاء المعتكفين : كثرة النوم في المسجد ، وكثرة التحدث في أمور الدنيا ، ولو كانت مباحة ، أو
 عدم قضاء الوقت في أنواع الطاعات والقُرَب .

 ٥ - في هذا الحديث حُسن خلق النبي ﷺ مع أهله ، ولا غرابة في ذلك ، فقد قال ﷺ : ٩ خبركم خبركم الأهله ، وأنا خبركم الأهلى ٩ . (٩)

٦- في هذا الحديث بيان شفقة النبي ﷺ على أمنه ، وإرشادهم إلى ما يدفع عنهم الإثم .

٧-على المسلم ألاً يضع نفسه في مواضع الشك والربب ؟ لئلا تلحقه التهمة من الناس ، فإذا كان وضعه
 يثير التهمة فليُّزلها ، لئلا يظن به ظن سيء وهو بريء منه .

٨-اللانسان أعداء ، ومن أشدهم عداوة الشيطان الذي أخذ العهد على نفسه أن يغوي من استطاع من بني
 أدم ، فله قدرة على الوسوسة في صدورهم في كل باب يستطيعه ، فإن استطاع أن يزين المعصية لبني

⁽١) رواه البخاري في كتاب الاعتكاف يرقم ٢٠٢٥ ، ومسلم كتاب الاعتكاف يرقم (١١٧٢) .

⁽٢) آية ١٨٧ من سورة البقرة .

 ⁽۲) رواء الترمذي ، كتاب المتاقب ، باب فضل أزواج النبي ﷺ ٥/ ١٦٦ يرقم (٢٨٩٥) وقال : حسن غريب صحيح ، وروا، ابن ماجه ، كتاب التكاح ، باب حسن معاشرة النساء ٢ / ١٣٦ برقم (١٩٧٧) .

آدم وإلا أتى من أبواب الزيادة في الطاعة وبما لا يشرع ، ولذا حذّرنا الله تعالى منه في مواضع عديدة من كتابه، قال تعالى : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَئِكُةِ أَسْجُدُواْ لِآدَمَ فَسَجَدُ وَآيِالْآ إِبْلِيسَكَانَ مِنَ الْجِينَ فَفَسَنَ عَنَا أَمْرِرَبِهِ أَفَلَنَتْ خِذُونَهُ وَذُرِيَّتَهُۥ أَوْلِيكَآءَ مِن دُونِي وَهُمَ لَكُمْ عَدُوُّ بِفْسَ لِلظَّن لِمِينَ بَدَلًا ۞ ﴾ ''' وقال سبحانه : ﴿ إِنَّ ٱلضَّيْطَانَ لِلْإِنسَيْنِ عَدُوَّ نَبْسِ لِلظَّن لِهِنْ مَنْ اللهِ فَالْ مِنْ اللهِ

الأسئلة

س١: عرف براوية الحديث.

س٢: ما المراد بالاعتكاف ؟ وما حكمه ؟

س؟: (الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم) وضح ذلك ، وما الأشياء التي يستعين بها المسلم لدنع أذى الشيطان ؟

س٤: بينّ بعض أخطاء المعتكفين .

⁽١) أية ٠٥ من سورة الكهف.

⁽٢) أية ٥ من سورة يوسف.



الحديث الرابع عشر



عن عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - قال إن النبي عَلَيْ وقت الأهل المدينة ذا الحليفة ، والأهل الشمام الجحفة ، والأهل نجد قرن المنازل ، والأهل اليمن يَلَمَّلُم ، هن لهنّ ، ولمن أتى عليهن من غيرهن عن أراد الحج والعمرة ، ومن كان دون ذلك قمن حيث أنشأ ، حتى أهل مكة من مكة . متفق عليه "".

التعريف بالراوي ،

هو الصحابي الجليل ، حبر الأمة وإمام التفسير ، أبو العباس ، عبد الله بن عمّ النبي وَلَكُمُ العباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي رضي الله عنهما ، ولد قبل الهجرة بثلاث سنين ، انتقل مع أبويه إلى دار الهجرة سنة الفتح ، دعا له الرسول وَ الله العلم والفقه في الدين ، روى البخاري عنه - رضي الله عنه - قال: دخل رسول الله وَ المخرج وخرج - فإذا تُور "" مغطّى ، فقال : " من صنع هذا "؟ فقلت : أنا ، فقال " اللهم علمه التأويل وفقهه في الدين " " .

قال مسروق : كنت إذا رأيت ابن عباس قلت : أجمل الناس ، فإذا نطق قلت : أفصح الناس ، فإذا تحدث قلت :أعلم الناس .

من أكثر الصحابة رواية للحديث ، وأعلمهم بالتفسير ، وأقدرهم على الاستنباط ، توفي – رضي الله عنه سنة ثمان وستين للهجرة النبوية ،وعاش إحدى وسبعين سنة (°) .

 ⁽١) أخرجه البخاري ، كتاب الحج ، باب مهل أهل مكة للحج والعمرة ٣ / ٣٨٤ ، وهذا لفظه ، وأخرجه مسلم ، كتاب الحج ، باب مواقيت الحج والعمرة ٢ / ٨٣٨ رقم (١١٨١) .

⁽٢) النور : إناه من صفر أو حجارة يتوشأ منه .

⁽٣) أخرجه البخاري في صحيحه في مواضع ،منها : في كتاب العلم ، ياب قول النبي ﷺ ؛ اللهم علمه الكتاب ١٠ / ١٦٩ .

⁽٤) ينظر: مسئد الإمام أحمد ١/ ١٥٥.

⁽٥) ينظر: سير أعلام النبلاء ٣/ ٣٣١، وتهذيب النهذيب ٥ / ٢٧٦.

المباحث اللفوية:

وَقَّتَ : بتشديد القاف ، أي : حدّد .

والتوقيت في الأصل: ذكر الوقت ، والمراد هنا : أن الرسول وَهِلَيْهُ وقت هذه الأماكن لمريد الحج والعمرة ، فلا يجوز له مجاوزتها بدون إحرام .

ذو الحليفة : يضم الحاء وفتح اللام ، وهو مكان قرب المدينة يبعد عنها قريب من اثني عشر كيلاً جنوباً، ويبعد عن مكة قريباً من أريعمائة كيلاً ، ويعرف الآن بأبيار على .

الجحفة : بضم الجيم وسكون الحاء ، سميت بذلك لأن السيل اجتحفها في بعض الزمان ، وهي اليوم خواب ، ويحرم الناس من مدينة رابغ ، وهي قريبة منها ، وتبعد عن مكة قريباً من سبعين وماثة كيلاً .

قرن المنازل: بفتح القاف وسكون الراء، ويقال له: (قرن الثعالب) ويسمى الآن: السيل الكبير، وهو واد كبير أعلاه في منطقة الهدا غربي الطائف، ويسمى الميقات فيه: ميقات وادي محرم، فالذي يأتي من نجد يحرم من السيل الكبير، والذي يأتي من أعلى يحرم من وادي محرم ،وكلاهما ميقات، ومسافتهما عن مكة متقاربة في حدود خمسة وسبعين كيلا.

يُكُمُّكُم : بفتح الياء واللام وسكون الميم ، وهو واد يحرم منه أهل اليمن ، يبعد عن مكة قريباً من اثنين وتسعين كيلًا ، ويعرف اليوم بالسعدية .

هن : أي : المواقيت .

لهن : أي : هذه المواقيت لأهلها ، فأهل المدينة النبوية - مثلًا - يحرمون من ذي الحليفة .

ولمن أتى عليهن من غيرهن : المعنى من أتى على هذه المواقبت من غير أهلها فيحرم منها ، فإذا أتى الشامي عن طريق المدينة مثلاً يحرم من ذي الحليفة .

من كان دون ذلك : من كان دون المواقيت من جهة مكة .

الأحكام و التوجيهات،

أنشأ : أي من حيث ابتدأ العمرة أو الحج ، فأهل الشرائع "' مثلًا يحرمون منها .

 ١- دل الحديث على عظمة البيت الحرام وقداسته ، إذ جعل له هذا الحمى الذي لا يجوز لمن قصده بالعمرة أن أو الحج إلا أن يدخل إليه على هيئة مخصوصة خاشعا ومعظماً ، وعليه فلا يحل لمن أراد الحج أو العمرة أن

⁽١) بلدة دون ميقات السيل من جهة مكة .

يتجاوز الميقات إلا بإحرام .

٣-هذه المواقيت الأهلها ، فأهل اليمن -مثلا- يحرمون من يلملم (السعدية) ، وكذا من مرّ على هذا الميقات من غير أهل اليمن ، فلو مرّ أهل مصر والشام من هذا الميقات أحرموا منه .

٣-من جاء إلى مكة وهو لا يريد العمرة أوالحج ، كأن يكون قصده النجارة ، أو العمل ، ونحو ذلك ، فليس عليه إحرام على الصحيح لقوله ﷺ في هذا الحديث : ٩ كن أراد الحج والعمرة ٩ ، فالإحرام خاصة بمن أراد ذلك .

٤-من كان مسكنه دون المواقيت ، من جهة مكة ، فإحرامه من مكانه الذي هو فيه ، كما قال الرسول على الله الله عنه .
 قمن حيث أنشأ ، سواء كان للعمرة أو للحج .

٥-أهل مكة لهم ميقاتان: أحدهما للحج ، وهو مكة ، فيحرمون من مكة ، والثاني للعمرة ،وهو الحل ،فإذا أراد المكي أن يحرم للعمرة يخرج إلى الحل خارج حدود الحرم من أي جهة من الجهات فيحرم منه ، كما فعلت عائشة – رضي الله عنها – عندما أرادت العمرة بعد الحج ، روى البخاري عن عبد الرحمن بن أبي بكر – رضي الله عنهما – أن النبي عَلَيْقُ أمره أن يردف عائشة ويعمرها من التنعيم "".

والتنعيم: مكان خارج حدود الحرم على طريق المدينة النبوية .

هذا الحكم يتعلق بأهل مكة ، وكذلك غيرهم عمن أنشأ العمرة وهو في مكة ، فُيحُرِم كذلك من الحلّ . ٦- من كان طريقه لا يمر على أحد هذه المواقيت ، وأراد أن يحرم بعمرة أو حج ، فيحرم إذا حاذي أفرب المواقيت إليه ، وكذا إذا كان المسافر بالطائرة فيحرم إذا حاذي الميقات ، وعليه أن يستعد قبل محاذاته حتى لا يتجاوزه بدون إحرام .

٧- بين الحديث أنه لا يجوز لمن أراد الحج أو العمرة أن يتجاوز الميقات بدون إحرام ، ولو تجاوزه وهو يريد
 الحج أو العمرة ، وقبل أن يتلبس بالإحرام فعليه أن يرجع إلى الميقات ليحرم منه ، فإن لم يرجع صح إحرامه
 وعليه دم جُبران يذبحه في الحرم ويوزعه على مساكين الحرم ولا يأكل منه شيئا .

٨- هذه الأحكام كلها رحمة من الله تعالى بعباده المؤمنين حيث جعل الإحرام من المواقبت متعددة ، ولم
 يشق عليهم بجعل ذلك من ميقات واحد أو في جهة واحدة .

⁽١) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب العمرة ، باب عمرة التنعيم ٢ / ١٠٦ .

س١: ما معنى : (وقتَ) ؟ وأين موقع : يلَمْلَم ؟

س٢: وضّح المراد بقوله: (هن لهن ولمن أتى عليهن من غيرهن ممن أراد الحج أو العمرة)

س٣: من أين يحرم المكّي للحج والعمرة ؟

س٤ : دل الحديث على رحمة الله بعباده ، وضح ذلك من خلال دراستك للحديث .



الحديث الخامس عشر



عن عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - أنه قال : قال رسول الله على يوم الفتح فتح مكة الا هجرة ولكن جهاد ونية ، وإذا استنفرتم فانفروا " وقال يوم االفتح فتح مكة : " إن هذا البلد حرمه الله يوم خلق السموات والأرض ، فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة ، وأنه لم يحل الفتال فيه لأحد قبلي ، ولم يحل في إلا ساعة من نهار ، فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة ، لا يعضد شوكه ، ولا ينفر صيده ، ولا يلتقط لقطته إلا من عرفها ، ولا يختلي خلاه " فقال العباس : يا رسول الله إلا الإذخر ، فإنه لفيئهم ولبيوتهم ، فقال : " إلا الإذخر " رواه البخاري ومسلم . ""

التعريف بالراوي



سبق التعريف به في الحديث الرابع عشر .

المباحث اللغوية،



هَجْرَة : من الهجر ، وهو في اللغة : الترك .

في الشرع: الانتقال من بلد الكفر إلى بلد الإسلام بنية صالحة.

جهاد : الجهاد لغة : من الجهد ، وهو المشقة والتعب .

وفي الشرع : قتال الكفار لإعلاء كلمة الله .

نسية : هي القصد والإرادة .

استنفرتم : أي : إذا طلب منكم النصرة فأجيبوا وانفروا .

يوم المفتح فتح مكة : كان ذلك في السنة الثامنة للهجرة .

ولم يحلُّ لي إلا ساعة من نهار : لم يحلُّ لي القتال في مكة إلا وقتاً من النهار فحسب ، ثم عادت حرمتها .

يعُضُد: يقطع .

ينفر: يزجر.

⁽۱) أخرجه البخاري ، كتاب جزاء الصيد ، باب لا يحل القنال بمكة ٤/ ٤٪ برقم (١٨٣٤) ، وأخرجه مسلم ، كتاب الحج ، باب تحريم مكة وصيدها ٢/ ٩٨٦ برقم (١٣٥٣) واللفظ له .

. لُقطته : اللقطة : بضم اللام وفتح القاف : اسم المال الملقوط ، وهو المال الذي يُعثر عليه من غير طلب ولا يُعرف صاحبه .

خلاه : بفتح الخاء ، وهو الحشيش إذا كان رطباً .

الإذخر : نبت معروف بمكة طيب الرائحة ، يستعمله أهل مكة لبيوتهم قديماً ، يجعلونه بين الخشب في السقف ، ويسدون به الخلل بين اللبنات في القبور .

الأحكام و التوجيهات؛



١ - الهجرة من مكة المكرمة إلى المدينة النبوية كانت واجبة في أول الإسلام ، أي : قبل فتح مكة ، وللمهاجرين فضل ومزية على غيرهم بهجرتهم ، ولما فتحت مكة انقطعت هذه الهجرة ، وبقي المعنى العام لها ، وهو الانتقال من ديار الكفر إلى ديار الإسلام .

وكان سبب الهجرة إلى المدينة أن أهل مكة لم يستجيبوا لدعوة التوحيد ، فأذوا الفئة المؤمنة القليلة ، فأذن الله تعالى لنبيه ﷺ وأصحابه بالهجرة إلى المدينة فراراً بدينهم ،وإقامةٌ لشعائره ، وحفاظاً على إيمانهم .

٢-ذكر العلماء –رحمهم الله – أن الهجرة بمعناها العام باقية إلى قبام الساعة ، فعلى من لا يستطيع إظهار شعائر دينه ، ويخشى على نفسه الزيغ والهلاك ، فعليه أن يهاجر إلى بلد من بلدان الإسلام ليفيم شعائر دينه ويسلم من الانحراف .

٣-جهاد الكفار لإعلاء كلمة الله شعيرة من شعائر هذا الدين ، وهو باق إلى يوم القيامة ، له فضل عظيم، وثواب جزيل ، أعده الله تعالى علمه تعالى و في إن المتأخذ في عظيم، وثواب جزيل ، أعده الله تعالى المن للمسجساهدين ، يبقسول الله تعالى و في أن المتأخذ في التوريد المنويد و أنو فقيم بات لهذا المناجد و أنو فقيم بات لهذا المتحدّ المناجد و التوريد و المناجد و الم

وكل مؤمن مطالب بالجهاد ولو أن يحدث نفسه بذلك ، روى مسلم وغيره عن أبي هريرة رَفِوْقَتَ أن رسول الله على من مات ولم يغز ، ولم يحدث نفسه بالغزو ، مات على شعبة من النفاق ، ("" .

٤-هناك أنواع من الجهاد عدا جهاد الكفار – يطالب بها المسلم ،ومنها : جهاد النفس يإرغامها على فعل

⁽١) آية ١١١ من سورة التوبة . (٢) الآبات ١٧٠ ، ١٧٠ من سورة آل عمران .

⁽٣) أخرجه مسلم ، كتاب الإمارة ، باب ذم عن مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو ٣ / ١٥١٧ برقم (١٩٩٠) .

الطاعات ، ويكبحها عن نزواتها ، وكذا جهاد الشيطان الذي أخذ العهد على نفسه بإغواء بني آدم فهو يجري من ابن آدم مجرى الدم ، وحريص على تزيين الشهوات والشبهات ،وجهاده بالاستعاذة منه ، والانتباه إلى ما يزينه من المعاصي بعدم فعلها ،والابتعاد عنها ، والحذر من وسوسته .

هاد الكفار فرض كفاية إذا قام به من يكفي سقط الإثم عن الباقين ، هذا هو الحكم العام للجهاد وهناك
 حالات يكون فيها الجهاد فرض عين ، منها ما ذكر في الحديث ، إذا استنفر الإمام الناس أو فئة منهم فعليهم
 النصرة وإجابة الطلب ، فيكون في حقهم فرض عين .

١-مدار قبول الأعمال على النية والمتابعة ، فمهما كان العمل عظيماً والنية فيه غير سليمة فمردود على صاحبه، وليس له حظ من الأجر في عمله ، ومهما كان العمل قليلاً والنية فيه خالصة شه تعالى فأجره عظيم ، يقول رسول على الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى ، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه ١٠٠٠ .
٧-أخبر الرسول عَلَيْ أن مكة دار من دور الإسلام إلى يوم القبامة ، ولها أحكام تختص بها عن غيرها ، ومنها (١٠٠٠) .

أ-حرمة القتال بها إلى يوم القيامة .

ب-معاقبة من هم فيها بالسيئات ، وإن لم يفعلها ، قال تعالى :

﴿ وَمَن سُودَ فِيهِ مِا لَحَسَادِ بِظُلْمِ نُذِفَهُ مِن عَذَابِ أَلِيمٍ ۞ ﴿ ٣٠٠

ج- حرمة قطع شوكها وشجرها إلا الإذخر للحاجة إليه ، فيجوز أخذه رطباً .

د-حرمة تنفير صيدها ، أو حيسه ، أو قتله ، أو معاونة من يريد أن يفعل ذلك .

هـ تحريم أخذ لقطتها من النقود أو الأعيان إلا لمن يريد أن يعرف بها ، أو يوصلها إلى أهل الاختصاص الذين كلفّهم وليّ الأمر بذلك .

و-مضاعفة الصلاة في المسجد الحرام بمكة ماثة ألف ضعف عن غيره .

ز-أن المعصية فيها تعظم ، فليست كالمعصية في غيرها ، مع أن جميع المعاصي محرمة .

ح - أن مكة بلد أمن وأمان إلى أن تقوم الساعة ، كما أعلن ذلك رسول ﷺ يوم فتح مكة .

⁽۱) وأخرجه البخاري ،كتاب بدء الوحي باب كيف كان بده البوحي ۱/ ۴ برقم(۱) ، وأخرجه مسلم ، كتاب الإمارة باب قوله ﷺ ؛ الثما الأعمال بالنية ، ۳/ ١٥١٥ برقم (١٩٠٧) .

⁽٢) للاستزادة انظر : زاد المعاد ، لا بن القيم ١ / ٤٦ وما بعدها .

⁽٣) آية ٦٥ من سورة الحيم .

٨- من خصائص رسول ﷺ أن الفتال بمكة أحل له ساعة من نهار فقط يوم فتحها .

9-دخل رسول الله ﷺ مكة فاتحاً لها في السنة الثامنة للهجرة ، بعد أن هاجر منها إلى المدينة ، وأعلن يوم الفتح كثيراً من المبادئ الإسلامية ، ومنها:

أ- إعلان التوحيد لله سبحانه وتعالى ، وإحلاله محل الشرك .

ب- أن التفاضل بين الناس بالتقوي ، فلا فضل لعربي على عجمي ولا لأبيض على أسود إلا بالتقوي .

ج - كما أعلن ﷺ عفوه وصفحه وتسامحه عن بني قومه الذين أذوه وطردوه ، وجعل هذا المبدأ - أي العفو - مبدأً عظيماً يسير عليه العظماء ، قال لهم ﷺ : ﴿ أقول لكم كما قال يوسف لإخوته : لا تثريب عليكم اليوم ، اذهبوا فأنتم الطلقاء ﴾ (١) .

د- إعلاء الحق على الباطل، وصاحب الحق هو المنتصور وإن طال الورسان: ﴿ وَقُلْجَاءَ ٱلْحَقُّ وَزَهُنَّ وَأَلْحَالُ الْمُؤَالِكُانَ زَهُوفًا ﴿ وَقُلْجَاءَ ٱلْحَقُّ وَزَهُنَّ الْمُنطِلُ إِنَّ ٱلْبَطِلُ إِنَّ ٱلْبَطِلُ كَانَ زَهُوفًا ﴾ " .

الأسئلة

س١: ما معنى الكلمات الآتية : (الهجرة ، النيّة ، يعُضَد) .

س؟:ما سبب الهجرة من مكة إلى المدينة ؟ وهل بافية إلى اليوم ، وضح ذلك .

س٣: اذكر بعض خصائص مكة المكرمة .

س؛ ما المبادئ التي أعلنها الرسول يَشْطِيُّو بوم الفتح ؟

س٥ : اذكر خمساً من فوائد الحديث .

⁽١) أخوجه ابن هشام في السيرة ٦ / ١١٦ ، وثبت تسعبة هذه الفنة بالطلقاء في صحيح مسلم ٢ / ٧٣٦ رفم (١٠٥٩) في إحدى رواياته .

⁽٢) أية ٨١ من صورة الإسراء.



الحديث السادس عشر



عن أبي هريرة وَ الناس عليه صدقة ، كل يوم تطلع فيه الناس عليه صدقة ، كل يوم تطلع فيه الناس عليه صدقة ، كل يوم تطلع فيه النسمس » . قال : « تعدل بين الاثنين صدقة ، وتعين الرجل في دابته فتحمله عليها أو ترفع له عليها متاعه صدقة » ، قال : « والكلمة الطيبة صدقة ، وكل خطوة تمشيها إلى الصلاة صدقة ، وتميط الأذى عن الطريق صدقة » . رواه البخاري ومسلم " .

التعريف بالراوي :



سبق التعويف به في الحديث الثالث .

المباحث اللغوية:



سلامي : هو في الأصل : اسم لبعض العظام الصغار في الإيل ، ثم عبر بها عن العظام في الجملة بالنسبة إلى الأدمي وغيره .

والمراد بقوله : * كل سلامي من الناس عليه صدقه " أي : على كل عظم من عظام بني آدم صدقة . كل يوم تطلع فيه الشمس :المراد أن الصدقة على ابن آدم من هذه الأعضاء في كل يوم من أيام الدنيا، والمراد باليوم إذا أطلق : اليوم والليلة ، وقد يراد به مجموعة أيام اشتركت في صفة ، كما يقال : يوم الخندق .

تعدل بين الاثنين : العدل ضد الجور ، والمرادهنا : تعدل بين اثنين في الحكم بينهم ، أو في الإصلاح . صحفقة : الأصل في الصدقة : تحقيق شيء بشيء وعضده به ، وهي في الشرع : حق واجب في مال الغني لطائفة مخصوصة .

ولا فرق بينها وبين الزكاة المفروضة إلا أن استعمالها غلب على صدقة التطوع .

أما المراد بها هنا : فالثواب والأجر ،فالعدل بين الاثنين مثلا – صدقة ، يعني فيها أجر وثواب . وتميط الأذي : تزيل الأذي الواقع في طريق الناس من الزجاج والأوساخ وغيرها .

(١) أخرجه البخاري ، كتاب الجهاد ، باب فضل من حمل مناع وصاحبه في السفو ٦/ ٨٥ برقم (٢٨٩١) ، وأخرجه مسلم ، كتاب الزكاة . باب بيان أن اسم الصدقة يقع على توع من المعروف ٢/ ١٩٩ برقم (١٠٠٩) .

الأحكام والتوجيهات،



١- نعم الله سبحانه وتعالى على عباده كثيرة لا تعد ولا تحصى ، ومن أعظمها نعمة الحلق والتكوين والإيجاد ، فقد أوجدك الله من العدم ، وخلفك في أحسن تقويم ، وصوّرك فأحسن صورتك ، قال تعسالي : ﴿ وَمَايِكُم مِن نِعَمَةُوفَمِنَ اللَّهِ ﴾ " ، وقيال سبحانه : ﴿ يَكَأَيُّهَا ٱلْإِنكَنُ مَاغَيَّ لَهُ وَيَكُ اللَّهُ وَمَايِكُم مِن نِعَمَةُوفَمِنَ اللَّهِ ﴾ " ، وقيال سبحانه : ﴿ يَكَأَيُّهَا ٱلْإِنكَنُ مَاغَيَّ لَهُ وَيَكُ اللَّهُ وَمَايِكُم مِن نِعَمَةُ وَمَايَكُم مِن نِعَمَةُ وَمَايَكُم مَن اللَّهُ وَيَائِم اللَّه الله وَعَمَال مَن اللَّه وَاللَّه وَاللّه وَاللَّه وَاللَّه وَاللَّه وَاللَّه وَاللَّه وَاللَّه وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّه وَاللَّهُ وَاللَّه وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّه وَاللَّه وَاللَّهُ وَاللَّه وَاللَّه وَاللّه وَاللَّه وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّه وَاللَّه وَاللَّه وَاللَّه وَاللَّه وَاللَّه وَاللَّه وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّه وَاللَّه وَاللَّه وَاللَّه وَاللَّهُ وَاللَّاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَلَا لَا لَهُ مَا لَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّالِمُ وَاللَّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ

٣- يخبرنا الرسول وَ إِنْ إِنْ تَركيب العظام وسلامتها من أعظم نعم الله تعالى على عبده ، فيحتاج كل عظم منها إلى صدفة يتصدق ابن آدم عنه ليكون ذلك شكراً لهذه النعمة ، فبال تعالى : ﴿ قُلْهُوْالَّذِي َ أَنْ الْمُوالَّذِي َ الْمُعْرَالَةِ عَلَى اللهُ الله

٣- بين الرسول في في هذا الحديث أن على ابن آدم أن يشكر الله تعالى بالتصدق عن أعضائه في كل يوم من أيام الدنيا ، ثم بين الرسول في في سبيل الشكر بالأمثلة التي ذكرها في الحديث .

٤- قال أهل العلم : الشكر درجتان :

أ- شكر واجب ، وهو أن يأتي المسلم بالواجبات ، ويتجنب المحرمات .

ب-شكر مستحب ، وهو أن يعمل العبد - بعد أداء الفرائض واجتناب المحرمات -بنوافل الطاعات .

٥- من الأعمال التي يؤجر عليها صاحبها ، ويشكر ربه بها الإصلاح بين الناس ، وعمل ما يجلب المودة
 والمحبة والألفة ، ويزيل الخلاف والشحناء والبغضاء .

٢- مساعدة الأخرين وإعانتهم على فضاء حوائجهم، والمشي بحقوقهم و إنظار معسرهم، وغيرها مما نفعها متعد للأخرين من أفضل الأعمال وأكثرها أجراً ، قال تعالى : ﴿ لَا خَبْرَ فِي كَثِيرِ مِن نَفِهُمْ إِلَّا مَنْ أَمْرَ بِصَدَفَةٍ للآخَرُ وَمَن يَفْعَلُ ذَالِكَ أَبْتِغَاء مَرضاتِ اللهِ فَسَوْفَ نُؤْنِهِ وَأَمْرَ عَوْلِهَا ﴾ * "".
 أو مَعْرُونِ أَوْ إِصْلَاجِ بَيْنَ النَّامِنُ وَمَن يَفْعَلُ ذَالِكَ أَبْتِغَاء مَرضاتِ اللهِ فَسَوْفَ نُؤْنِهِ وَأَمْرَ عَوْلِها ﴾ "".

٧- سخر الله سبحانه وتعالى للإنسان نعما كبرى، ومنها جوارحه التي من خلالها يقوم بشؤونه في هذه الحياة، والناطق عن هذه الجوارح هو اللسان الذي يتكلم به ، فإذا استعمله في طاعة الله تعالى كان أجراً وثواباً ،ولذا قال رسول الله في في هذا الحديث : * والكلمة الطيبة صدقة > ويدخل فيها : تعليم العلم، وإقراء القرآن، والأمر بالمعروف ، والمنهي عن المنكر ، وإرشاد الضال ، والسلام ،وردُّه ونشميت العاطس ، وغير ذلك .

(٣) أية ٢٣ من صورة الملك.

 ⁽١) آية ٥٣ من سورة النحل.

⁽٣) الأيات ٦.٧.٦ من سورة الانفطار.

^{. (}٥) آية ١١٤ من سورة النساء.

⁽٤) الآية ٧٨ من سورة النجل.

٨- لعظم أمر الصلاة وعلو مكانتها ، ورفعة منزلتها كانت الخطوات التي يمشيها المصلي لأداء صلاته أجراً
 وثواباً ، ففي كل خطوة يمشيها المصلى إلى المسجد صدقة .

٩- المسلم يحبّ الأخيه ما يحب لنفسه ، فيحاول أن يدخل السرور إلى قلبه ، ويزيل كل ما يؤذيه من الأشياء الحسية والمعنوية ، ومنها إماطة الأذى عن طريقه ، سواء كان حجراً أو زجاجاً أو أوساخاً أو مسامير وغيرها ، قد جعل الرسول على هذا العمل من شعب الإيمان ، فقال بيني : * الإيمان يضع وسبعون شعبة ، أعلاها قول لا إله إلا الله ، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق » (1) .

١٠ هذه الأعمال المذكورة في الحديث أمثلة لما ينبغي أن يقوم به المسلم ليزدي شكر الله تعالى ، وقد جاء في روابات أخرى للحديث أعمال أخرى ، ومنها : ذكر الله تعالى ، وحمده ، وتسبيحه وتهليله ، وتكبيره ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، وإعانة ذي الحاجة الملهوف ، والحمل على الضعيف ، وهذا ية الأعمى ، وغيرها .
 ١١ جاء في نهاية رواية عند المسلم - رحمه الله - عن أبي ذر رضي الله عنه : ١٠ . . ويجزئ من ذلك ركعتان يركعهما من الضحى ٤ (٥) وهذا يدل على عظم الصلاة عموماً ، وصلاة الضحى بخاصة ، قال أهل العلم : إنما كاننا مجزئتين عن ذلك كله ؛ لأن في الصلاة استعمال الأعضاء كلها في الطاعة والعبادة ، فتكون كافية في شكر سلامى هذه الأعضاء ").

الأسئلة

س١: ما المراد بقوله : (كل سلامي من الناس عليه صدقة) ؟

س٣: دلُّ الحديث على وجوب شكر نعم الله تعالى ، كيف استفدت هذا من الحديث ؟

س٣ : جاء في رواية أخرى عمل شيء يجزئ عما ذكر في الحديث ، اذكر ذلك مع الدليل .

سع : اذكر بعض قوائد الحديث .

⁽١) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الإعان ، باب بيان عدد شعب الإعان ١ / ٦٣ برقم (٣٥) .

⁽٢) رواه مسلم في صحيحه ، كتاب صلاة المسافرين ، باب استحباب صلاة الضحي ١ / ٩٩٩ رقم (٧٢٠) .

⁽٣) ينظر : جامع العلوم والحكم ، لابن رجب ص ٢١٦ . حديث رقم (٢٦) .





حقوق الراعي والرعية





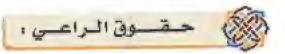
حاجة الناس إلى الاجتماع :

خلق الله تعالى الناس ، وجعل بعضهم مرتبطاً ببعض في معاشهم وحياتهم ، وجعل من حكمته سبحانه أن البشر بحاجة إلى من يسوسهم ويتولى أمرهم ، ويقوم على شؤونهم ، ولا تصلح حالهم ولا تستقيم حياتهم إلا بتنظيم أمورهم التي يرعاها ويقوم بها إمامهم وولي أمرهم .

وكلّما اتسعت رقعة هذا المجتمع ازدادت الولايات الصغرى التي تحت الولاية الكبرى. فإذا لم يكن للمجتمع قائد يتولى أمره ، وإمام يطاع ويسمع ، آل أمر هذا المجتمع إلى فرقة وتناحر ، واختلاف وشقاق ،وهكذا كانت المجتمعات قبل الإسلام على ضعف في تلك الإمارات وتنوع واختلاف ، فجاء الإسلام فنظم الواقع تنظيماً دقيقاً ، وحوله من عادات وأعراف إلى دين يدينون به ، فجعل للإمام حقوفاً على الرعية ، وللرعية حقوفاً على الإمام ، بكل دقة وتفصيل ليس له مثيل في أنظمة البشرية كلها ، ولم تسعد البشرية كما سعدت في عصور الإسلام المختلفة التي انتظم فيها أمر الراعي والراعية .



الراعي هو الإمام ، سواء كان صاحب الولاية الكبرى ، أو من تكون له ولاية يفوضها له الوالي الأول ، مهما صغرت ، فالوزير والي ، ووكيله والي ، والمدير والي ، وهكذا حتى المسافرون إذا أمروا واحداً عليهم فهو والي . عن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال سمعت رسول الله وي يقول : " كلكم راع وكلكم مسوؤل عن رعيته ، والمرأة في بيت رعيته ، فالإمام راع ومسؤؤل عن رعيته ، والمرأة في بيت زوجها راعية ومسؤولة عن رعيتها ، والخادم في مال سيده راع ومسوؤل عن رعيته اله الله في في مال سيده راع ومسوؤل عن رعيته اله الله في في مال سيده راع ومسؤول عن رعيته اله الله في في مال سيده والم عن رعيته اله الله الله الموسول المناه الله عن رعيته اله والحادم في مال سيده والم عن رعيته اله الله المناه المناه الله المناه الله المناه المناه المناه المناه الله مسؤولية راعياً ، ومسؤولاً عن رعيته .



لكي ينتظم أمر الرعية ويقوم شأنها وتستقيم حياتها لا بد أن تقوم بحقوق الراعي حق قيام ، وهي :

⁽١) أخرجه البخاري في صحيحه ،كتاب الجمعة ، باب الجمعة في الشرى والمدن ٢ / ٢٨٠ رقم (١٩٣) ، وأخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الإمارة ،باب فضيلة الإمام العادل ٢/ ١٤٥٩ برقم (١٣٢٩) .

١ - السمع والطاعة :

والمراد بها الانقياد له والتنفيذ لأمره ،والانتهاء عما ينهى عنه ما لم تكن في معصية الله تعالى . وقد جاءت النصوص الكثيرة في ذلك ، قال تعالى : ﴿ يُتَأَيِّهَا الَّذِينَ المُواللَّةِ وَأَطِيعُوا الرَّسُولُ وَأُولِ الْأَمْنِ مِنكُونَ ﴾ "". وهذه الطاعة تكون في جميع أحوال الإنسان ، من العسر واليسر ، والمنشط والمكره ، وفي حال المحبة والكره ، ومهما كان الوالى .

أخرج البخاري وغيره عن أنس بن مالك ~ رضي الله عنه - قال : قال رسول الله عنه عنه السمعوا وأطيعوا وإطيعوا وإن استعمل عليكم عبد حبشي كأن رأسه زبيبه ه (٢) .

وأخرج مسلم وغيره ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال - قال رسول الله والله السمع والطاعة في عسرك ويسرك ، ومنشطك ومكرهك ، وأثرة عليك " (٢٠) . وروى الشيخان عن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - عن النبي والله قال : " السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحب وكره ما لم يؤمر بمعصية ، فإذا أمر بمعصية قلا سمع ولا طاعة » (١٠) .

وهذه الطاعة لها أجر وثواب ، إذ هي من طاعة الله تعالى وطاعة رسوله يُتَنَافِق ، روى الشيخان عن النبي يَتَنَافِقُ أنه قال : ٩ من أطاعني فقد أطاع الله ، ومن عصاني فقد عصى الله ، ومن يطع الأمير فقد أطاعني ،ومن يعصى الأمير فقد عصاني ٩ (٠٠) .

٢- الاجتماع على الوالي :

من أهم الحقوق : الاجتماع على الوالي ، عدم الفُرقة والاختلاف عليه ، فالإجتماع رحمة ، والفرقة شرّ وكلما اجتمعت الأمة على الوالي قويت شوكتها ، وشاع الأمن فيها ، واطمأن الناس ،وهابها أعداؤها ، واستقام أمرها ،فعن حذيفة بن اليمان – رضي الله عنه – قال : كان الناس يسألون رسول وَيُنْفِئْهُ عن الخير ، وكنت أساله عن الشر محافة أن يدركني ، فقلت : يا رسول الله ، إنا كنّا في جاهلية وشر ، فجاءنا الله بهذا الخير ، فهل بعد هذا الخير من شر ؟ قال « نعم » فقلت هل بعد هذا الشر من خير ؟ قال : « نعم وفيه

⁽١) آية ٥٩ من سورة النساء.

⁽٢) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب صلاة الجماعة ، باب إمامة العبد والمولى ٢ / ١٨٤ يرقم (٦٩٣).

⁽٣) رواه مسلم في صحيحه ، كتاب الإمارة ، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية . . . ٣ / ١٤٦٧ برقم (١٨٣٦) .

 ⁽⁴⁾ أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الأحكام ، باب السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معضية ١٢١ برقم (١٤٤٤)، وأخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الإمارة ، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معضية ٣/ ١٤٦٩ (١٨٢٩) .

⁽۵) أخرجه البخاري في صحيحه ،كتاب الأحكام ، باب وجوب أطيعوا الله وأطيعوا الوسول ١٢ / ١١١ برقم (٧١٣٧) ، ومسلم ،كتاب الإمارة، ياب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية ٣ / ١٤٦٦ برقم (١٨٢٥) .

دخن "، قال : قلت : وما دخنه ؟ قال : " قوم يستنون بغير سنتي ، ويهدون بغير هديي ، تعرف منهم وتشكر "، فقلت : هل بعد ذلك الخير من شر ؟ قال : " نعم ، دعاة على ابواب جهنم، من أجابهم إليها قذفوه فيها "، فقلت : يا رسول الله ، صفهم لنا ؟ قال: " نعم ، قوم من جلدتنا ، يتكلمون بالسنتنا"، قلت : يارسول الله ، فما ترى إذا أدركني ذلك ؟ قال : " تلزم جماعة المسلمين وإمامهم " فقلت : فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام ؟ قال:

قاعتزل تلك الفرق كلها ، ولو أن تَعَضَّ على أصل شجرة حتى يدركك الموت ، وأنت على ذلك « ٤٠٠ .
 النصرة والجهاد معه والدعاء له :

وهذا من حقوق الوالي ، إذ إنه من مقتضى السمع والطاعة ، والاجتماع عليه أن يجاهدوا معه ولا يخذلوه ، وأن يدعوا له بالصلاح والتوفيق والتسديد ، ففي ذلك مصلحة الأمة بأفرادها ومجموعها ، قال الطحاوي رحمه الله : " والحج والجهاد ماضيان مع أولي الأمر من المسلمين ، برّهم وفاجرهم ؛ إلى قيام الساعة ، لا يبطلهما شيء ولا ينقضهما "" .

وقال الفضيل بن عياض رحمه الله : " لو أن لي دعوة مستجابة لجعلتها للإمام ؛ لأن به صلاح الرعية ، فإذا صلحت أمن العباد والبلاد ، (٢) .

٤ – النصيحة له:

وهذا من أجل الحقوق ، إذ بها يكمل الخير ، ويتعاون الجميع على البر والتقوى ، أخرج مسلم وغيره ، عن تميم بن أوس الداري - رضي الله عنه - أن النبي رضي قال : " الدين النصيحة ، ثلاثا ، قلنا : لمن يا رسول الله ؟ قال : " لله ، ولكتابه ، ولرسوله ، ولائمة المسلمين وعامتهم "".

وعن أبي هريرة -رضي الله عنه -قال: قال رسول الله يَتَظِيَّة: * إن الله يرضى لكم ثلاثاً ، ويسخط لكم ثلاثاً يرضى لكم: أن تعبدوه ولا تشركوا به شبئاً ، وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً ، وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم . . . * الحديث (*) .

⁽١) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الفتن بهاب كيف الأمر إذا لم لكن جماعة ١٣ / ٣٥ برقم (٧٠٨٤) ، وأخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الإمارة ، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن ٢ / ١٤٧٥ برقم (١٨٤٧) .

 ⁽٢) ينظر: شرح العقيدة الطحاوية ص ٣٨٧.
 (٣) انظر ترجمته في: البداية والنهاية ١٠ / ٢٠٧ (أحداث سنة ١٨٧)

⁽٤) رواه مسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان ، باب بيان أن الدين التصيحة ١ / ٧٤ ، برقم (٥٥) .

⁽٤) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الأقضية ، باب النهي عن كثرة المسائل من غير حاجه ٣ / ١٣٤٠ رقم (١٧١٥) . وأخرجه مالك في الموطأة / ٩٩٠ .

٥- عدم الخسروج عليد:

ولا شك أن مقتضى الاجتماع عليه والطاعة له :عدم الخروج عليه أو منابذته بالسيف وغيره ، ولو كان جائراً ، لما يترتب على الخروج عليه من المفاسد العظيمة كالتفرقة والتشتت ، وعدم الأمن والطمأنينة ، وغير ذلك ، وقد تقدم ما يدل على ذلك من حديث حذيفة وغيره .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ قال : ٩ من رأى من أميره شيئا يكرهه فليصبر، قإن من قارق الجماعة شبرا فمات فميتة جاهلية ٤ (١) .

وروى مسلم عن عوف بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله و المنافعة الذين تحبونهم ويبغضونهم ويبغضونكم ، ويحبونكم ، وشماون عليهم، ويصلون عليكم ، وشرار أنمنكم الذين تيغضونهم ويبغضونكم ، وتلعنونهم ويلعنونكم » فقلنا : يارسول الله ، أفلا ننابذهم بالسيف عند ذلك ؟ قال: « لا ، ماأقاموا فيكم الصلاة ألا من ولي عليه والي فرآه يأتي شيئا من معصية الله ، فليكره ما يأتي من معصية الله ولا ينزعن يدا من طاعته » "".

وق الرعية ،

١ - الحكم بينهم بشرع الله:

من حقوق الرعية أن يحكم الراعي بينهم بما أنزل الله ، وأن يطبق شرع الله سبحانه وتعالى ، قال الله تعالى : ﴿ وَآنِ ٱحْكُمْ بَيْنَهُم بِمَا آلزَلَ اللهُ وَلَا نَتْبُع أَهُوآ اهُمْ وَاحْذَرَهُم أَن يَغْيَسُولَكَ عَنَ بَعْضِ مَا أَلزَلَ اللّهُ إِلَيْكُ ﴾ ** .

ولا شك أن الحكم بشريعة الله تعالى بورث الأمن والأمان ، والطمآنينة والسلام ، والعدل والإخاء ، والمحبة والمودة ، ويجمع الناس على الحق والهدى والنور .

٢- النصح للرعية:

من حق الرعبة أن ينصح لهم الراعي في كل أموره ، ويجتهد في ذلك ويبذل وسعه وطاقته . روى الشيخان عن معقل بن يسار رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله عنه يقول : " ما من عبد يسترعيه الله رعية يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته إلا حرم الله عليه الجنة ، "" .

⁽١) أخرجه البخاري في صحيحه اكتاب الفتن ا باب قول النبي ﷺ (سترون بعدي أمور ا... (١٣ / ٥ يرقيم (٧٠٥٤))، وأخرجه مسلم في صحيحه اكتاب الإمارة، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن ٢/ ١٤٧٧ يرقم (١٨٤٩).

⁽٢) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الإمارة ، باب خيار الأنمة وشرارهم ٣/ ١٤٨١ يرقم (١٨٥٥) . (٣) أية ٩ لمن سورة المالدة .

⁽٤) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الأحكام ، ياب من استرعى رعبة فلم ينصح ١٢ / ١٢٧ ، يرفم (٧١٥٠) ، وأخرجه مسلم قي صحيحه كتاب الإنيان ،باب استحقاق الوالي الغاش لرعبته النار ١ / ١٢٥ يرقم (١٤٢) .

٣- الرفق والرأفة بهم :

وهذا أمر مهم ، وبه تأتلف القلوب ، وتقترب النفوس ، وتفشو المحبة ، وتصفو الأفئدة ، وتتناصح الأمة راع ورعبة ؛ روى مسلم وغيره عن عائشة – رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ولله عنول : ٩ اللهم من ولي من أمني شيئاً فشق عليهم فاشقق عليه ، ومن ولي من أمني شيئاً فرفق بهم فارفق به ١٠٠٠ . ٤ – إقامة العدل فيهم :

وهذا لا يقل عما قبله في الأهمية والضرورة ، فما فشا العدل في أمة إلا وانتشر الخير وعم في أرجاء الأرض، وتكاثر ، وازداد ونما ، وقال تعالى : ﴿ ۞ إِنَّالَيْهُ يَأْشُرُ بِالْمَدُلِ وَٱلْإِخْسَنِ وَإِينَآ يَهِ وَكَالُمُ وقال سبحانه ﴿ وَإِذَا مَكَمَّتُ مُبَيِّنَ ٱلنَّاسِ أَن تَعْكُمُواْ بِالْمَدُلِ ۚ ﴾ الآية (").



آثار القيام بحقوق الراعي و الرعية ،

عندما نظّم الإسلام العَلاقة بين الراعي والرعية على هذه الأسس المتينة والثوابت المستقرة ، أراد للأمة المسلمة أن تكون أمة متميزة بين الأمم في علاقتها وأمنها ورخائها وتعاونها . ويمكن أن نذكر بعض الأثار الإيجابية للقيام بهذه الحقوق :

١ – في ذلك الأجر العظيم والثواب الجزيل ، إذ إن الجميع مأجورون ؛ لأنهم نفذوا أوامر الله تعالى .

٢ - في تلاحم الرعبة مع الراعي تمكين لقوة الأمة وعزها ورفعتها بين الأم ، فالأمة المتلاحمة بهابها أعداؤها،
 ويخشون قوتها .

٣- انجاه الأمة للبناء والتنمية ، وانشغالهم بما يصلح حالهم ، ويطور حضارتهم ، ويميزهم بين الأم .

٤- في هذه العلاقة المتينة ينتشر الأمن والرخاء ، ويعم الخير والنفع سائر أرجاء البلاد ، فما بليت أمة بأعظم
 من الفرقة والشحناء والاختلاف .

 ٥- في تعاون الرعية والراعي عدم نفاذ الأعداء في صفوفهم ، فلا ينفذ عدو إلا بضعف مقابله ، كما هي سنة الله تعالى في خلقه .

⁽١) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الإمارة ، ياب فضيلة الإمام العادل وعقوية الجائر ٣ / ١٤٥٨ برقم (١٨٢٨) .

⁽٢) أية ٩٠ من سورة النحل.

⁽٣) أية ٥٨ من سورة النساء .

الأسئلة

س١ : مَا المراد بالراعي ؟ مستدلًا على ما تقول .

س٢: من حقوق الراعي عدم الخروج عليه ، ما المراد بذلك ؟ وما حكمه ؟ ذاكراً بعض الأدلة عليه .

س٣ : اذكر ثلاثة من آثار القيام بحقوق الراعي والراعية .



تكريم الإسلام للمرأة، وخطورة الاختلاط





المرأة في الجاهلية القديمة ،

كان الناس قبل بعثة محمد في جاهلية جهلاه ، وضلالة عمياء ، تسودهم الفوضى في كل شيء ، فوضى في الاعتقاد والسلوك ، فوضى في التعامل والأخلاق ، وفي جميع شؤون الحياة كلها ، فليس هناك نظام سائد تقوم عليها تلك المجتمعات سوى بعض الأعراف والتقاليد والمصالح الخاصة . ومن الصور الكالحة في ذلك المجتمع الجاهلي : موقفهم المشين من المرأة ، فقد كانت تعيش واقعاً مؤلماً ، وحياة تعيسة ، حقوقها ساقطة ، وواجباتها فوق طاقتها ، لاحق لها في الحياة ولا بعد الممات ، وهاك بعض الأمثلة على ذلك : أحمن حيث النظر إليها ، فنظرة بؤس وتعاسة من حين ولادتها ، بل قبل أن تولد يكون الأب على أحرً من الجمر بانتظار المولود أهو ذكر يفرح به ويمرح ، أو هو أنثى يضيق بها صدره ويسود وجهه ، فإذا بشر بها أظلمت الدنيا في وجهه ، واستحى أن يواجه بها قومه .

ب- ما يفعله بعضهم عندما يولد له أنثى من دفنها وهي حيّة ، أو يبقيها على هون ومذلة ويصوّر ربنا جل وعلا هذين الموقفين بقوله تعالى : ﴿ وَإِذَا بُشِرَاكُمُ مُ إِلْا نُتَى ظُلُ وَجَهُمُ مُسْوَدًا وَهُوَكَظِيمٌ ﴿ يَنُورَى مِنَ الْفُوْمِ مِن مُوّهِ مَا بُشِرَ مِنْ المُوقفِينَ بَعُوله تعالى : ﴿ وَإِذَا الْمُوهُ مُ مَا يُغَكّمُونَ ﴿ ﴾ "". ويقول سبحانه : ﴿ وَإِذَا الْمُوهُ وَهُ مَا يُغَكّمُونَ ﴾ "". ويقول سبحانه : ﴿ وَإِذَا الْمُوهُ وَهُ مَا يَغَكّمُونَ ﴾ "". ويقول سبحانه : ﴿ وَإِذَا الْمُوهُ وَهُ مَا يَغَكُمُونَ ﴾ "".

ج – أما من جهة حقوقها المالية فلا يقل عن سابقيه ذلاً واحتفاراً ، ومن ذلك أنها لم يكن لها حتى في الميراث مطلقاً ، ولَيت الأمر وقف عند هذا الحد ، بل جُعِلت هي مناعاً ومالاً يورث بعد موت زوجها .

ه - أما الاحترام والتقدير وما يتبع ذلك فهذا مما لا تفكر فيه ، ولا يحصل لها ، فامرأة تدس في التراب صغيرة ، ومناع إن بقيت ، وليس لها حق في الحياة ، فأي معيشة عاشتها تلك المرأة ؟! "" .

 ⁽١) أية ٥٨ . ٩٥ من سورة النحل . (٢) أية ٨ . ٩ من سورة التكوير . (٣) أية ١٩ من سورة النساء . (٤) أية ٢٦ من سورة النساء . (٤) ماذكر من هذه الصور عن العرب كانت موجودة في كثير منهم على ثقاوت بينهم فيها .

(المرأة في الإسلام ،

ب- من حكمة الله تعالى- وهو العليم بخلقه -أن جعل لكل جنس منهم سمات تغلب عليه ،وصفات تظهر
عليه ، فالعاطفة الجياشة ، والإحساس الرقيق ، والتأثر السريع من صفات المرأة الجبلية ولذا جعل الله سبحانه
التكليف مناسباً لصفاتها ، فلم يكلفها بما لا تطيق ، وجعل للرجل القوامة عليها بمقتضى تكليفه وصفاته التي
ميزه الله بها ، فلله الحكمة البالغة .

ج- عِظم الأجر برعايتها صغيرة محبوبة ،روى مسلم ، عن أنس- رضي الله عنه - أن النبي يَطَيُّخُ قال : * من عال جاريتين حتى تبلغا ، جاء يوم القيامة أنا وهو * ، وضم أصابعه "".

د- أرشد الإسلام إلى ضرورة تربيتها منذ الصغر على الدين والأخلاق والطهر والعفاف ، فقال رسول الله و الله الإسلام الله عنه الصلاة لسبع ، واضربوهم عليها لعشر ، وفرقوا بينهم في المضاجع الله .

هـ ولأهمية حباتها مع زوجها أمر الإسلام باستشارتها فيمن تقدم لخطبتها ، وحدد معالم من يقبل وهو الدين والخلق ، قال ﷺ: ا إذا أتاكم من ترضون دينه وخلفه فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض ٤⁽¹⁾.

و – أمر بتكريمها ورعايتها من قبل زوجها ، عن النبي ﷺ أنه قال : • خيركم خيركم لأهله ، وأنا خيركم لأهلي ، (ه) وقال ﷺ : • استوصوا بالنساء خيرا ، قإن المرأة خلقت من ضلع أعوج ١١٠٠ .

⁽١) أية ١٩٢٦ . ١٩٣٤ من صورة النساه . (٦) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب البر والصلة ، باب فضل الإحسان إلى البنات ٤ / ٢٠٢٧ برقم (٢٦٢١) . (٣) أخرجه أبو داود ، كتاب الصلاة ، باب متى يؤمر الغلام بالصلاة / ١٨٧ ، برقم (٤٩٥) ، وأخرجه الترمذي ، كتاب الصلاة ، باب ماجاء منى يؤمر الفلام بالصلاة / ١٨٧ ، برقم (٤٩٥) ، وأخرجه الترمذي ، كتاب النكاح ، باب ماجاء إذا جاء كم من ترضون دينه فز وجره ٢ / ٤٩٤ برقم (١٠٨٤) . وابن ماجه برقم (١٩٨٧) من حديث أبي حريرة وأعله الترمذي بالانقطاع ، تم ذكر له شاهداً من حديث أبي حاتم المزني الصحابي رضي الشعنه ، وحست برقم (١٩٨٥) من حديث أبي عربرة وأعله الترمذي بالانقطاع ، تم ذكر له شاهداً من حديث أبي حاتم المزني الصحابي رضي الشعنه ، وحست برقم (١٠٨٥) وصحيحه كتاب المناح ، برقم (١٠٨٥) ، وأخرجه مسلم في صحيحه كتاب الرضاع ، باب المدار المع النساء ٩ / ٢٥٣ ، يرقم (١٨٦٥) ، وأخرجه مسلم في صحيحه كتاب الرضاع ، باب الموصية بالنساء ٢ / ١٠٩١ برقم (١٤٦٨) .

ز- أما كونها أمّا فقد أوجب لها من الحقوق ما لا يخطر على نظام بشري قديماً وحديثاً ، ويكفي أن الله سبحانه جعل حقها بعد حقه جمل وعلا فقال : ﴿ ﴿ وَقَطَىٰ رَبُكَ ٱلّانَصَيْدُ وَاللّا إِيَّاءُ وَبِالْوَلِدَيْنِ إِحْكَمْ أَلِمَا يَبْلُغَنَ عِبْدَكَ ٱلْكَمْ اللّهُ عَالَىٰ اللّهُ مَا فَوْلاً عَنْهُمْ وَقُلْ لَهُمَا وَقُلْ لَهُمَا فَوْلاً كَمْ مَا وَقُلْ لَهُمَا وَقُلْ لَهُمَا وَقُلْ لَهُمَا فَوْلاً كَمْ يَعْمَا أَوْلِا هُمَا فَلا تَقُل لَهُمَا وَلا ثَنْهُمْ هُمَا وَقُلْ لَهُمَا فَوْلاً كَثِيمِ يَعْمَا إِلَيْ اللّهُ مَا اللّهُ إِن اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ وَقُلْ لَهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلْهُ عَلَى اللّهُ عَلْمُ اللّهُ عَلْمُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ



للمرأة شخصيتها المتميزة في الإسلام:

كرم الإسلام المرأة واعتبر لها شخصية تميزها عن غيرها ، وأمرها أن تحافظ عليها ،وذلك بأمور منها :

أ - أمر الإسلام بحجابها ، بأن تغطي جميع جسمها عن الرجال الأجانب عنها ، لئلا تصيبها السهام الخفية فتخدش عفتها وطهرها ، قبال تعالى : ﴿ يَتَأَبُّهَا ٱللَّيْ قُلْلِا أَرْوَحِكَ وَبَنَايْكَ وَبِنَاهِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بُلْدِينَ عَلَيْهِنَّ مِن فتخدش عفتها وطهرها ، قبال تعالى : ﴿ يَتَأَبُّهَا ٱللَّيْ قُلُلِا أَرْوَحِكَ وَبَنَايْكَ وَبِنَاهِ ٱللَّهُ عَنْهِينَ مِن عَلَيْهِنَّ مِن جَلَيْهِ مِن أَذَيْكَ أَدْنَ أَنْ يُعْمَرُفَى فَلَا يُؤْذَيْنُ وَكَانَ اللَّهُ عَنُورًا رَّحِيمًا ﴾ "
وقال تعالى : ﴿ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَ مِنْ الْمُضَارِفِنَ الصَّهِ مِنْ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يَبْدِينَ وَيَعْمَلُ اللَّهُ مَا فَلَهُ مَرْمَا اللَّهُ مَا فَلَهُ مَرْمَا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُولِي اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ

ب - حرّم الإسلام خلوة الرجل - غير المحرم - بالمرأة ، حتى وثوكان قريبا كابن العمّ وابن الخال وأخي الزوج وتحوهم ، قال رسول الله ﷺ: ﴿ إياكم والدخول على النساء ﴾ ، فقال رجل من الأنصار : أفرأيت الحمو يا رسول الله ؟ قال : ﴿ الحمو : الموت ﴾() والحمو : قريب الزوج .

ج: مكان المرأة بينها ، وهو وظيفتها ، وميدان عملها ، ومحل مسؤوليتها ، به تحفظ بصرها ، وتربي أطفائها ، وتقوم بشؤون زوجها ، وترعى مسؤوليتها ، جاء في الحديث الصحيح : "كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته ، والمرأة في بيت زوجها راعية ومسؤولة عن رعيتها ، والحادم في مال سيده راع ومسؤول عن رعيتها ،

وقال تعالى : ﴿ وَقَرْنَ فِيسُونِكُنَ وَلَانترَحَبَ نَبَرُّجُ ٱلْجَهِلِيَّةِ ٱلأُولَٰنَ ﴾ `` ، ولا يعني هــذا أنهــا لا يجــوز لهــا العمل مطلقاً ، بل لها أن تعمل في الميادين الخاصة بها ، كالتدريس للنساء ، والتطبيب لهن ، والرعاية

⁽١) الأيات ٢٢. ٢٤ فن سورة الإسراء . (١) آبة ٥٩ من سورة الأحزاب .

⁽٣) أية ٣١ من سورة النور. (٤) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب النكام ، باب لا يخلون

رجل بالرأة ٦٤/ ٢٣٠ برقم (٢٣٧٥) ، وأخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب السلام ، باب تحريم الخلوة بالأجبية ٤ / ١٧١١ برقم (٢١٧٢) .

 ⁽³⁾ أخرجه البخاري في صحيحه اكتاب الجمعة بهاب الجمعة في القرى والمدن ٢ / ٣٨٠ ، وأخرجه مسلم ، كتاب الإمارة ، باب فضيلة الإمام العادل ٣/ ١٤٥ برقم (١٨٢٩) .
 (٦) آية ٣٣ من صورة الأحزاب .

الاجتماعية لهن وتحوها بالضو أبط الشرعية.

د-عند خروجها من منز لها ينبغي أن تتأدب بأداب الخروج، ومنها محافظتها على حجابها، وسترها، وحشمتها ووقارها، وألا تخرج إلا لحاجة، وتخرج غير متعطرة ولا منزيّنة، روى أبو داود وغيره أن رسول على قال:
ق إن المرآة إذا استعطرت فمرّت بالمجلس فهي كذا وكذا ، "" يعني زائبة. كل ذلك الأجل ألا يجد الشيطان مدخلًا لقلبها أو قلوب الرجال.

هـ - عند محادثتها للرجال الأجانب عنها ينبغي ألا تكون هذه المحادثة إلا لأمر ضروري أو حاجة وبأدب وعدم ليونة في الكلام أو تكسّر ، يقول تعالى : ﴿ يَنِئَآهَ ٱلنَّبِيّ لَسْتُنَكَأَمَّا لَيْمَالِيَّ اللّهِ اللّهُ اللّهُ اللّهِ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللللّهُ اللّه

أضرار الاختلاط:

مما سبق عرفنا تميّز المرأة في الإسلام بشخصيتها التي أرادها الله لها ، ولذلك ما أن تختل هذه الشخصية إلا وتقع أضرار ومفاسد كبري .

ومن أهم الوسائل النافذة لاختلال هذه الشخصية اختلاط المرأة بالرجل الأجنبي عنها – أي غير محرمها اختلاطاً يكون فيها خلوة بينهما من غير محرم معها ، وهذا الاختلاط وقعت فيه المرأة الكافرة في الشرق والمغرب ، فانحطّت في أو حال الفساد والرذيلة ، فصارت سلعة رخيصة بين ذئاب البشر ، وامتُهِن عرضها ولغرب تكرّمتها ، وأبرزت دعاية في المتاجر والأسواق ، وتكدّر صفاؤها بدخان المصانع وغيرها ، وابتذلت عفتها ، هذه حال المرأة الكافرة إجمالاً ، والسبب الرئيس في ذلك هو ابتعادها عن منهج الله تعالى واختلاطها بالأجانب عنها في المعامل والمصانع والمتاجر وغيرها . ويمكن تلخيص هذه الأضوار والمفاسد على المرأة والمجتمع بما يلى :

أ- الخروج عن منهج الله تعالى المبني على حكمته جل وعلا في خلق كل من الجنسين بصفات تختلف عن الأخر، فيتحمل ما لا يستطيع تحمله ، فيختل نظام الحياة كله .

ب - لا شك أن الاختلاط يحرك في النفس كوامن الغريزة الجنسية ، ويشعل نار الشهوات الجامحة ،
 ويغري كلا الجنسين بالآخر ، فيرخي العنان للشهوة التي لا حدود لها ، فيصبح كلٌّ منهما أسيراً لشهوته .

⁽٣) أخرجه أبو داود ، كتاب الترجّل ، باب ما جاء في المرأة تنطيب للخروج ، ٢ / ٤٧٨ برقم (١٤٧٣) ، وأخرجه النرمذي ، كتاب الأدب ، ياب ماجاء في كراهية خروج المرأة متعطرة ٥ / ٩٨ برقم (٢٧٨٦) .

⁽t) أية ٢٦ من سورة الأحزاب.

ج- انسياق الإنسان لشهوته الجامحة يضر بقواه العقلية والفكرية ،ويفقده الصفات القوية من الصبر والجلّد والتحمّل .

د- يؤدي الاختلاط إلى قيام علاقات غير شرعية بين الرجل والمرأة ،ومن ثم تنتشر الأمراض الفتاكة في المجتمع ، كالأيدز وغيره ، مما هو منتشر في المجتمعات المختلطة .

هـ-سير الإنسان وراء شهوته الناتجة عن اختلاط الجنسين يحول المجتمع إلى مجتمع لهو وعبث ومجون وخلاعة .

و- انتشار الطلاق والفراق بين الزوجين ؛ لأن كلا منهما بجد سبيلًا لقضاء شهوته في مكان آخر ، ولا يأسي على زوجه ؛ لاتخاذه الأخدان من الأخلاء والخليلات .

ز− كثرة ما يؤدي إليه الاختلاط من إنجاب الأولاد غير الشرعيين و الذين لهم آثارهم السينة على المجتمع . ح~تفكك الأسرة ،وضياع الأولاد ،وعدم تربيتهم والقيام على شؤونهم .

وأخيراً نحمد الله سبحانه وتعالى الذي منّ علينا بهَديه القويم الذي فيه صيانة للأعراض ، وحماية للأخلاق ، ومحافظة على النسل ، واستقامة في أمور الحياة بعامة .

الأسئلة

س١ : اذكر بعض الصور الكالحة لنظرة الجاهليين قبل الإسلام إلى المرأة ؟

س٧: شخصية المرأة في دين الله متميزة ، وضّح ذلك ؟

س٣: حرم الإسلام الاختلاط بين الذكر والأنثى ، فما السبب في ذلك ؟ مع ذكر بعض الأدلة .

س٤:حجاب المرأة المسلمة من أعظم خصائصها ،ما معنى هذه الجملة ؟

س٥: للاختلاط أضرار واضحة ، بين أربعة منها ؟

حقوق الزوجين



الـزواج رباط وثيق بين الزوجين ، يحبّ الله بفاءه ، ويكره انقطاعه ، قال تعالى في حق الزوجين : ﴿ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدَ أَفْنَى بَعْضُ حَتْمُ إِلَى بَعْضِ وَأَخَذَ نَتَ مِنحَتُمُ مِينَافًا غَلِيظًا ﴾ " ولذلك شرع للزوجين حقوقاً إن تمسكا بها فإن ذلك - يإذن الله تعالى - مؤذن باستمرار الحياة الزوجية وسعادتها . والأصل الجامع لهذه الحقوق هو قوله تعالى : ﴿ وَهَمُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعُوفِ وَالإِبْالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةً ﴾ ".

فبين سبحانه وتعالى في هذه الآية لكلا الزوجين على الآخر حقوقاً ، وأن الرجل يزيد عليها بأن له حقّ الطاعة والقوامة ونحو ذلك ، ونحن نذكر هنا أهم هذه الحقوق ، وهي أنواع :



١ - المعاشرة بالمعروف:

المعاشرة : المخالطة ،وأكثر شخصين تحصل بينهما المعاشرة والمخالطة الزومان ،فلكي تستمر الحياة الزوجية بينهما لا بد من حسن الخلق بينهما ، والاحترام المتبادل ، والتلطف في الخطاب ، والممازحة والملاعبة ، والتجاوز عن الزّلاث ، وألّا يأتي أحدهما ما يؤذي الآخر في نفسه أو أهله كوالديه أو غيرهما .

ودليل هذا الحق قوله تعالى : ﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ ﴾ ** . وقوله ﷺ: * خيركم خبركم لأهله ، وأنا خيركم لأهلى ه ** .

والمعاشرة بالمعروف كلمة جامعة قد يدخل فيها كل مأتي بعدها من حقو ق .

٢ – الاستمتاع:

وما يتبع ذلك من النجمّل والتطبّب ، وإزالة الروائح الكريهة ، والملابس المتسخة ، ونحو ذلك ، فالمشروع لكلا الروجين مراعاة ذلك ، وهذا داخل في المعاشرة بالمعروف ، وقد قال ابن عباس رضي الله عنهما ؛ "إن الأحب أن أتزيّن للمرأة كما أحب أن تتزين في ه (°)

وفي إقامة هذا الحق بين الزوجين إعفاف لهما عن التطلُّع إلى ما حرَّم الله تعالى .

⁽١) أية ٢١ من سورة النساء ، (٢) أية ٢٢٨ من سورة البقرة ، (٣) آية ١٩ من سورة النساء .

⁽٤) رواه النرمذي ، كتاب المناقب ، باب فضل أزواج النبي ﷺ ٥/ ٢٠٩ رقم (٣٨٩٥) ، وقال : حسن غريب صحيح ، وابن ماجه في النكاح ، باب حسن معاشرة النساء ١ / ١٣٦ رقم (١٩٧٧) .

 ⁽a) عن تفسير ابن كثير ، تفسير الآية ٢٢٨ من صورة البقرة .

٣- المحافظة على أسرار الزوجية: ومشاكل البيت التي لا يحتاج إلى إظهارها ،وستر العيوب ، وبالأخص ما يحصل بينهما من استمتاع ونحوه ، قال رسول الله على : " إن من أشر الناس عند الله منزلة يوم القيامة: الرجل يفضي إلى امرأته وتفضي إليه ثم ينشر سرها " ".

٤ — المناصحة بينهما : والتواصي بالحق والصبر عليه ، والتعاون على طاعة الله تعالى ، وهما أحق الناس بتبادل النصيحة بينهما ، ومن ذلك أن تعينه على صلة رحمه ويعينها ، ويتعاونا في تربية أولادهما التربية النصاخة ، وهذا داخل في عموم قوله تعالى : ﴿ وَتَعَاوَنُواْعَلَى الْبَرِ وَالنَّقُونَى ﴾ (") .

النياء حقوق الزوج (واجبات الزوجة) ،

١ – الطاعــة:

فواجب على الزوجة طاعة زوجها إذا توفّرت شروط الطاعة الثلاثة :

أ – أن تكون بالمعروف ، أي في غير معصية الله ، فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق .

ب - الاستطاعة . ج- ألاً يترتب عليها ضرو .

قال تعالى : ﴿ وَالزِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَعَةً ﴾ " وقال : ﴿ الزِّجَالُ فَوَّمُونَ عَلَى النِّكَآءِ بِمَا فَضَكَلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى يَعْضِ وَبِعَا أَنْفَقُواْ مِنْ أَمْوَا لِهِمْ ﴾ " وقال : ﴿ الزِّجَالُ فَوَّمُونَ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى يَعْضِ وَبِعَا أَنْفَقُواْ مِنْ أَمْوَا لِهِمْ ﴾ "

وبالطاعة تستقر الحياة الزوجية ، وتستقيم الأسرة ، وقد فال ﷺ في فضل طاعة المرأة زوجها: ﴿ إِذَا صلّت المرأة خمسها ، وصامت شهرها ، وحصنت فرجها ، وأطاعت بعلها ، دخلت من أي أبواب الجنة شاءت ه (٠٠٠). والواجب على الزوج أن يراعي الله في هذا الحق ، فلا يأمرها إلا نما هو خير وحق ، ويتحلى بالخلق الرفيع عندما يأمر وينهى حتى تحصل له الطاعة عن طبب نفس ورضى .

٢- القرار في البيت:

فلا يجوز لها الخروج إلا بإذن زوجها ، إلا في حالة ضرورة ، وقد أمر الله تعالى أفضل النساء بالقرار في البيوت ، فقال تعالى مخاطباً أزواج النبي يُنْكُنُ ، وبقيمة المسلمات تبع لهن في ذلك : ﴿ وَقَرْنَ فِي الْبِيونَ فَي ذَلِك : ﴿ وَقَرْنَ فِي اللهِ مِنْ فَي ذَلِك اللهِ وَاللهِ وَقَرْنَ فِي اللهِ مِنْ فَي ذَلِك اللهِ وَاللهِ مِنْ فَي اللهِ وَاللهِ اللهِ وَاللهِ اللهِ مِنْ فَي ذَلِك اللهِ وَقُولُونَ فِي اللهِ اللهِ وَاللهِ وَقُولُونَ فِي اللهِ وَاللهِ وَاللّهُ وَلَا نَاللّهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ وَاللّهُ اللهِ اللهِي

⁽١) رواه مسلم ، كتاب التكاح ، ياب تحريم إفشاء سو المرأة؟ / ١٠٦٠ رقم (١٤٣٧) ، وقول : (يفضي إلى امرأته) أي : يصل إليها بالتباشرة والجماع .

⁽٢) آية ٢ من سورة المائدة . (٢) آية ٢٢٨ من سورة البغرة . (٤) آية ٢٤ من سورة النساء .

⁽۵) رواه ابن حبان ، كتاب النكاح ، باب معاشرة الزوجين ٩/ ٤٧١ رقم (٤١٦٣) .

⁽٦) أية ٣٣ من سورة الأحزاب.

ولا ينبغي للزوج أن يمنعها بما فيه مصلحة لها ، ولا يترتب عليه مفسدة ، على أن تخرج متحشمة متحفظة ، غير متبرجة ولا مبدية شيئاً من زينتها ، فعن ابن عمر – رضي الله عنهما – قال : قال لنا رسول الله ﷺ : * لا تمنعوا إماء الله مساجد الله ٢٠٠٩ .

وعن زينب الثقفية امرأة عبدالله بن مسعود - رضي الله عنهما - قالت ؛ قال لنا رسول الله عليه : " إذا شهدت إحداكن المسجد قلا تمس طيباً » (").

أن ترعى بيتها وأولادها ، وتحافظ على مال زوجها ، ولا تكلفه ما لا يطيق ، قال عليه المرأة راعية في بيت زوجها ، ومسؤولة عن رعيتها ؛ (").

٤ أن تحافظ على عرضها وشرفها ، ولا تعرض نفسها للفتنة ، وتقدم في الحديث قول النبي رسيلية :
 وحصنت فرجها ، .

٥- لا تأذن في بيت زوجها لأي شخص لا يريده ، ولا يحب أن يدخل منزله ، ولو كان قريباً لها كأخ وغيره ،
 قال ﷺ : ٩ . . . ولكم عليهن أن لا يؤطئن فرشكم أحداً تكرهونه ٩ ^(١) .

٦-عدم قيامها بصيام التطوع الا بإذن زوجها، لأن الصيام نافلة والطاعة واجبة فتقدم الطاعة ، يقول الرسول على الدينة الا بإذنه الله المرأة أن تصوم وزوجها شاهد إلا بإذنه ، ولا تأذن في بيته إلا بإذنه ا (٥٠) .



١- المهر:

وهو واجب للمرأة ، وحق لها وليس لغيرها ، قال تعالى : ﴿ وَمَانُواْ ٱللِّمَآ اَ صَدُقَتُهِنَّ غِمَلَةً ﴾ " .

٢-النفقة:

فواجب على الزوج أن ينفق على زوجته بالمعروف ، وهذا يختلف باختلاف الأزمنة والأمكنة ، وحال

⁽۱) رواه البخاري ، كتاب الجمعة ، باب : اللفوا للنساء باللبل إلى المساجد (الفتح ۲ / ۳۸۲) رقم (۹۰۰) ، ومسلم ، كتاب الصلاة ، باب خروج النساء إلى المساجد ۱ / ۳۲۲ رقم (٤٤٢) .

⁽٢) رواه مسلم ، كتاب الصلاة ، باب خروج النساء إلى المساجد ١ / ٣٣٨ رقم (٣٤٢) .

⁽٣) رواه البخاري ، كتاب الجمعة ، باب الجمعة ، في القرى والمدن ، (الفتح ٢ / ٣٨٠) وقم (٨٩٣) .

⁽٤) رواه مسلم في حديث جابر الطويل في صفة الحج ٢ / ٨٩٠ رقم (١٣١٨).

⁽۵) رواه البخاري ، كتاب النكاح ، باب لا نأذن المرأة في بيت زوجها لأحد إلا بإذنه (الفتح ۹/ ۲۹۵) . رقم (۵۱۹۵) ، ومسلم ، كتاب الزكاة ، باب ما أنفق العبد من مال مولاء ۳/ ۷۱۱ رقم (۱۰۲۱) .

⁽٦) أية لم من مورة النساء.

الــزوجين ، قـــال تــعــالـــى : ﴿ لِنُفِقَ ذُوسَعَةِ مِن سَمَنِةٍ ، وَمَن قُدِرَعَلِيَّهِ رِزْفُهُ فَلِنَفِقَ مِمَّا مَانَنَهُ اللهُ لَكُنَّ اللهُ فَنَسًا اِلْامَاءَانَنِهَا ﴾ ''.

٣- الشفقة عليها والرحمة بها وعدم ظلمها ، والصبر عليها :

قال رسول الله على الله على المستوصوا بالنساء خيراً ، قانهن خُلِقن من ضِلَع ، وأن أعوج شيء في الضلع أعلاه ، فإن ذهبت تقيمه كسرته ، وإن تركته لم يزل أعوج ، فاستوصوا بالنساء خبراً "" .

٤ - الغيرة عليها ، وصيانتها ، وتحقيق القوامة عليها :

فإن من طبيعة المرآة أنها ضعيفة ، ولو تُركَت دون توجيه ودون الأخذ على يدها فلربما فسدت وأفسدت، ولذلك حذر الرسول ﷺ من فتنة النساء فقال : " ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء" ". وجاء في الغيرة قوله ﷺ : " أتعجبون من غيرة سعد ؟! لأنا اغْيرَ منه ، والله أَغْيرَ منى ٢ '' .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : ومن لا يغار فهو ديوث وقد جاء في الحديث : ﴿ لا يدخل الجنّة ديوث ﴾ ﴿ ولهذا كانت الغيرة الواجبة على العبد هي غيرته على أهله ، وأعظم ذلك امرأته ثم أقاربه ومن هو تحت طاعته . أه ﴿ الله وأخيراً فإنه لا يخلو بيت من مشكلات وخلافات ، وهذه طبيعة البشر ، فلا يظن شخصٌ أن بيتاً يصفو من كذر ، أو يخلو من منغصات ، وإذا كان أفضل بيت كان على وجه الأرض لم يَخُل من ذلك وهو بيت محمد عَلَيْ ﴿ " ، قمن باب أولى غيره ، لكن الرجل العاقل يتريث في الأمور ، ولا يستعجل فيأخذه الطيش والشيطان ، وتأخذه العزة بالإثم ثم يندم بعد ذلك ، وما جعل الله القوامة بيد الرجل إلا لعلمه بما تميز به من خصائص – كالعقل الحكمة وغيرهما – تمكنه من علاج الأمور بحكمة وروية .

⁽١) أية ٧ من سورة الطلاق .

⁽٢) رواء البخاري ، كتاب الحدود ، باب من زأى مع امرأته رجلاً فقتله (الفتح ١٢ / ١٧٤) وقم (١٨٤٦) .

⁽٣) رواء البخاري ، كتاب النكاح ، باب ما يتقي من شؤم المرأة (الفتح ١٢ / ١٣٧) رقم (٥٠٩٦) .

⁽٤) رواء البخاري ، كتاب الحدود ، ياب من رأى مع امرأته رجلًا فقتله (الفتح ١٢ / ١٧٤) رقم (٦٨٤٦) .

⁽³⁾ رواء الطبراني في الكبير عن عمار (كنز العمال ١٦ / ١٨) . ومعمر بن راشد في جامعه (مع مصنف عبد الوازق ١١ / ٢٤٣) وأبو داود الطبالسي صد ٨٩ ، وله شاهد انظر مجمع الزوائد ٤ / ٣٢٧ ومختصر إتحاف السادة المهرة للبوصيري ٥ / ١١٥ ، والترغيب والترهيب 7 / ٢٥٧-٢٥٧ في الترهيب من شرب الحمر

⁽٦) الاستفاعة لابن تيمية ٢ / ٧ بتصرف يسبر .

⁽٧) من : حادثة إيلاته ﷺ من نساته شهرا ، بعد أن طالبته بزيادة النفقة ، وارتفعت أصواتهن رضي الله عنهن .

الأسئلة

س١ : ما حدَّ طاعة المرأة لزوجها ؟ وماذا على الزوج أن يراعَيه في هذا الحق ؟

س٧ : تحدَّث عن أثر غيرة الزوج على زوجته ومحارمه .

س٣ : ماذا على الرجل فعله عندما يحصل في بيته مشاكل وخلافات .



تعدد الزوجات في الإسلام





لقد كان تعدد الزوجات شائعاً قبل الإسلام بين مختلف الشعوب والديانات ، فعلى سبيل المثال عند اليهودية دلّت النصوص على وجود التعدد وإباحته ، روى أبو هريرة - رضي الله عنه - عن رسول الله وَ الله قال : ٥ قال سليمان بن داود : الأطوفن الليلة على سبعين اصرأة ، كلهن تأتي بفارس يقاتل في سبيل الله ١٥ لحديث ١٠٠ . وليس في النصرانية ما يُحَرَّم تعدد الزوجات ، وإنما استحسن قبولس ٥ الاكتفاء بزوجة واحدة لرجل الدين تعفقاً عن متعة الحياة الدنيا ٢٠٠ .

أما عند العرب في الجاهلية فالتعدد قائم بما لا حصر له ، عن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال :أسلم غيلان الثقفي وتحته عشر نسوة في الجاهلية ،فأسلمن معه ، فأمره النبي وَ الله أن يختار منهن أربعا " . وعن قيس بن الحارث قال : أسلمتُ وعندي ثمان نسوة ، فأتيت النبي وَ الله فذكرت ذلك له ، فقال : " الحتر منهن أربعاً " " .

ونلاحظ هنا أنه لا حد لعدد الزوجات في المجتمعات والديانات قبل الإسلام .

و موقف الإسلام من التعدد ،

بعث الله تعالى محمد على بدين كامل شامل لجميع شؤون الحياة ، ومن أهمها : ما يتعلق بالأسرة ، فنظم العلاقة فيها تنظيماً فريداً لم يأت قبله ولا بعده مثله ، ومن ذلك أنه حثّ على الزواج ، ورغّب فيه وشجّع عليه ، ونادى الشباب بالزواج المبكر لمن استطاعه ، فقال رسول الله وَ الله عشر الشباب ، من استطاع منكم الباءة فليتزوج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء » (*) .

⁽١) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الأنبياء ، باب فوله تعالى : ﴿وَوَقَا لِمَاوَرَدَ مُلْلِعَانَ ﴾ ٦ / ٤٥٨ رقم (٣٤٢٤) ، وأخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الإعان بهاب الاستثناء ٣/ ١٢٧٥ برقم (١٦٥٤) .

⁽٣) انظر تعدد المزوجات ، لعبد التواب هيكل ، والمرأة بين النفقة والفاتون ،الصطفي السباعي ٧١-٧٦ .

⁽٣) أحرجه الشرمذي اكتاب التكانح ، باب ماجاء في البرجل بسلم وعنده عشر نسوة ٣/ ٤٣٥ برقم (١٦٢٨) ، وأحرجه ابن ماجه ، كتاب النكاح ، باب الرجل يسلم وعند، أكثر من أربع ١/ ٢٢٨ ، برقم (١٩٣٥) .

⁽٤) أخرجه أبو داود ، كتاب الطلاق ، باب من أسلم وعند، نساء أكثر من أربع ١ / ١٨٠ ، برقم (٢٢٤١) ، وأخرجه ابن عاجه ، كتاب النكاح ، باب الرجل يسلم وعند، أكثر من أربع ١ / ١٢٨ برقم (١٩٥٢) .

⁽²⁾ أخرجه البحاري في صحيحه ، كتاب النكاح ، باب قول اللبي : من استطاع منكم الباءة ٩ / ١٠٦ يرقم (٥٠٦٥) ، وأخرجه مسلم في صحيحه ،كتاب النكاح ، باب استحباب النكاح لمن ٢ / ١٠١٨ يرقم (١٩٠٠) .

ومما وضحه الإسلام في ذلك: موقفه من التعدد، فجعل من حق الرجل أن يتزوج أكثر من واحدة بشرط الاَّ يزيد عدد الـزوجـات عن أربع ، قال تعالى : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا نُقْسِطُواْ فِي ٱلْمُنْفَى فَانَكِمُواْ مَثْنَى وَثُلَفَ وَرُبُكُمُ فَإِنْ خِفْتُمُ أَلَا نَمْيِلُواْ فَوَحِدَةُ أَوْمَامَلَكُتْ أَبْتَنْكُمْ وَلِذَا ذَنَ أَلَانَعُولُوا لَيُّ ﴾ ***.

فجعل الله سبحانه وتعالى الإباحة مقيدة بأربع .

ثم إن الله تعالى أوجب العدل بين الزوجات ، فمن لم يستطع العدل أو يخاف الجور والظلم فليقتصر على واحدة ، لأجل أن لا يوقع نفسه في الإثم ، كما تقدم في الآية الكريمة .

والعدل المقصودهنا: فيما يمتلكه الإنسان من المطعم ، والمشرب ، والملبس ، والمسكن ، والمبيت ، أما ما يتعلق بالميل النفسي نحو زوجة دون أخرى مجالا يملكه الإنسان ، فلم يكلف الله تعالى عباده به ؛ لأنه لا يُملك ، قال تعالى : ﴿ وَلَن تَسْتَطِيعُوۤا أَن تُعْدِلُوا يَقِنَ ٱللِسُنَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ قَلَا نَبِيلُوا صَعُلُ ٱلْمَيْلِ فَنَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةَ ﴾ "" .

وليس هناك أحرص من رسول الله على غري العدل ، وكان على يقسم بين نسائه فيعدل ، ويقول ؛ اللهم هذا قسمي فيما أملك ، فلا تلمني فيما لا أملك ، ("" .

العوامل التي تدعو إلى التعدد:

عند التأمل في إباحة الإسلام للتعدّد نجد أنه راعى العوامل الفطرية التي خلق الله سبحانه الذكر والأنثى وجبلهم عليها ، كما راعى العوامل الاجتماعية والاقتصادية التي تعترض أحوال الناس ، ومن ذلك :

 أ - خلق الله الرجل ، وجعل لديه الاستعداد للإنجاب في الأحوال العادية من سن البلوغ إلى سن المائة غالباً، أما المرأة فإن استعدادها لا يتجاوز سن الخمسين ، فلو لم يبح التعدد لأدى إلى تعطيل استعداد الرجل لوظيفة النسل تلك المدة الطويلة .

ب - من حكمة الله سبحانه وتعالى أن جعل بعض الناس عقيماً لا ينجب ، ﴿ وَيَعْمَلُ مَن يَشَاءُ عَفِيمًا ﴾ " . فإذا ظهر عقم الزوجة فلاشك أن بقاءها في كنف زوجها مع زواجه بأخرى عليها - طلباً للإنجاب - خير من طلاقها . ج- من حكمة الله تعالى أن جعل المرأة تعترضها عوارض فطرية خلقية من الحيض والنَّفَاس بما يعوق الجماع ، وهذا مما قد لا يحتمله الرجل ، فكان التعدد حلاً لهذا العائق .

د – مما اقتضته سنة الله تعالى في الكون أن يقع الصراع بين الأم ، والإسلام حثَّ على الجهاد في سبيل الله نشراً لدين الله ، ونصرة لشريعته ، وحمايةً لأرضه ، والجهاد يقع على عاتق الرجال ، ومن طبيعة الحروب

 ⁽١) آية ٣ من سورة النساء . (٢) أية ١٣٩ من سورة النساء .

⁽٣) أخرجه الترمذي ، كتاب النكاح ، باب ما جاء في التصوية بين الضرائر ٣/ ٥٤٦ برقم (١١٤٠) ، وأخرجه أبو دارد ، كتاب النكاح ، باب القسمة بين النساء ١/ ١٤٨ برقم (٢١٣٤) .

 ⁽۱) أية ١٥ من سورة الشورى ،

القتل ، فيموت الكثير منهم ،ويترمل النساء ، ويكثر عددهن ، وبهذا تكون نسبة الرجال أقل من نسبة النساء،فيكون تعدد الزوجات أفضل حل لمنع ضياع النساء وفسادهن .

هذه بعض الحكم والعوامل المقتضية للتعدد ، وهذا لا يعني أن الرجل لا يعدد إلا إذا وجدت هذه الحكم أو بعضها ، بل له ذلك إذا استعد بالعدل ، وقام به ، والله سبحانه وتعالى أعلم بما يصلح حال الناس ، وما تقوم به حياتهم .

سوم به حياتهم . الحكمة من التعدّد :

يتبين لنا مما ذكر سابقاً الحكمة في إباحة الإسلام تعدد الزوجات. فالظروف التي ذكرت في العنصر السابق مما هو فطري أو مكتسب جاءت توضح لنا الحكمة العظيمة في هذا النشريع ،ذلك أن ما تحدثه العوامل السابقة يحتاج إلى علاج لصيانة المجتمع من الحلل والفساد ، وإذا تدبرنا الحلول الممكنة وجدنا أنها لا تخرج من الحلول الآتية :

١- أن يكون الاتصال بين الرجال والنساء مشاعاً ، لا يعرف الرجل امرأة بعينها ، ولا المرأة رجلاً بعينه ،
 وهذا الحل ترفضه جميع الشرائع والمذاهب ، ولم يقل به أحد؛ لما يترتب عليه من الفوضى الأخلاقية ،
 ومحاربة الفطرة البشرية .

٢- أن يكون الزواج بواحدة فقط ، وتنشأ من خلاله الأسرة ، ويتربي الأطفال ، وهذا - عند تآمله - سيبقي أعداداً من النساء بلا زوج ولا بيت ، ولا أطفال ، ولا أسرة ، وحينثذ يحدث أمران :

أ- حرمان عدد من النساء من تلبية الحاجات الفطرية التي خلقهن الله عليها .

ب - ما ينشأ عنه من ممارسات غير أخلاقية تعود بالدمار والهلاك على المجتمع بعامة .

 ٣- أن يكون الزواج بواحدة ، ويتخذ الزوج غيرها من الخليلات ما شاء ، وفي هذا انتهاك للعرض ، ونبذ للشرف ، وإباحية تأتى على بنيان المجتمع من القواعد .

٤- أن يكون الزواج بأكثر من واحدة ، وفي هذا - مع العدل - تحقيق لحكمة الله تعالى في خلقه للناس ، وتطهير للمجتمع من لوثة الجريمة ، وتلبية للحاجات البشرية بطرق واضحة نقية ، ومحافظة على النسل والشرف . وهذا ما شرعه الإسلام ؛ لأنه دين الفطرة والواقع ، فهو يتوافق مع فطرة الإنسان وتكوينه ، ويتوافق مع واقعه وضروراته ، وبعد ، فلله الحكمة البالغة ، وهو أحكم الحاكمين .

الأسئلة

س ١ : ما شوط جواز تعدد الزوجات ؟ اذكر الدليل .

س ٢ : عدد العوامل التي تدعو إلى تعدد الزوجات .

س ٣ : ما الحكمة من إباحة الشرع لتعدد الزوجات .



حقوق الأولاد



الأولاد نعمة :



من حق المولود أن يختار له والده الاسم الحسن الذي يكون علماً عليه ، يُعرَف به وينادى به ، والاسم الحسن يكون فلم عليه ، يُعرِّف به وينادى به ، والاسم الحسن يكون فألاً حسناً على هذا الابن أو تلك البنت ، وقد غير رسول الله يَعْيَامُ بعض الأسماء القبيحة أو التي لها دلالات غير طبية .

روى البخاري عن ابن المسبب ، عن أبيه ، أن أباه جاء إلى النبي رَهِيْ فقال : " ما اسمك؟ " قال حَزْن ، قال: " أنت سهل " ، قال : لا أغير اسما سمّانيه أبي ، قال ابن المسيّب : فما زالت الحزونة فينا بعد " " . وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن زينب كان اسمها : برّه فقيل : تزكّي نفسها ، فسمّاها رسول الله يَعْظِينُ : زينب " .

٢- ثبوت النسب لوالديهم:

وقد اعتنى الإسلام بهذا الأمر غاية العناية ؛ لما يترتب عليه من آثار مهمة من ثبوت الأنساب ، وعدم ضياعها، وما يتبع ذلك من الحقوق والواجبات الحسية والمادية والمعنوية ، ولذلك قضى على الادعاء والتبني الذي كان معروفاً في الجاهلية ،وحدد طريق النسب ،وهو الزواج أو ملك اليمين ، قال تعالى : ﴿ وَمَا حَعَلَ أَدْعِبَ مَا كُمْ أَنَا مَكُمْ فَوْلَكُم بِأَفْوَهِكُمْ وَاللّهُ بَقُولُ الْحَقَّ وَهُورَيَهُدِى النّبِيلَ ﴿ وَمَا عَالَى : وأمر أن ينسب الأدعياء إلى أبائهم إن عرفوا ، فإن لم يعرفوا فهم إخوان في الدين ، قال تعالى :

﴿ أَدْعُوهُمْ لِآكِ آيِهِمْ هُوَآفَكُ عِندَاللَّهُ فَإِن لَمْ تَعْلَمُوٓا مَاكِمَا هُمْ فَإِخْوَنُكُمْ فِٱلدِّينِ وَمَوَلِيكُمُ ﴾ "".

⁽١) أية ٦٦ من صورة الكهف.

للاستزادة فيما يتحلن بالتسمية بنظر : رسالة "تسمية المولود" للشيخ : بكر أبو زيد .

⁽٢) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الأدب ، باب اسم الحزن ١٠ / ٧٤٤ رقم (٦١٩٠) ،

⁽٣) أخرجه البخاري في صحيحه : كتاب الأدب ، باب تحويل الأسم الى اسم أحسن منه ١٠ / ٥٧٥ برقم (٢٢٩٢) .

⁽٤) أية ٤ من سورة الأحراب . (٥) أية ٥ من سورة الأحزاب .

وحذَّر الإسلام من انتساب الأبناء إلى غير أبانهم غابة التحذير ، قال النبي يَطْلِيْرُ : ٥ من ادّعي إلى غير أبيه ، وهو يعلم أنه غير أبيه فالجئة عليه حرام » (١١) .

وحذر الأباء من جحدان أبنائهم ، قال على الم المجلل : ٩ أ يمارجل جحد ولده وهو ينظر إليه احتجب الله تعمالي منه، وفضحه على رؤوس الأولين والأخرين إلى يوم القيامة ٩ ** .

٣- العقيقة:

والمرادبها : الذبيحة التي تذبح عن المولود ، وهي مشروعة في حق الأب ، وحكمها : سنة متأكدة ، فعلها رسول ﷺ وأمر بها .

والسنة أن يعنَّ عن الغلام شاتان ، وعن الجارية شاة ،تُذُبَح في اليوم السابع من ولادة المولود ، ويحلق فيه رأس الذكر ، ويتصدق بوزنه فضة أو ما يعادل ذلك من الريالات .

روى الإمام أحمد وغيره عن أم كرز الكعبية - رضي الله عنها - قالت : سمعت رسول الله على يقول : • عن الغلام شاتان متكافئتان ، وعن الجارية شاة • ** . وقد عقّ النبي على عن الحسن و الحسين ابنا على بن ابي طالب رضي الله عنهم ** .

٤ – البرُّضاعة :

ومن حق المولود على والده الرضاعة ، قال تعالى: ﴿ وَالْوَالِدَاتُ أُرْضِعَى أُولَدَهُ لَ حَوْلَيْ كَامِلْنِ لِمَنْ أَرَادُ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةُ وَعَلَ لَوَ لَهُ رَفْهُنَ وَكِنو نَهْنَ بِالْمُعَرُوفِ لا تُكَلَّفُ

نَفْسُ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَكَّآرَ وَالِدَهُ كُولَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ يُولَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكُ فَإِنْ أَرَادًا فِصَالًا عَن زَاضِ بَنَهُمَا

وَتَضَاوُرٍ فَلاَجُنَاحُ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدَتُمْ أَن تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَدَكُو فَلا جُنَاحَ عَلَيْكُو إِذَا سَلَمَتُم مَا اللهُ عَن وَاعْمِ بَنَهُمَا

وَتَضَاوُرٍ فَلاَجُنَاحُ عَلَيْهِمَ أَوْلِهُ أَن لَمْ مُؤْخِعُوا أَوْلَدَكُو فَلا جُنَاحَ عَلَيْكُو إِذَا سَلَمْتُم مَا اللهُ وَلَا عَلَيْكُو اللهُ وَاللهُ وَاللهُ وَاللهُ وَاللهُ وَاللهُ وَاللهُ وَاللهُ وَاللهُ وَاللهُ وَاللّهُ وَلَا اللّهُ وَاللّهُ وَلَا اللّهُ وَلّا اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَلِلْ اللّهُ وَاللّهُ وَلَا اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ ولَا اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَلَا اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَلَاللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ ا

⁽١) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الفرائض ، باب من ادعى إلى غير أبيه ١٢ / ٥٥ برقم (٦٧٦٦) ، وأخرجه مسلم في صحيحه ،كتاب الإيمان ، باب بيان من زغب عن أبيه ١ / ٨٠ برقم (٦٢) .

⁽٢) أخرجه أبو داود ، كتاب الطلاق ، باب التغليظ في الانتفاء ١ / ١٨٨ برقم (٢٢٦٣) ، والنسائي في العقيقة ، باب كم يعق عن الجارية ٧/ ١٦٥، وأخرجه الإمام أحمد في مسنده ٦ / ٤٢٢ .

⁽٣) أخرجه أبو داود ، كتاب الأضاحي ،باب العقيقة ٢ / ١١٦ برقم (٢٨٣٤) ، والنسائي في العقيقة - باب كم يعق عن الجارية ٧ / ١٦٥ ، وأخرجه الإمام أحمد في مسئده ٦ / ٤٢٢ .

⁽٤) أخرجه أبو داود، كتاب العقيقة ، ٢ / ١١٨ برقم (٢٨٤١) ، وأخرجه النسائي ، كتاب العقيقة ، باب كيم يعنّ عن الجارية ٧ / ١٦٦ برقم (٢٦٩٤) .

⁽٥) أية ٢٣٣ من سورة البقرة .

٥- الحضانة:

والمراد بالحضانة : القيام بتربية الصغير ورعاية شؤونه وتدبير أموره من المطعم والمشرب والملبس وغيرها، والطفل في حال الصغر يحتاج إلى من يقوم بشؤونه ويرعاه حق الرعاية لعجزه عن القيام بذلك بنفسه ، فجعل الإسلام من حقوقه على أبويه حضانته ، ورعايته حتى يكبر .

٦- النفقة:

الأصل أن الإنسان ينفق على نفسه ، وتجب نفقته في ماله سواء كان صغيراً أو كبيراً إلا الزوجة ، فنفقتها على زوجها .

نفقة الأولاد على والمدهم ماداموا قاصرين لصغرهم أو عجزهم ، قال تعالى : ﴿ وَعَلَا لَوْلُولِلْهُ رِزَقُهُنَ وَكُنُونَهُنَ بِالْعَرُوفِ ، ١٠٠ .

٧- التربيــة:

وقىال الله تعمالى : ﴿ يَأَمُّهُمُ اللَّذِينَ مَا مَنُوا فُوَ الْمُفَكُو وَأَهْلِيكُو تَارَا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْجِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلْتِيكُةً غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا بِمَصُونَ اللَّهُ مَا أَمْرَهُمُ وَيَغْمَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿ ﴾ "".

والله سبحانه وتعالى خلىق النباس على الفطرة السليمة ، قبال تعالى : ﴿ فَأَيْدَ وَحْهَكَ لِللَّهِ حَبِيعًا ْعِطْرَتُ الْمَهَالْنِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا لَهُ مِنْ لِلنَّالِقِ اللَّهِ عَلَى الْفِيدُ وَلَنْكِيَّ أَكْتُ ل

والمربي هو الذي يساعد على غو هذه الفطرة - إن كان صالحاً ، أو يساعد على فسادها - إن كان منحرفاً، فعن أبي هريرة رضي الله عنه - قال : قال رسول عِيَّافِينَ : " ما من مولود إلا ويولد على الفطرة ، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو بحجّـانه ، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء ، هل تحسون فيها من جدعاء له "".

⁽١) أية ٢٣٢ من سورة البقوة .

 ⁽٣) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الجمعة ، ياب الجمعة في الفرى والمدن ٢ / ٣٧٩ برقم (٨٩٢) ، وأخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب
 الإمارة ، ياب قضيلة الإمام العادل ٣ / ١٤٥٩ ، برقم (١٨٢٩) .

 ⁽٣) آية ٦ من سورة التحريم . (٤) آية ٢٠ من سورة الروم .

 ⁽٥) آخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الجنائز ، باب إذا أسلم الصبي فعات هل يصلني عليه ٣/ ٢١٩ يرثم (١٣٥٨) ، ومسلم في صحيحه ،
 كتاب القدر ، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة ٤ / ٢٠٤٧ برقم (٢٦٥٨) .

NO.

و لرعاية التربية يمكن أن يسلك المربي وسائل متعددة ، منها ،

أ- أن يغرس في نفوس الأبناء والبنات الإيمان بالله عز وجل ، وبيان عظمته وخلقه وقدرته ، منذ الصغر ، بالأسلوب المناسب لهم .

ب- غرينهم على العبادات الظاهرة منذ بلوغهم سنّ التمييز ، كما قال الرسول على : ﴿ مروا أبنائكم بالصلاة لسبع ، واضربوهم عليها لعشر ، وفرقوا بينهم في المضاجع ﴾ ``` .

ج- العناية بتحفيظهم القرآن الكريم ، منذ بداية نطقهم النطق السليم ، وكذا شيئاً من سنة الرسول والمنظية
 وسيرته الطاهرة ، فإن القرآن الكريم والسنة النبوية إذا عمرت القلوب منذ الصغر تربى عليه الطفل ،
 وابتعدت عنه شياطين الجن والإنس .

د - تعويدهم الأخلاق الحميدة والصفات الطيبة ، فالابن يُعَلَّم الرجولة والشهامة والصدق في القول والعمل ، وحب التضحية والفداء ، والكرم ، والبنت تعلَّم الحشمة والحياء والوقار ، والأعمال المنزلية ، وما يلائمها ، وهكذا .

هـ - تنمية مهاراتهم وقدراتهم ، كلُّ بما منحه الله من المواهب والقدرات ، فالذي يميل – مثلاً إلى الأمور الصناعية تنمَّى فيه هذه الموهبة ، ولو على شكل لعب في بداية عمره ، وهكذا .

و – مشاركة الوالدين للولد في جميع أموره ؛ ليطلع الوالدعلي أحوال أولاده ، ويوجههم إلى ما ينفعهم، ويقوم سلوكهم ، ويرشدهم إلى ما يصلح حالهم ، وكذا الأم مع بناتها .

ز- اختيار الأصدقاء الصالحين للأولاد منذ صغرهم ، فالصديق يتأثر بصديقه سلباً وإيجاباً .

٨- العبيدل:

من حقوق الأبناء والبنات العدل بينهم دون تمييز أو محاياة ، فهذا له تأثيره العميق في نفوسهم . ولعدم العدل آثاره السيئة على الابن نفسه ، من إيجاد الحقد والحسد ، وما يترتب عليه من أعمال ، وقد قال رسول الله يَظِيِّةُ : ٥ اتقوا الله واعدلوا بين أولادكم ٢ (٢).

 ⁽١) أخرجه أبو داود ، كتاب الصلاة ، باب منى يؤمر الغلام بالصلاة ١ / ١٨٧ برقم (٤٥٩) ، والترمذي ، كتاب الصلاة باب ماجاء منى يؤمر
 الصبي بالصلاة ٢ / ٢٥٩ برقم (٤٠٧) ، وحسنة النووي في رياض الصاطين .

⁽٢) رواه مسلم في صحيحه ، كتاب الهبات ، ياب كراهة تفضيل بعض الأولاد في الهبة ٣ / ١٣٤٢ برتم (١٦٢٣) .

[♦] للاستزادة في أحكام الأولاد ، ينظر : تحفة المودود بأحكام الموثود ، للامام ابن قيم الجوزية .

الأستلة

س١: بين كيف أن الأولاد نعمة من عند الله ؟

س٧ : من حقوق الأولاد التسمية الحسنة ، ما تأثير الاسم على الولد؟

س٣ : اذكر بعضاً مما ينيغي أن يسلكه الوالدان في تربية أولادهما .

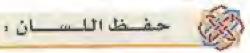


أفات اللسان



اللسان نعمـــة:

من نعم الله تعالى وألائه على الإنسان ما رزقه من جوارح في بدنه ، يستخدمها فيما شاء من قضاء حوائجه ، ويستخدمها في طاعة ربه ، بدون أن يمن عليه أحد ، ومن هذه الجوارح اللسان ، تلك الأداة المهمة ، والآلة الفاعلة ، الذي يعبر به المرء عما يريد ، ويستخدمه في طلب أغراضه ، يتكلم به ، وينادي به ، ويعبر عن آرائه وأفكاره بواسطته ، وبه يفرأ كلام ربه ، ويذكر مولاه ، وبه ينصح ويوجه ويرشد ، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، وغير ذلك .



وعليه فيتبغي للمرء أن يحافظ على لسانه ، وألاً يتكلم إلا بما هو حق من ذكر الله تعالى ، وقراءة كتابه ، وإصلاح بين الناس ، وإرشاد لهم وتوجيه ، وقصص مفيدة ، وكلام مباح ، وغيرها .

⁽١) أية ١٨ من سورة (ق) .

⁽٢) أية ١٨١ من صورة آل عمرال .

⁽٣) أية 10 من سورة النور.

⁽٤) آية ١١٤ من سورة النساء.

 ⁽a) أحرجه المخاري في صحيحه ، كتاب الرفاق ، باب حفظ اللسان ٢١ / ٣٠٨ برقم (٦٤٧٧) ، وأخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الزهد ،
 باب النكلم بالكلمة بهري جافي النار ١٤ / ٢٢٩٠ برقم (٢٩٨٨) .

الصمت وفوائده:

ولعظم أثر اللسان يوجه الإسلام توجيهه الراشد في استغلاله بما هو مفيد ، فإن لم يكن كذلك فلا أقل من حفظه بالسكوت ، وعدم النطق بما لا يفيد ، جاء في الصحيحين أن رسول عَلَيْجُ قال : " من كان يؤمن بالله واليوم الأخر فليقل خيراً أو ليصمت ، (1)

وفي حديث معاذ بن جبل - رضي الله عنه - لما أخبره النبي وَ الله على الجنة ويباعد من النار ، وأخبره بأبواب الخير ، ورأس الأمر وعموده وذروة سنامه ، قال له : * ألا أخبركم بملاك ذلك كله * ، قال معاذ : قلت بلى يا نبي الله ، فأخذ بلسانه فقال : * كُفَّ عليك هذا * فقلت : يا نبي الله ، وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به ، فقال عَلَيْ : * تكلتك أمك يا معاذ ، وهل يكب الناس في النار على وجوههم - أو على مناخرهم - إلا حصائد ألسنتهم * "ا

وروى الترمذي أن سفيان بن عبد الله الثقفي – رضي الله عنه – سأل النبي ﷺ فقال : "ما أخوف ما تخاف؟ فأخذ بلسانه تفسمه ثم قال : " هذا ؟ (") .

هذه النصوص وغيرها تبين خطر الكلمة ، إذ أن بعض الكلمات قليلة الألفاظ جداً ، لكن نتائجها خطيرة ومنها :

أ – أنها قد تورد صاحبها النار والعياذ بالله ،مثل الشرك بالله ، أو الاستهزاء بدين الله ، أو كتابه ، أو رسوله ﷺ.

ب - أنه قد يعاقب عليها صاحبها في الأخرة ، مثل الغيبة ،والنميمة ، والكذب ، وقول الزور ، وغيره . ج-أنه قديعاقب عليها في الدنيا، كالقذف مثلا، أو الاعتداء على الأخرين بالسب والشتم، مع مايجده في الأخرة.

من أفات اللسان ،

آفات اللسان التي تورده الموارد وترجه في مهاوي الردي كثيرة ، نذكر منها ما يلي :

⁽¹⁾ أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الأدب ، ياب إكرام الضيف وخدمته ١٠ / ٣٦٠ . يوقم (١٢٢٥) ، وأخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان ، ياب الحث على إكرام الجار والضيف ١ / ٦٩ يرقم (٤٨) .

 ⁽٢) رواه النرمذي، في أبواب الإيمان، باب ما جاء في حرمة الصلاة ٥ / ١١، برقم (٢٦١٦)، وأخرجه النسائي في الكبرى، كتاب التفسير، باب قوله تعالى: ﴿ نَدُباق جُنُونَهُمْ مَنْ النَّمَات ﴾ (٦ / ٢٨٤ برقم (١١٣٩٤)، وقال الترمذي: حسن صحيح.

⁽٣) روا، الترمذي ،كتاب الزهد ، باب ماجا، في حفظ اللسان ٤ / ١٠٧ برقم (٢٤١٠) وقال : حديث حسن صحيح .

١ - الشرك بالله ، أو ما يؤدي إليه :

وهذا من أعظم أفات اللسان ، فقد يتكلم المرء بكلمة واحدة تدخله النار ، كأن يتلفظ بألفاظ شركية ، مثل الاستهزاء بدين الله تعالى ، أو بالقرآن ، أو بالرسول بَشَطِّة ولو على سبيل المزاح والضحك ، يقول الله تعالى مبيناً كفر من عمل مثل ذلك : ﴿ يَحْدَرُ ٱلْمُنْدَعِثُونَ أَن تُنَعِّلُ لَكَانِهِمْ شُورَةٌ نُنْبَتُهُم بِمَافِي تُلُومِهُمُ قُل الشّهَوَ وَالنّهِمِ مَثل اللهِ وَالنّهِمِ وَالنّهُمْ لَنَا اللهِ وَالنّهِمِ وَرَسُولِهِ اللهِ فَعْدَجُ مَا فَعَدَرُونَ لَكَ اللّهُ وَالنّهِمِ وَرَسُولِهِ اللّهِ فَعْدَجُ مَا فَعَدَرُونَ لَكَ اللّهُ وَالنّهِمِ وَرَسُولِهِ اللّهِ فَعْدَجُ مَا فَعَدَجُ مَا فَعَدَرُونَ اللّهُ وَالنّهُمُ مَا لَمُنْ اللّهُ وَالنّهُمُ كَانُولُ لَى إِنْهَا لِمُعْرَفُونُ وَلَلْكَ أَلُومُ مَا اللّهُ فَعْدَجُ مَا فَعَدَجُ مَا فَعَلَمْ مَا لَهُ اللّهُ وَالنّهُمُ كَانُولُ اللّهُ وَمَالِئِهِمْ كَانُولُ لَكَ اللّهُ اللّهُ وَالنّهُمُ مَا لَا لَهُ مَا لَهُ مَا لَهُ اللّهُ اللّهُ وَالنّهُمُ مَا لَاللّهُ وَالنّهُمُ اللّهُ اللّهُ وَالنّهُمُ كَانُولُ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ لَلّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّ

ومن أنواع الشرك : الشرك الأصغر ، الذي هو أكبر الكبائر ، ولكن لا يؤدي إلى الكفر المخرج عن الملة، مثل الحلف بغير الله ، وقول : ما شاء الله وشاء فلان ، وقول :لولا الله ولولا فلان ، وغيرها ، فيحذر المؤمن من الوقوع في مثل هذا .

وهو الإخبار عن الشيء بخلاف الواقع ، وهو من أخطر آفات الملسان ، ومن أشد أنواع الآثام والمعاصي ، وهو الإخبار عن الشيء بخلاف الواقع ، وهو من أخطر آفات الملسان ، ومن أشد أنواع الآثام والمعاصي ، وأشده الكذب على الله تعالى ، والكذب على رسوله و الله تعالى : ﴿ وَلَا نَفُولُوا إِمَا تَصِفُ الْسِنَافَةُ مَا اللهُ اللهُ

وروى الشيخان عن على - رضي الله عنه - قال - قال النبي ﷺ الا تكذبوا علي ، فأنه من كذب على فانه من كذب على فانه من كذب على فانه من كذب على فلنه من كذب على فليلج النار » (*) .

وعن سلمة بن الأكوع - رضي الله عنه - قال : سمعت رسول الله رَبِيَّةٍ يقول : ٩ من يقل علي ما لم أقل ، فليتبوأ مقعده من النار ٩ (٥٠ .

ومن أنواع الكذب: الكذب على الناس ، ولو على سبيل السخرية أو إضحاك الناس ، روى أصحاب السنن أن رسول الله على قال : " ويل لمن يحدث بالحديث ليضحك به القوم ، ويل له ، ويل له » (١٠٠٠).

⁽١) الأيات ٦٤.٦٤. ٦٦. من سورة النوبة . (٢) أية ٢١ من سورة الأنعام . (٣) أية ١١٦ من سورة النحل .

⁽٤) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب العلم ، باب إثم من كذب على النبي ﷺ ١ / ١٩٩ برقم (١٠٦) ، وأخرجه مسلم في صحيحه ، في مقدمته ١ / ٩ برقم (١) .

⁽٥) أخرجه الإمام أحمد في مسئد، ١٤/٤.

 ⁽٣) أخرجه أبو داود ،كتاب الأدب ، ياب في التشديد في الكذب ٢ / ٢١٥ برقم (٤٩٨٩) . وأخرجه الترمذي ، كتاب الزهد ، باب فيمن تكلم يكلمة يضحك به الناس ٤ / ٤٨٣ برقم (٣٣١٥) .

ومن الكذب على الناس: الكذب في البيع والشراء والمحادثة وغيرها، وكل هذا نتيجته وخيمة، وعاقبته سيئة، كما أخير الرسول علي بأن الكذب يهدي إلى الفجور، والفجور يهدي إلى النار، والكذاب فيه خصلة من خصال المنافقين.

٣- الغيبة والنميمة:

الغيبة والنميمة أفتان خطيرتان انحصدان الحسنات وتأكلانها كما تأكل النار الحطب .

والغيبة هي : ذكرك أخاك بما يكره .

والنميمة : نقل كلام الناس بعضهم إلى بعض على جهة الإفساد بينهم .

وكلاهما ورد التحذير منهما أيتما تحذير لما ينتج عنهما من آثار سبنة ، ونتائج خطيرة من الأحقاد والضغائن وفساد القلوب والمبغضاء والشحناء ، يقمول الله تعمالي : ﴿ وَلَا يَعْمَى بَعْضَا أَجُنُ أَحَدُكُمُ أَدَا اللهِ بَأَكُمُ لَا يَأْتُهُ اللهِ اللهُ ا

ويقول سبحانه: ﴿ وَتِلَّ لِكُلِّ هِمَرْ وَلَكُ إِلَّهُ مُرَوِّ لَّمَرُو لَّكُولُ مُرَوِّ لَّهُ ﴾ (" .

وعن عائشة – رضي الله عنها – فالت قلت للنبي ﷺ : حسبك من صفية كذا وكذا ، تعني قصيرة ، فقال : ﴿ لقد قلت كلمة لو مُزجَت بما البحر لَمزجَته ﴾ (٢) .

وعن حذيفة - رضي الله عنه - قال : سمعت رسول الله يَشْطُحُ يقول : " لا يدخل الجنة قَتَّات " " الا يدخل الجنة قَتَّات " " الا يقتّات : النمّام .

٤ - قسول السنزور:

والزور في الأصل: تحسين ووصفه بخلاف صفته حتى يخيل إلى من يسمعه أو يراه أنه خلاف ما هو به ، وعليه فكل ما هو باطل من الكلام يعد زوراً ، قد ورد التحذير منه والترهيب من اقترافه في القرآن والسنة ، قال نعائى عن صفات المؤمنين : ﴿ وَاللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللّهُ اللللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ ال



⁽١) أية ١٢ من سورة الحجرات.

⁽٢) آية أ من سورة الهمزة ،

⁽٣) أخرجه أبو داود ، كتاب الأدب ،باب الغبية ٢ / ١٨٥ بوقم (٤٨٤٧) ، وأخرجه الترمذي ، كتاب القيامة ، باب ٥١٠١ / ٥٧٠ ، بوقم (٢٥٠٢) .

 ⁽٤) أخرجه البخاري، تتاب الأدب، باب ما جاء في قول الرجل, وبلك ١٠ / ٢٥٥ برقم (٢١٩٣)، وأخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الزهد،
 باب النهي عن المدح إذا كان فيه إفراط وخيف منه فئنة على المدوح ٤ / ٢٣٩٦ برقم (٣٠٠٠).

⁽٥) آية ٧٢ من سورة الفرقان.

⁽٦) أية ٣٠ من سيورة الحج.

وعن أبي بكرة – رضي الله عنه – قال :قال النبي ﷺ: * ألا انبئكم بأكبر الكبائر ؟ * ثلاثاً ، قالوا : بلي يا رسول الله ، قال : * الإشراك بالله ، وعقوق الوالدين » ، وجلس وكان متكّناً ، فقال * ألا وقول الزور ؛ فما زال يكررها حتى قلنا : ليته سكت "" .

ه – القلف.

وهو رمي شخص لأخر الزنا ونحوه ، كأن يقول : يا زاني ، أو ابن الزاني ، أو يا لوطي ، وهذه من أفات اللمان الخطيرة ، وكبيرة من كبائر الذنوب ، توعد الله تعالى فاعله باللعن في الدنيا والأخرة ، قال تعالى:﴿إِنَّ ٱلْذِنَ رَمُّونَ ٱلْمُحْسَنَةِ ٱلْمُنْفِلَاتِ ٱلْمُؤْمِنَاتِ لِعِنْوَافِى ٱلدُّنِهَ وَالْمُرَعِدَة الْسِنَتُهُمْ وَالْدِيمَ وَأَرْجُلُهُمْ مِنَاكَانُواْمِعَ مَلُونَ إِنَّ ﴾ (١) .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال النبي يَنْظِيُّ : " اجتنبوا السبع المويفات" وذكر منها : " قذف المحصنات المؤمنات الغافلات " (") .

٦-الفحش والسباب والشتائم:

وهذه من أفات اللسان الخطيرة ، التي يحسب عليها العبد ، لأن الإنسان يحصى عليه كلماته وألفاظه ، قال تعالى ﴿ تَالِلَهِظُ مِن فَوْلِ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِبٌ عَيْدٌ ﴿ إِنَّا ﴾ (٤) .

وروى الشيخان عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : قلت : يارسول الله ،أيّ المسلمين أفضل ؟ قال: * من سلم المسلمون من لسانه ويده ٥ (٠٠).

وعن سهل بن سعد - رضي الله عنه - عن رسول الله ﷺ قال : " من يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه أضمن له الجنة ٩ (١) .

⁽١) أخرجه البخاري في صحيحه . كتاب الشهادات ، ناب ما قبل في شهادة الزور ٥ / ٢٦١ برقم (٢٦٥٤) ، وأخرجه مسلم في صحيحه . كتاب الإيمان ، ياب بيان الكبائر ١ / ٩١ رقم (٨٧) .

⁽٢) أيات ٢٤. ٢٢ من صورة النور .

⁽٣) أخرجه البخاري في صحيحه ، قتاب الوصايا ، باب قول الله تعالى : ﴿ إِنَّ الدس باكتبور أموان البناسي . ﴿ ﴿ ٢٩٣ برقم (٢٧٦٩) ، وأخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الإيمان ، باب بيان أكبر الكبائر ١ / ٩٢ برقم (٨٩) .

⁽٤) آبة ١٨ من سورة (ق) .

⁽٥) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الإيمان ، باب أني الإسلام أفضل ١ / ٥٥ يرفم (١١١ ، وأخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان ، باب بيان تقاضل الإسلام ١ / ٦٦ ، يرفم (٤٢) .

⁽٦) رواه البخاري في صحيحه ، كتاب الرقاق ، باب حفظ اللسان ١١ / ٢٠٨ برقم (٦٤٧٤) .

وعن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - أن رسول الله عنهما أن أن عنهما - أن رسول الله عنهما ، إن كان كما قال وإلا رجعت إليه ، (١) .

وعن ثابت بن الضحاك " رضي الله عنه - قال : قال رسول الله و الله عنه المؤمن كفتله المن المؤمن كفتله المن الله وعن ابن مسعود - رضي الله عنه - قال :قال رسول الله والله المؤمن بالطعّان ، ولا اللعّان ، ولا الفاحش ، ولا البذي أ (")

وبعد : فينبغي للمسلم أن يحذر من هذه الأفات وغيرها ، وأن يصون لسانه ، وأن يعوده على التلفظ بما يستفيد منه ، من الذكر ، وقراءة القرآن ، والدعاء ، والدعوة ، والنصيحة ، والكلام المباح ، أو ليسكت .

الأسئلة

س١ : منى يكون الصمت محموداً ومنى يكون مذموماً ؟ وضّح ذلك بأمثلة مما تعرفه في واقع الحياة . س٢ : من أكثر أفات اللسان انتشاراً الغيبة ، ما الحلول التي تراها لإزالة هذه الظاهرة من المجتمع ؟ س٣ : ما أعظم أنواع الكذب ؟ استشهد لما تقول ببعض الأدلة .

 ⁽١) أخرجه البخاري في صحيحه ،كتاب الأدب ، باب من أكفر أخاء يعبر تأويل فهو كما قال ١٠ / ١٥٥ برقم (٦١٠٤) ، وأخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان ، باب بيان حال من قال لأخيه المسلم باكافر ١ / ٧٩ برقم (٦٠) .

 ⁽٢) أخرج، البخاري في صحيحه ، كتاب الأدب ، باب ما يُنفي عن السباب واللعان : ١ / ٤٦٥ برقم (٢٠٤٧) ، وأخرجه مسلم ، كتاب الإيمان .
 باب غلظ تحريم قتل الإنسان نفسه ١ / ١٠٤ برقم (١١٠) ،

⁽٣) أخرجه الترمذي ، كتاب البر والصلة ، باب ما جاء في اللعنة ٤ / ٢٠٨ برقم (١٩٧٨) .



القلوب وأمراضها



القلب وأهميته:

القلب هو أشرف شيء في الإنسان ، وبحياته حياة البدن ، وبموته موت البدن ، والأجل هذه المكانة العظيمة للقلب جاءت النصوص الشرعية الكثيرة بذكره ، والتنويه بمكانته.

قال تعالى : ﴿ إِنَّ فِي ذَالِكَ لَذِكَ رَىٰ لِمَنْ كَانَ لَمُ فَلَكُ ﴾ " .

وقال : ﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعَمَّى ٱلْأَبْصَدُرُ وَلَذِين تَعْمَى ٱلْفُلُوبُ ٱلَّتِي فِٱلصُّدُورِ (١٠) ﴾ ١٠٠ .

وقال: ﴿ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَا مُ فِيمَا أَخْطَأْنُم بِدِوَلَنِكِنَ مَّاتَّكَمَّ ذَنَّ فُلُونُكُمْ ﴾ ٣٠.

وفي حديث النعمان بن بشير رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال : ٩ . . . ألا وإن في الجسد مضغة ، إذا صلحت صلح الجسد كله ، وإذا قسدت فسد الجسد كله ، ألا وهي القلب ٩ '''

القلب لايثبت على حال ،

ما سمى القلب إلا من تقلّبه والرأي يصرف بالإنسان أطواراً فالقلب لا يثبت على حال ، ولذلك كان النبي و المنتج يكثر أن يقول : " يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك " فقيل له : يا رسول الله ، آمنًا بك وبما جثت به ، فهل تخاف علينا ؟ قال : " نعم ، إن القلوب بين أصبعين من أصابع الله يقلبها كيف يشاء " (").

الدعاء يصلاح القلب:

ولما عليه القلب من التقلب شرع للمسلم الدعاء بأن يثبت الله قلبه ، قال تعالى - مخبرا عن دعاء عباده الراسخين في العلم - : ﴿ رَسَالَا وُغُونَا سَدَاؤُ مُدَبِئَنَا ﴾ (٢) وكان من دعاء النبي يَنْظِيرُ : ٩ اللهم مصرف المالوب، صرف قلوبنا على طاعتك ، (٢) وكان من دعانه أيضاً يَنْظِيرُ : ٩ . . . وأسالك قلباً سليماً ، (١٠ .

 ⁽١) الآية ٢٧ من سورة (ق)
 (٢) الآية ١٥ من سورة الحج.
 (٣) الآية ١٥ من سورة الأحزاب.

 ⁽³⁾ جزه من حديث رواه البخاري في الإيمان ، باب فضل من استبرأ لدينه (الفتح ١ / ١٢٦) رقم : (٢٦٥ ، رمسلم في المسافاة ، ياب أعد الحلال وترك المشيهات ٢ / ١٢٦٩ رقم (١٥٩٩) . . (٥) رواه الترحذي ،كتاب القدر ،باب ماجاء أن القلوب بين أصبعي الرحمن ٤ / ١٥٩٨ رقم (٢١٤٠) ، وقال : حديث حسن وينجوه رواه مسلم ٤ / ٢٠٤٥ رقم (٢١٥٤) . (٦) الأية ٨ من سورة آل عمران .

⁽٧) رواء مسلم ،كتاب القدر ، باب تصريف الله تعالى القلوب كيف شاء ٤ / ٢٠٤٥ رقم (٢٦٥٤) .

انسواع القلوب (۱)

١- القلب الصحيح السليم:

٢ - الفلب الميّت:

وهو ضد السليم ، فهو لا يعرف ربه ، ولا يعبده ، إنما يتبع هواه وشهواته ، مع غفلة شديدة عن مراد ربه منه . فالحذر الحذر من هذا القلب ، ومن مخالطة صاحبه ، فإن معاشرته سم ، ومجالسته هلاك .

٣-القلب المريض:

وهو قلب له حياة ، وبه علَّة ، ففيه محبة الله عز وجل ، وإيمان به ، وفيه بالمقابل محبة لشهواته الباطلة ، وإيئار لها ، وحرص على تحصيلها ، فربما غلب عليه المرض فالتحق بصاحب القلب الميت ، وربما غلبت عليه الصحة فالتحق بصاحب القلب السليم .

تعرض القلوب للفتن:

عن حذيفة - رضي الله عنه -عن النبي على أنه قال: " تُعرض الفتن على القلوب كالحصير عوداً عوداً ، فأي قلب أشربها نُكت فيه نكتة بيضاء حتى تصير الفلوب على قلب أنكرها نكت فيه نكتة بيضاء حتى تصير الفلوب على قلبين: على أبيض مثل الصفا ، فلا تضره فتنة مادامت السموات والأرض ، والأخر أسود مرباداً كالكوز مُبجَخّباً ، لا يعرف معروفاً ، ولا ينكر منكراً إلا ما أشرب من هواه ا "" .

أمراض القلب نوعان :

١ - أمراض شبهات: وهي أشد النوعين، ويدخل فيها جميع الاعتقادات الباطلة، وأشدها: الشرك والنفاق، قال تعالى: ﴿ فِي تَلُوبِهِم مَنْ فَرَادَهُمُ أَنَّهُ مُرْضًا ﴾ (٥). ومن ذلك: البدع بأنواعها. والطريق الحق في البعد عن الشبهات النزام ما جاء في الكتاب والسنة، والوقوف عند ما وقف عنده السلف الصالح رضي الله عنهم.

⁽١) رواه أحمد ٤ / ١٢٥ . والترمذي في الدعوات . باب (٢٣) . ٥ / ٤٧٦ . رقم (٣٤٠٧) والنسائي ٣ / ٥٥ . وابن حبان رقم (١٩٧٤) .

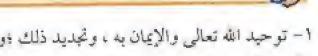
 ⁽٢) ينظر : إغاثة اللهفان ، الجزء الأول . (٣) الإيتان ١٨٥ ١٨ من سورة الشعراء . (٤) رواه مسلم ، في الإيمان ، باب بيان أن الإسلاام بدأ غريباً
 .

٣ – أمراض شهوات : ويدخل فيها أنواع العمل بخلاف الاعتقاد الحق .

ومن أمثلة ذلك: الحسد ،والبخل ، وشهوة الزنا ، والنظر الحبرام ، قبال تعباليي : ﴿ فَلَا تَخْصُمُنَّ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعُ ٱلَّذِي فِي فَلْبِهِ. مَرَضٌ ﴾ (١).

والطريق الحق في البعد عن الشهوات الباطلة : التزام ما أمر الله به ، ورسوله ﷺ ،واجتناب ما نهى الله عنه ورسوله يَبْنَانِهُ .

علامات وأسباب حياة القلب ،



١ – توحيد الله تعالى والإيمان به ، وتجديد ذلك ؛ والعمل بالفرائض التي فرضها الله سبحانه وتعالى ، فهذه الأمور رأس حياة القلوب وسعادتها .

٣-التضرع إلى الله ، واللجوء إليه ،وكثرة ذكره ودعائه ، ومراقبته، والتفكر في آلائه ،ومخلوقاته ، قال

٣- تدبر القرآن الكريم ، والنظر في معانيه ، والعمل بما جماء فيمه ، قمال تعمالي : ﴿ أَمَّلَا مُدَّرُونَ ٱلْفُرْءَاتَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبِ أَفْفَالُهَا آيًّا ﴾ (").

٤- ترك الذنوب ، فإذ الذنوب غيت القلوب ، وبتركها حياة القلوب ، قال تعالى :

﴿ كُلَّا بَلَّ رَانَ عَلَى قُلُومِهِم مَّا كَانُواْ يَكْمِيدُونَ إِنَّ ﴾ (1).

قال ابن المبارك - رحمه الله تعالى: -

وقد يورثُ الللَّ إدمانُها رأيت الذنوب تميت القلوب وترك الذنوب حياة القلوب فخير لنفسك عصباتها

الاهتمام بتصحيح الأقوال والأعمال الظاهرة و الباطنة .

٦- التألم والتحسر على فوات الطاعة أشد تحسر المرء على فوت حظَّه من أمور الدنيا .

٧-الاهتمام الكبير بشأن الأخرة ، والإقبال عليها ، وتذكرها ، والاستعداد لها .

٨- زيارة المرضى والمقابر فانها تذكر الأخرة ، وتحي القلب وتذكر نعمة الله تعالى على الإنسان .

⁽١) أية ٢٣ من سورة الأحزاب.

⁽٢) أية ٢٨ من سورة الرعد .

⁽٣) أية ٢٤ من سورة محمد .

⁽¹⁾ أية ١٤ من سورة الطفقين .

NO.

ارتباط صلاح القلب بصلاح العمل:

وهذا إن كان مفهوماً بما تقدم ، ولكن نشير إليه زيادة في الاهتمام به ، وذلك أن بعض من نقص علمه قد يظن أن هناك انفصالاً بين صلاح القلب وصلاح العمل الظاهر ، وقد يستدل بقول النبي عَلَيْكُ : ٩ التقوى هاهنا ٩ ويشير إلى صدره ، ثلاث مرات (١٠).

وهذا فهم خاطئ للشريعة ،وإنما يدعو إليه أحد أمرين : إما الجهل ، وإما الهوى .

والواجب علينا أن نعلم :أن الإيمان قول وعمل ونية ، وأن صلاح الباطن يؤثر في صلاح الظاهر ، وكلما ازداد صلاح الباطن كان ذلك زيادة في صلاح الظاهر .

ونما يدل على هذا الترابط: ما تقدم من حديث النعمان بين بشير رضي الله عنهما ، وأيضاً قوله فلله :

إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم "" .

قال الحافظ ابن رجب رحمه الله تعالى: "ويلزم من صلاح حركات القلب صلاح حركات الجوارح" . اهر"" .

أشر صلاح القلب وثمرته ،



يخلص ذلك الحافظ ابن رجب - رحمه الله تعالى - بقوله : " فالقوم إذا صلحت قلوبهم فلم يبق فيها إرادة لغير الله عز وجل صلحت جوارحهم قلم تتحرك إلا لله عز وجل ، وبما فيه رضاه . ا هـ (١٠) .

الأسئلة

س١: تحدث عن أهمية القلب ، مستشهداً على ما تقول بنصوص من الكتاب والسنة .

س٢: ما أمراض القلوب ؟ مثل لما تقول .

س٣: وضح ارتباط صلاح القلب بصلاح العمل.

⁽١) جزء من حديث رواء مسلم في البر والصلة ، باب تحريج ظلم المسلم ٤ / ١٩٧٤ رقم (٢٥٦٤) .

⁽٢) رواء مسلم ، (الموضع السابق).

⁽٣) جامع العلوم والحكم ،أخو شرح الحديث رقم (٦) .

⁽٤) الموضع السابق بتصرف يسير.

[♦] للاستفادة انظر المجلد العاشر من مجموع فتاوي شبخ الإسلام ابن تيمية .



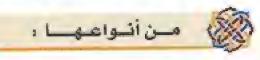




المراد بالعقة:

هي : كف النفس عن المحارم ، وعمّا لا يجمل بالإنسان فعله ، وضدها : الدناءة والخسة "" . الدعسوة إليها ، والدعاء بها :

في حديث أبي سفيان أن هرقل سأله عن النبي يُشَيِّخ فقال: ماذا يأمركم ؟ قلت :يقول: اعبدوا الله وحده ولا تشركوا به شيئا ، واتركوا ما يقول آباؤكم ، ويأمرنا بالصلاة ، والصدق ، والعفاف ، والصلة "" . وكان النبي ﷺ يقول: " اللهم إني أسألك الهدى والتقى ، والعفاف والغنى » "" .



أ- العقة عن أكل الحرام:

وهي واجبة ، ومن فوائدها : النجاة من النار ؛ لأن كل جسد نبت من سحت فالنار أولى به ، واستجابة البعوة ، وحفظ الله تعالى للعبد .

ب- العفة عن سؤال الناس:

قال تعالى : ﴿ لَا يَسْتَقُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافَا ۗ ﴾ (*) وفي حديث عوف بن مالك الأشجعي - وَيَوْتُنَيَّة - أن النبي وَيُنْتَجُ قال له مع نفر من الصحابة : ﴿ أَلَا تَبَايِعُونَ ؟ . . . * قالو : قد بايعناك يارسول الله ! فعلام نبايعك؟ قال : ﴿ ولا تَسَأَلُوا الناس شيئا ﴾ (*) .

ومن فوائدها : عدم الالتجاء إلا إلى الله وحده ، وصدق الاعتماد عليه ، وإكرام النفس ، وإعزازها عن ذل السؤال للمخلوق .

وهذا النوع يتفاوت الناس في تطبيقه ، وليس هو على درجة واحدة ، فمنه الواجب ، كترك سؤال المال مع الغني وعدم الحاجة ، قال ﷺ: " من سأل الناس أموالهم تكثراً فإنما يسأل جمراً ، فليستقل أو ليستكثر ، "'.

 ⁽١) الأخلاق الإسلامية ، للمعيداني ٢ / ٥٨١ . (٢) رواه البخاري ، كتاب بدء الوحي ، باب (٦) ، ١ / ٣٢ رقم (٧) .

⁽٣) رواه مسلم ،كتاب الذكر ،باب التعوذ من شر مع عمل وما لم يعمل ٤ / ٢٠٨٧ رقم (٢٧٢١) .

 ⁽٤) أية ٢٧٣ من سورة البقرة (٥) رواه مسلم ، في الزكاة ، ياب كراهة المسألة ثلناس ٢ / ٧٣١ رقم (١٠٤٣) .

⁽٢) رواه مسلم الموضع السابق٢ / ٧٣٠رقم (١٠٤١) ، وانظر فيه أيضاً حديث قبيصة بن مخارق : "إن المسألة لا غل إلا لأحدثلاث ... رقم (١٠٤٤) .

ومنه ما ليس بواجب ، وتركه يعتبر من الكمال والفضل ، كما في حديث عوف بن مالك المتقدم ، وفيه: قال الراوي : " فلقد رأيت بعض أولئك النفر يسقط سوطُ أحدهم فما يسأل أحداً يناوله إياه " .

ج - عفة الفرج (١):

والمراد تحصينه عن فعل الفاحشة ، ووسائلها ، وهـذا النـوع واجـب ، قـال تـعـالـــى : ﴿ وَلَيَـــُنَّمْفِفِ ٱلَّذِينَ لاَيْجِدُونَ نِكَامًا ﴾ ""، وقال : ﴿ قُل لِلْمُؤْمِنِينَ يَعْضُواْ مِنْ أَبْصَكَدِهِمْ وَيَحْفَظُواْ فُرُوجَهُمْ ﴾ "".

) منفضائلها:



١ - سبب في إظلال الله تعالى للعفيف في ظل عرشه ، قال عَلَيْنَةِ: * سبعة يظلهم في ظله يوم لا ظل إلا ظله
 ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال ، فقال إن أخاف الله » (٤) .

٢- سبب لدخول الجنة ، قال على الم من يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه أضمن له الجنة ٥ (٥) .
 وسائل عفة القرح :

لما للعفة من أهمية بالغة ، فقد أرشد الشرع المطهر إلى وسائل المحافظة عليها ، فأمر بأشياء ، ونهى عن أشياء : فمما أمر به : غض البصر ، والزواج المبكر للشباب ، والصوم للعاجز عن الزواج .

كما أمر النساء بالحجاب والنستر ، والقسرار فسي البيوت ، قسال تعالسي : ﴿ وَقَرْنَ فِي بُوْيَكُنَّ وَلَا نَبَرَّعَ نَبَرُجُ ٱلْجَلِهِ لِيَّةِ ٱلْأُولِكُ ﴾ (١) .

ومما نهى عنه : الخلوة بالمرأة الأجنبية ، قال ﷺ : ﴿ أياكم والدخول على النساء ﴾ (٧) ، ونهى عن مصافحتها، قال ﷺ : ﴿ إني لا أصافح النساء ﴾ (^) .

ومنّع اختلاط الرجال بالنساء ، ونهى عن كل ما يقرب إلى الفاحشة ، فقال تعالى : ﴿ وَلَا نَقْرَيُواْ ٱلزِّنَّةُ ﴾ ``
ويدخل في ذلك سماع المجون ، والنظر المحرم ، ومشاهدة الأفلام الماجنة ، وقراءة ما يدعو إلى الفاحشة،
ويهيج إلى فعلها .

⁽١) عَذَا فَاخَلَ فِي الْعَقَةُ عَمَا حَرِمُ اللهِ ، وإلهَا أَفْرَادَنَا، وأَطْلَنَا فِيه ، للاهشمام يه . ﴿ ٢) الآية ٢٣ من سورة النور .

 ⁽٣) الآية ٣٠ من سورة النور .
 (٤) رواه البخاري ، في الأذان ، باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة (الفتح ٢ / ١٤٣) رقم (١٠٠) .
 ومسلم في الركاة ، باب فضل إخفاه الصدقة ٢ / ٧١٥ رقم (١٠٣١) .

⁽ الفتح ١١ /٣٠٨) رقم (٦٤٧٤) . (٦) الأية ٣٣ من سورة الأحرّاب .

 ⁽٧) رواء البخاري ،كتاب النكاح ، باب ، لا يخلون رجل بامرأة (الفتح ١١ / ٢٦) ، رقم (٦٣٤٣) . ومسلم ،كتاب السلام ،باب تحريم الحلوة بالأجنبية ٤ / ١٧١١ رقم (٢١٧٢) .

⁽A) رواه النسائي ، كتاب البيعة ، باب البيعة النساء ٧ / ١٤٩ ، وابن ماجه في الجهاد .باب بيعة النساء ٢ / ٩٥٩ رقم (٢٧٧٤) ، وأحمد ٦ / ٧٥٧ . (٩) أية ٣٦ من سورة الإسراء .

@

أسباب ضعف العقة أو عدمها :

١- ضعف التربية والرقابة من بعض المربين على من ولاهم الله تعالى أمرهم من بنين وبنات وزوجات .

٢- إطلاق البصر للنظر فيما حرم الله، وهذا من أكبر أسباب الفتنة، قال على العينين النظر ... ١٧٠٠ ..
 وعن جوير بن عبد الله قال : سألت رسول الله على نظر الفجاءة ، فأمرني أن أصرف بصرى ٢٠٠٠ .

وفي حديث بريدة – رضي الله عنه – أن النبي ﷺ قال : ﴿ يَا عَلَي ، لا تَسْبِع النظرة النظرة ، فإن لك الأولى وليست لك الأخرة؛ (** .

٣- تأخر الزواج للرجل والمرأة .

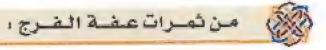
٤- السفر إلى البلاد التي يظهر فيها التفسخ والعري من دون حاجة ولا حصانة .

٥- التهاون بالاختلاط ، والخلوة بالأجنبية ، وهذا مما كان يحذره السلف الصالح ،وتدبر ما قال عبادة بن الصامت رضي الله عنه – وهو من أكابر الأنصار – قال : ألا تروني لا أقوم إلا رفدا ، ولا أكل إلا ما لـوق (لين وسُخًن) ، وقد مات صاحبي منذ زمان (يعني ذكره) ، وما يسرني أني خلوت بامرأة لا تحل لي ، وأنّ لي ما تطلع عليه الشمس مخافة أن يأتي الشيطان فيحركه (1)

مخالطة من لا بهتم بعفته ولا سلامة مجتمعه من الرذيلة ، فالواجب ترك مخالطة هذا الصنف من الناس ، والاستعاضة عنه بمن هم على ضد نهجه السيء .

٧– كثرة الفراغ ، والأولى أن يملأ المرء وقته بما ينفع به في الدين والدنيا ، حتى لا تتسلط عليه الأوهام والخيالات الشيطانية .

٨- وأخيراً فإن ترك اتباع الأحكام الشرعية في النفس والمجتمع هو من أعظم أسباب ضعف العفة أو ضياعها .



١- ضمان الرسول ﷺ للعفيف دخول الجنة .

⁽١) رواء البخاري ، كتاب الاستنذان ، ياب زنا الجوارح ، الفتح ١١ / ٣٦ ، رقم (٦٣٤٣) ، ومسلم في الفدر ، ياب قدر على ابن أدم حظه من الزنا ٤ / ٢٠٤٦ ،رقم (٢٦٥٧) . (٢) رواء مسلم في الأدب ، ياب فظر الفجأة ٣ / ١٦٩٩ رقم (٢١٥٩) .

⁽٣) رواه أبو دواه، كتاب النكاح ، باب ما يؤمر يه من غض البصر ٢ / ١٦٠ برقم (٢١٤٩) ، والترمذي في الأدب ، باب نظر الفجأة رقم (٢٧٧٨) وقال حضن غريب .

⁽٤) سير أعلام النبلاء ٢ / ٨ ، وقوله : لا أفوم إلا وقدا :أي إلا بمساعدة ومعاونة ، يشير بذلك إلى كبر سنه .

- ٢- إظلال الله لمن عف عن الفاحشة في ظل عرشه يوم القيامة .
- ٣- عفة المرء سبب في عفة أهله ومحارمه ، وفي حفظ الله لهم ، ومن واقع الحرام أو شك أن تصيبه السوء في نفسه وأهله (1) .
 - ٤ العفة سبب لسلامة المجتمع من الشرور و الأفات ، ومن انتشار الفساد و الأمراض الفتاكة .
 - العفة سبب للبعد عن سخط الله تعالى وعقابه العام و الخاص .

الأسئلة

س١: سؤال الناس خلق مذموم ، ما فوائد تركه ؟ وما مراتب ذلك ؟ استشهد لما تقول ؟

س؟: ما المراد بعفَّة الفرج؟ واذكر بعضاً من فضائله .

س٣: ما أسباب ضعف عفة الفرج ؟

⁽١) فلقائدة ينظر كشف الخفاء ٢ / ٦٦ حرف العين ، خير : ٩ عفوا تعف نساؤكم ٩ .

المحاسبة





المراد بالمحاسبة:

أن ينظر العبد في أعماله وأقواله ، فما وجد من حسنة حمد الله عليها وحافظ على فعلها ، وما وجد من تقصير سعى لنداركه ، وما وجد من سيئة أحدث لها توبة واستغفاراً .

اهمیتها،

إن العاقل البصير هو الذي يجتهد إلا يفعل أمراً حتى يقف قبل فعله له ، وينظر في نتيجته ، وهل هو مما يعود عليه بالنفع أم لا ؟ فإن رأى فيه المنفعة أقدم عليه ، وإن رأى فيه سوى ذلك أحجم عنه .

وهذا يفعله الناس في الدنيا وأعمالها ، فالتاجر ، والعامل ، والدارس ، وغيرهم ، كلُّ يفكر في مصلحة العمل الذي يُقِدم عليه ، و ما هي نتيجته ؟ ثم إذا أقدم عليه ، فهو دائم النظر في أي شيء يحصل منه ، ويستمر على هُذا أبداً ما دام في العمل ، وبعده أيضاً .

والمسلم الذي يرى الدنيا مزرعةً للأخرة ، وما يُقَدم فيها يلقاه غداً ، وعمله إنما هو مع الله تعالى هو أولى وأحرى بتلك المحاسبة ، وذلك النظر، لأنه في أعظم تجارة ، والربح فيها أعظم ربح ، والحسارة فيها ليس بعدها معاودة ، وبها تحصيل السعادة الدائمة ، أو الشقاوة الأبدية .

قال الحسن البصري رحمه الله تعالى : رحم الله عبداً وقف عندهمه ، فإن كان لله مضى ، وإن كان لغيره تأخر .

الأمربالمحاسبة:

قال تعالى : ﴿ يَكَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱلْقُوا ٱللَّهُ وَلَتَنظُر نَقْسٌ مَّافَقَ مَتْ لِغَيْرٌ ﴾ ". قال الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى : أي حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وانظروا ماذا ادخرتم لأنفسكم من الأعمال الصالحة ليوم معادكم وعرضكم على ربكم .اه. .

عما ورد في الأثنار :

قال عمر بن الخطاب رضي الله: حاسبو اأنفسكم قبل أن تحاسبوا ، وزنو اأنفسكم قبل أن توزنوا ، فإنه أهو ن عليكم في الحساب غداً أن تحاسبوا أنفسكم اليوم ، وتريّنو اللعرض الأكبر ، يومئذ تعرضون لا تخفي منكم خافية "".

⁽١) أية ١٨ من سورة الحشر ، انظر نفسير ابن كثير لهذه الآية ٤ / ٣٤١.

⁽٢) رواه ابن أبي الدنيا في محاسبة النفس ، رقم (٢٢) ، وبمعناه رقم (١٦) ، وذكر ، الترمذي معلقًا قال : يبروي عن عسر (٤ / ٦٣٨).

- قال ميمون مهران: لا يكون الرجل تقياحتي يكون لنفسه أشد محاسبة من الشريك لشريكه ."'
- وقال الحسن البصري: المؤمن قوام على نفسه ، يحاسب نفسه لله عز وجل ، وإنما خف الحساب يوم القيامة على قوم حاسبوا أنفسهم في الدنيا ، وإنماشق الحساب يوم القيامة على قوم أخذوا الأمر من غير محاسبة "'.

و كيفية المحاسبة ،

ليس للمحاسبة كيفية خاصة ورد بها الشرع ، إنما على المؤمن أن يجتهد في حساب نفسه بما يراه مناسباً ، وكلما أكثر من محاسبة نفسه كان ذلك خيراً له ، ويمكن أن نجمل ما ينبغي أن يحاسب نفسه عليه فيما يلي : أ- ينظر ابتداء فيما افترض الله عليه من عمل القلب والبدن ، هل أذاه أم لا ؟ ثم هل أخلص فيه أم لا ؟ ثم هل اتبع فيه السنة أم لا ؟ فإذا رأى تفصيراً استدركه ، وإذا رأى تركاً استغفر وتاب ، ثم ابتدأ العمل المفترض عليه . فيكون أهم ما يهتم بتنفيته توحيده ، فينظر في إتمامه ، و خلوه من شوائب الشرك الظاهر والخفي ، ومما ينبغي أن ينظر فيه هنا ما مدى اعتماده على ربه وتوكله عليه ، ولجوئه إليه ، ودعائه إياه ، ونحو ذلك .

ثم الفرائض العملية ، وأهمها الصلاة ، فينظر أولاً هل هو يؤديها أم لا ؟ ثم هل يؤديها في أوقاتها ، ويراعي شروطها وفرائضها ؟ ثم هل يؤديها في مواضعها مع الجماعة أم لا ؟ وخاصة صلاة الفجر ،فإذا رأى نفسه مقصراً استغفر ربه ودعاه أن يوفقه ، وعزم على تدارك التقصير ، وهكذا في سائر العمل .

ب - وينظر أيضاً إلى ما نهي الله عنه ، ويفتش نفسه ، فإن وجد ذنباً استغفر منه وتركه .

ج- وينظر أيضاً إلى فعله لفضائل الأخلاق ، وتركه لرذائلها ، ويحاسب نفسه .

د-وينظر أيضاً إلى حظه من مكملات الأعمال من السنن والنوافل ، ومدى حرصه عليها من عدمه .

ه- وفيما لا يدري حكمه ؟ فإنه بحاسب نفسه قبل الإقدام عليه ، فينظر هل هو من مرضاة الله أم لا ؟ أو هل هو مما أباحه الشرع أم لا ؟ فإن لم يكن عليه فيه بأس وكان في فعله مصلحة له أقدم عليه . وبهذا يمكن للمر ، المسلم أن يرفع نفسه ليقربها من الكمال ما استطاع . وليعلم الإنسان أنه لا ينبغي أن يغتر بنفسه ويحسن الظن بها ، فإنه لا يد وجد في نفسه تقصيراً ، إما في ترك المأمور ، أو فعل المحظور ، فليدرك نفسها وينقذها .

⁽١) رواه ابن أبي في محامية النفسي رقم (٧) ، وذكره الترمذي بنحو معلقاً ، قال : يروى عن ميمون ، وزاد في الحره : من أبن مطعمة وملهمه ؟

⁽٢) رواه ابن ابي الدنيا في محابة النفس رقم (١٧) .

E

من الوسائل المعينة على المحاسبة (١)،

 أ- العلم ، فبالعلم الشرعي يميز العبد بين الحق والباطل ، والهدى والضلال ، والضار والنافع ، والحير والشر ، وكلما كان حظه من العلم أقوى كان حظه من المحاسبة أكمل وأتم .

ب- سوء الظن بالنفس ، وترك العجب بالعمل ، وليعلم الإنسان أنه مهما عمل من الصالحات فإنه مقصر في حق الله عليه ، ومن أحسن الظن بنفسه منعه ذلك من كمال محاسبتها ، فلعله يرى المساوئ محاسن ، والعيوب كمال .

قال ابن القيم رحمه الله تعالى : ولا يسئ الظن بنفسه إلا من عرفها ، ومن أحسن ظنه بنفسه ، فهو من أجهل الناس بنفسه . ا هـ .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى : والعباد لا يزالون مقصرين محتاجين إلى عفو الله ومغفرته ... ومن ظن أنه قام بما يجب عليه ، وأنه لا يحتاج إلى مغفرة الرب نعالي وعفوه فهو ضال "" أهـ .



من محاسبة السلف لأنفسهم ،

أ- قال أنس رضي الله عنه : سمعت عمر بن الخطاب ودخل حائطاً ،فسمعته يقول ، وببني وبينه جدار : عمر ابن الخطاب ، أمير المؤمنين ! بخ ، والله لتتقين الله يا ابن الخطاب ، أو ليعذبنك (***

ب - ذكر عن توبة بن الصمة رحمه الله أنه حاسب نفسه مرة فحسب عمره فإذا هو ابن ستين سنة ، فحسب أيامها فإذا هي أحد وعشرون ألف وخمسمانة يوم ، فصرخ ، وقال: يا ويلتي ، ألقى المليك بأحد وعشرين ألف ذنب ، كيف وفي كل يوم عشرة ألالف ذنب! ثم خر مغشياً عليه فإذا هو ميت ""



من شمرات المحاسبة (د):

أ - الاطلاع على عبوب النفس ، ومن لم يطلع على عبب نفسه لم يمكن إزالته ، قال مطرف بن عبد الله :
 لو لا ما أعلم من نفسي لقليت الناس .

⁽١) انظر : مدارج السالكين ، لابن القيم : منزلة المحاسبة .

 ⁽٢) قاعدة جليلة في التوسل و الوسيلة ، ص١٠٦، بتصرف يسير .

⁽٣) المحامية ، لابن الدنيا رقم ٣.

⁽٤) المرجع السابق ، رقم (٧٦) ، وعنه ابن الجوزي في صفة الصفوة ٤ / ١٣٢.

⁽٥) انظَى: إغالة النَّهِمَانَ ١ / ١٣٨ .

ب - معرفة قيمة النفس الأمارة بالسوء ومقتها وتزكيتها بالطاعة .

ج - معرفة عظم حلم الله على العبد في عدم تعجيل العقوبة له ، وإمهاله مدة يفيق بها .

د- من حاسب نفسه في الدنيا خف حسابه في الأخرة .

ه - أنه يعرف بذلك حق الله عليه .

قال ابن القيم رحمه الله : وإذا تأملت حال أكثر الناس وجدتهم بعد ذلك ينظرون في حقهم على الله ولا ينظرون في حق الله عليهم ، ومن ههنا انقطعوا عن الله . اهـ .

الأسئلة

س١ : اذكر ثلاثة من الآثار عن السلف في المحاسبة .

س ٢ : ما كيفية المحاسبة ؟

س٣: مِنَ الوسائل المعينة على المحاسبة (سوء الظن بالنفس) ، وضح ذلك مستشهداً بأقوال بعض العلماء .



الخطر الصليبي





أصل الصراع بين المسلمين و النصارى :

يعود تاريخ الصراع بين النصرانية والإسلام إلى فتح بيت المقدس في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، حيث إنه لما فتح المسلمون بلاد الشام وقضوا على دولة الروم النصرانية في الشام ، وخرج هرقل من الشام وهو يقول: "الوداع الوداع إلى الأبديا سوريا" رأى النصارى أن الإسلام أقام سدا في وجه انتشار النصرانية ، ثم امتد إلى البلاد التي كانت خاضعة لها ، وهي الشام ، ومصر ، وشمال إفريقية ، وكانت الفوة التي تكمن في الإسلام هي التي تخيف أوروبا ، وخاصة لما أصبحت الجيوش الإسلامية في عهد الدول السلجوقية في الفرن الخامس الهجري تهدد دولة بيزنطية في القسطنطينية ، وتكاد تقضي عليها .



تاريخ بدء الحروب الصليبية ،

بدأت الحروب الصليبية في القرن الخامس الهجري ، وأول من بدأ بالدعوة إليها (بطرس الناسك) ، و "
البابا جريجوري السابع " ثم بعد موته خلفه " البابا أوربان الثاني " وهو الذي تحمّس لجمع النصاري في
أوربا لمحاربة المسلمين ، وكان ذلك عام ٤٨٩ هـ (١٠٩٥) م ، ومن ذلك التاريخ بدأت الحملة الصليبية الأولى
، ثم تتابعت الحملات حتى الحملة الصليبة الثامنة ، واستطاع الصليبيون أن يستولوا على بيت المقدس ،
وأجزاء كبيرة من الشام ، وأقاموا لهم إمارات في كل من : الرها ، وأنطاكية ، والقدس ، وعكا، وغيرها من
بلدان الشام .

وبعدها جاهدهم السلطان صلاح الدين الأيوبي حتى استطاع هزيمتهم في معركة حطين سنة ٥٨٣ هـ ، وبعدها بدأ تقلّص نفوذ الصليبين في الشام حتى زالت دولتهم عنها بعد قرنين من بدء الحملة الصليبية الأولى .



نتائج الحروب الصليبية القديمة :

إذا نظرنا إلى هدف الحروب الصليبية القريب الذي هو الاستيلاء على فلسطين رأيناها لم تسفر عن أي نتيجة مع ما خسرته أوربا خلال قرنين من المال والرجال ، فقد بقي المسلمون سادة لتلك الأماكن التي أراد النصارى أن يستولوا عليها بأي ثمن .



ويمكن أن نلخص أهم نتائج الحروب الصليبية في النقاط التالية ،

١ - فشل المواجهة العسكرية مع العالم الإسلامي .

 ٢ - من خلال الاتصال الذي حدث بين عالم الإسلام المتحضر المتمدن وعالم النصرائية في أوروبا (المتخلف الهمجي) ، أخذ الأوروبيون ينقلون حضارة الإسلام وتقدمهم المادي إلى بلادهم .

 ٣- انبهار أوروبا بما لدى العالم الإسلامي من الخيرات والإمكانات المادية ، مما جعلهم يفكرون بالعودة بطريقة جديدة إلى بلاد المسلمين والنحول إلى مخطط أخر غير الحرب العسكرية .

٤- كان من نتيجة ذلك حركة الكشوف الجغرافية ، ومحاولة الالتفاف على عالم الإسلام ، وقيام حركة الاستشراق والترجمة لكتب الطب والعلوم التجريبية التي ألفها المسلمون ، ونقلها إلى بلادهم ، وظهور النهضة الأوروبية الحديثة .



الفئات التي شجعت العودة إلى الشرق الإسلامي في العصور الحديثة ،

بعد أن انتهت مرحلة من مراحل الحروب الصليبية بطرد آخر جنود الصليبين في عكّا في تلك الحرب التي قادها السلطان خليل بن قلاوون ، وما ترتب على ذلك من ضعف شأن البابوية ، وانقصام عرى الوحدة الأوروبية دينياً وسياسياً إلى حد كبير ، بعد هذه المرحلة لم تهدأ رغبة أوروبا في العودة ثائية إلى الشرق الأسلامي ، فأخذ أصحاب المصلحة في التخطيط لغزو العالم الإسلامي من جديد ، وبطرق جديدة ، وقد تولى ذلك كل من : 1 - الكنيسة :

وذلك بعد أن فقدت سلطانها على شعوبها في أوروبا أخذت تبحث عن بيئة جديدة تنشر فيها دينها المحرف، فكان نشوء ما يسمى بالتبشير المسيحي في ديار المسلمين .

٧ - رجال المال والاقتصاد : الذين بهرهم الشرق بمصنوعاته ، وخاماته ، فكان نشو ، الشركات الغويبة الاقتصادية ، مثل : شركة الهند الشرقية ، وغيرها ، والبحث عن الامتيازات الاقتصادية في ديار الإسلام ، والذين كانت أعمالهم مهدة للاستعمار .

٣- رجال السياسة وملوك أوروبا: وذلك للبحث عن أسواق جديدة لتجارة بلدانهم ، وموانئ وامتيازات وأراض جديدة يضيفونها إلى بلدانهم ، مما ترتب عليه استعمار أوروبا لكثير من بلاد المسلمين. وقد ساعد هؤلاء جميعاً في عملهم فئات من المستشرقين الذين خدموا الكنيسة بدراسة أحوال الشرق الإسلامي وتحليل مواطن ضعفه ومحاولة تشكيك أهله في عقائدهم ومبادئهم.

وخدموا الاستعمار بتقديم التقارير عن أحوال البلدان التي كانوا يزورونها بصفتهم من الرحالة ، وكانوا يعملون جواسيس لحكوماتهم وبلدانهم ، يدلون على عورات المسلمين ومواضع ضعفهم .

الأسلوب الجديدية الحروب الصليبية ،

اتخذ الأسلوب الجديد في الحروب الصليبية عدة محاور ، وهي :

١ - التبشير (التنصير) ، وتقوم به الكنسية ، وتدعمه الحكومات النصرانية.

٣-الاستشراق ، ويقوم به رجال العلم والفكر لخدمة الكنيسة وخدمة الحكومات النصرانية .

٣- الاستعمار العسكري .

وهذه المحاور تخدم مطامع الكنيسة ، ورجال الحكم ،ورجال الاقتصاد والمال ،ولذلك تكاتفت هذه الفئات وتعاونت فيما بينها .

وإليك الحديث عن واحد من هذه المحاور ، وهو: التبشير .

التبشير (التنصير):

معنى التنصير: التنصير حركة سياسية استعمارية بدأت بالظهور إثر فشل الخروب الصليبية ، بغية نشر النصرانية بين الأم المختلفة في دول العالم الثالث بعامة ، وبين المسلمين بخاصة ، بهدف إحكام السيطرة على الشعوب "" ، والمقصوديه تحويل المسلمين عن دينهم إلى النصرانية . وهذا الهدف تسعى له الكنيسة بقوة ، يقول روبرت ماكس ، المنصر الأمريكي : لن تتوقف جهودنا وسعينا في تنصير المسلمين حتى يرتفع الصليب في سماء مكة ، ويقام قداس الأحد في المدينة "" .



١ - الخدمات الصحية:

وذلك بتأسيس المستشفيات و المستوصفات النصرانية ، وتوجيه الأطباء المتنقلين ، وكما قال أحد المنصرين : حيث تجد بشراً تجد آلاماً ، وحيث تكون الآلام تكون الحاجة إلى الطبيب ، وحيث تكون الحاجة إلى الطبيب فهناك فرصة مناسبة للتبشير (التنصير) "" .

وكان من أوائل ذلك : العيادة الطبية الأمريكية في (سيواس) التركية ، عام ١٨٥٩ م .

⁽١) الننصير ومحاولاته في الخليج د. عبد العزيز العسكر ص١٣ .

⁽١) الزحف إلى مكة د. عبد الودود شلبي ص ١٣.

⁽٢) النبشير والاستعمار ، خالدي وفروخ ص ٥٩ .

وبعد عام ١٨٧٥ م أنشئت المراكز الطبية الصليبية في غزة ، ونابلس ،وغيرها من المدن في سورية وفلسطين .

٢- مجال تأسيس الكنائس والأديرة والرهبنات:

وذلك في كل بلد إسلامي يوجد فيه نصاري ، ولو لم يتجاوز عدد أصابع البدين ، بل إنهم أسسوا الكنائس في بلدان لا يوجد فيها نصاري من أهلها الأصليين (١).

٣- بحال تأسيس المدارس:

وقد أسسوا مدارس كثيرة في بلدان العالم الإسلامي لمختلف المراحل التعليمية ، ومنها : الجامعة الأمريكية في بيروت ، والقاهرة ، والجامعة اليسوعية ، وكلية روبرت بإستانبول ، وكلية غوردن بالخرطوم ، وغيرها مما لا يكاد يحصر .

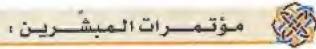
٤ - بحال الخدمات الاجتماعية المختلفة:

كُدُور الأيتام ، والعجزة ، والأرامل ، والمطلقات ، ونحو ذلك.

٥- تأسيس الإذاعات الموجهة إلى بلاد المسلمين بلغاتهم ، ومنها :

إذاعة (صوت الغفران) ، وإذاعة قبرص في نيقوسيا ، وإذاعة مونت كارلو ، وإذاعة صوت البشارة من أديس أبابا ، وراديو الفاتيكان .

٦ توزيع المطبوعات والمنشورات الداعية إلى النصرائية ، وتأليف الكتب .



وهي كثيرة ،منها:

١-المؤتمر التبشيري الذي انعقد في القاهرة ، سنة ١٩٠٦ م ، برناسة القس زويمر ، وقد وجّه المؤتمرون
 لضرورة استخدام الوسائل التائية في التبشير :

- أ- استخدام وسيلة العزف الموسيقي الذي يميل إليه الشرقيون كثيراً .
 - ب-تأسيس الإرساليات الطبية التي يجب أن تنبُّ بينهم .
- ج -ضرورة تعليم المبشرين لهجات المسلمين العامية واصطلاحاتها ، نظرياً وعملياً .
 - د- أن يخاطب المبشرون عوام المسلمين على قدر عقولهم ومستوى علمهم .
 - هـ- ينبغي أن يلقي المبشرون الخطب على عوام المسلمين بأصوات رخيمة .
- ٢-مؤتمر كلورادو ، بأمريكا ، سنة ١٩٧٧ م ،وهذا المؤتمر من أخطرها وأكبرها ، وقد حضوه ١٥٠ مؤتمَراً ،

⁽١) التنصير و محاولاته في بلاد الخليج العربي ص ٥٥ وما بعدها .

هم من أبرز قادة التنصير في العالم ، وكان نتائجه : جمع ألف مليون دولار للتنصير ، واقتراح خطة التنصير الجماعي للمسلمين ،والتي ظهرت بعض آثارها في أندونيسيا .

بعض القضايا التي يثيرها المبشرون في مجتمعات المسلمين ،



- ١ التشكيك في العقيدة الإسلامية ، وفي نبوة محمد علية.
 - ٢- محاربة اللغة العربية الفصحى .
 - ٣- إثارة قضايا المرأة .
 - ٤- تشويه التاريخ الإسلامي .

الأسئلة 🎤

س١ : تحدث عن نتائج الحروب الصليبية القديمة .

س٢ تحدث عن الفثات التي شجعت للعودة إلى الشرق الإسلامي في العصور الحديثة .

س٣ : ما التبشير ؟ وما هدفه ؟ واذكر ثلاثة مجالات نشاط المبشرين .



المناهب الهدامة



أولاً: العلمانية:



🔇 تعریفها:

ترجمة خاطئة لكلمة أجنبية ، ترجمتها الصحيحة : اللادينية ، أو الدنيوية ، وهي دعوة إلى إقامة الحياة على غير الدين ، أو فصل الدين عن الدولة .



يمكن أن تعتبر الثورة الفرنسية سنة ١٧٨٩م وما تبعها من سقوط لسلطان الكنسية بداية لظهور الفكر العلماني ويروزه بشكل واسع ، وانتشاره في أوروبا ، حيث الثورة الفرنسية كانت ثورة علمانية أفامت مبادتها وأنشأت أسسها على العلمانية بعيدا عن الدين ورهبانه .

وهي ردّ فعل على تسلّط الكنسية واستبدادها ووقوفها ضد العلم ، وتشكيلها محاكم التفتيش لمحاكمة علماء العلوم الدنيوية التجريبية .



أهم النظريات التي قام عليها الفكر العلماني وكان لها دور في تأصيله :

- ١ نظرية اليهودي (دارون) في التطور والارتقاء .
- ٢- نظرية اليهودي (فرويد) التي تعتمد فيها الدافع الجنسي ، مفسراً لكل الظواهر .
 - ٣- نظرية اليهودي (ماركس) في التفسير المادي للتاريخ .



أسباب قيام العلمانية في أوروبا ،

- ١-تسلط رجال الكنسية ، وجعلهم أمر المغفرة والحرمان بأيديهم حتى أصبحوا أرباباً من دون الله . حتى
 وصل الحال بالكنيسة أن تبيع صكوك الغفران .
 - ٢- وقوف الكهنة ورجال الكنيسة ضد الفكر والعلم التجريبي
 - ٣- فقدان المسيحية المحرفة أصلاً لنظام الحياة الذي ينظم شؤون الناس في السياسة والحكم والاقتصاد

و الاجتماع وغير ذلك من مناحي الحياة ، حيث إن الديانة النصرانية المحرفة لا تتضمن إلا بعض الاحلاق والأداب، وليس فيهانظام شامل للحياة، ولذلك اشتهر عند النصارى مقولة: (دع مالله لله، ومالقيصر لقيصر). ٤- تضمن النصرانية لعقائد باطلة لا تستقيم مع العقل والفطرة ، مثل التثليث ، والخطيئة ، والتكفير .

بعض الأفكار و المعتقدات التي يدعو لها العلمانيون :



- ١- العلمانية الغالبة تنكر وجود الله أصلاً ، كما في العلمانية الشيوعية .
 - ٢- فصل الدين عن السياسة ، وإقامة الحياة على أساس مادى .
 - ٣- تطبيق مبدأ النفعية (البرجمانية)(١) على كل شيء في الحياة .
- ٤-اعتماد مبدأ (الميكافيلية) (٢٠ . في فلفسة الحكم والسياسة والأخلاق .
 - ٥-الدعوة إلى تحرير المرأة وفق النموذج الغربي .
- ٦- إحياء الحضارات القديمة الجاهلية ،كالفرعونية ، والفينيقية ، وغيرها من الدعوات في العالم الإسلامي .
 - ٧- اقتباس الأنظمة من المناهج اللادينية في الغرب.
 - ٨-تربية الأجيال تربية لا دينية ، ولذلك تكون التربية الدينية اختيارية في نظم التعليم .
 - ٩- الدعوة إلى إسقاط أحكام الشريعة في بلاد المسلمين.
 - ١٠ إخضاع كل موروث سابقاً للنقد والقصد من ذلك هدم الدين .

البرجمانية : مبدأ يقوم على أنه ينبغي أن تسير حياة الناس على المصلحة والمنفعة وجوداً وعدماً ، وليس على الحق والصواب والحير ، وهذا إسقاط لدور القيم والمبادئ والأدبان في علاقات الشعوب والأفراد .

 ⁽٢) مبدأ ينسب لميكافيلي – رجل أيطالي –بدعوا إلى استجازة كل وسيلة تحقق الغابة التي يسمى لها ، لحص في المقولة التالية ، الغابة تبور الموسيلة" ، له كتاب "، الأمير "، ضمّته هذه الأفكار .

⁻ ئللاستۇادە، انظر :

١- نشأة العلمانية ، د . محمد زين العرماني

٣- فصل الدين عن الدولة ، إسماعيل الكيلاني .

٣- فصل المقال فيما بين العلمانية والماسونية من الاتصال ، سامي عطا حسن .

أ- تهافت العلمائية ، عماد الدين خليل .

الموسوعة الميسرة في الأديال والمذاهب المعاصرة .

ثانياً: الشيوعية ":



مذهب يقوم على الإلحاد، وأن المادة أساس كل شيء، ويفسر الناريخ بصراع الطبقات، ويحارب الملكية الفردية، ويدعو إلى الشيوعية في الأموال والأولاد والنساء.

اریخها:

بذور هذا المذهب قديمة جدًّا، وتوجد في المزدكية التي دعت إلى شيوعية النساء.

وضع أسسها الفكرية في العصر الحديث يهودي ألماني يدعى (كارل ماركس). وقامت لها دولة في روسيا من خلال الثورة البلشفية سنة ١٩١٧ م يقودها (لينين) ،واستمرت يقودها زعماء الشيوعية تحكم الناس في روسيا بالحديد والنار حتى انهارت في عهد جورباتشوف سنة ١٩٩٠ م .

أهم العقائد و الأفكار الشيوعية ،

١-إنكار وجود الله تعالى ، وكل الغيبيات ، والقول إن المادة أساس كل شيء .

٢-محاربة الأديان .

٣- إلغاء الملكية الفردية .

٤- إنكار الروابط الأسرية .

٥-الدعوة إلى دكتاتورية الطبقة العاملة .

ولكن لم تستطع الشيوعية أن تطبق ما تدعو إليه حقيقة ،بل انتهى بها المطاف إلى التهاوي والسقوط لمخالفتها الفطرة البشرية في تكوين الأسرة والتملك والتدين وغير ذلك .

[♦] للاستزادة : انظر .

١ - الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة

٢- نظرية ماركس ، أحمد العرايشة .

٣- تهافت الفكر المادي بين النظرية والتطبيق ، محمد البهي .

أفيون الشعوب ، عباس محمود العقاد .

٦- الشيوعية والإسلام ، أحمد عبد الغفور عطار .

ثالثاً : الوجودية " :

وهي : فلسفة تقوم على أن الإنسان يوجد أولا ثم تتحدد ما هيته باختياره ومواقفه ، فهو لا يحتاج إلى موجه أو ضوابط تضبط تصرفاته وسلوكه .

والحقيقة أن فلسفة الوجودية غير واضحة المعالم حتى بين أنصارها ، ولذلك يمكن اعتبارها مذهباً مختلفاً بشأنه حتى بين أتباعه .

ويمكن أن يقال : إن الوجودية فلسفة تحمل نزعة فوضوية تقوم على الحرية المطلقة للغرائز والشهوات ، حيث يرى " دستويفسكي " '' . (أن ما يبدو عليه العالم من نظام ومعقولية ليس إلا خداعاً فكرياً) . ويستخدم " سارتر " فكرة أن الوجود عبث ، لينكر مبدأ الأسباب .

پُ نشأتها:

وإن بدت الوجودية فلسفة عصرية إلا أنها تعود إلى "سقراط" و" الرواقيين"، وإلى " اغسطينوس"، وفي العصر الحديث بدأت بذور الفكر الوجودي عند "سورين"، "سارتين هيدغر"، وجان بول سارتر".

العوامل المؤثرة على نشأة الوجودية ،



للوجودية جذور اجتماعية وتاريخية توضح بعض ملامح نشأتها وتطورها ، فإن تبعات الحربين العالميتين والأزمة الاقتصادية العالمية في ثلاثينات القرن العشرين الميلادي قد طبعت مؤلفات تلك الحقبة بطابع مأسوي مهين .

يقول أحد ممثليها :" لقد نشأت تلك الوجودية في زمن حيرة وضياع ، بعد الحرب العالمية الأولى ، مع كل ما تداعى على إنسان تلك الفترة من قلق وضياع ، فحملت الوجودية في ذاتها بوضوح آثار تلك الهزة التي شملت كل شيء ، وإن ازدهار هذه المدرسة هو نتيجة للحرب العالمية الثانية التي دخلت أعماق جميع زوايا وجودنا ، وما تبع ذلك من انهيار تاريخي شامل ، هدم عالمنا الروحي بأكمله " .

[🏶] ئللاستۇادە ، ائىظى :

١- الموسوعة القلسفية ، د عبد المنعم حنفي . ٣- الموسوعة القلسفية العربية ، المعهد العربي للإنماء .

٣- المجم القاسفي ،

الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة .

٥- الزمن الوجودي ، عبد الرحمن بدوي .

⁽١) أحد دعاة الوجودية

ونتيجة للمواقف المنذبذبة للوجوديين وشعورهم بالخوف والقلق ، تقدم الوجوديون بفلسفتهم دفاعاً عن الإنسان الفرد ، بغض النظر عن الحق الاجتماعي أو التاريخي ، وعن الواقع الذي يحدد إلى مدى بعيد صورة وجوده ، فأبرزت بفعل ذهني الإنسان بعيداً عن الصراع الاجتماعي أو خارجاً عنه ، وهذا ما عرض الوجودية إلى أن تُستغل من قبل من جعلها في خدمة تطلّعاته ومصالحه .

الشوابت المشتركة بين الوجوديين ،



١- الانقلاب على الفلسفة المفسرة للعالم والإنسان تفسيراً عقلانياً بحتا ، يقول أحد الوجوديين : "إن أفضل ما تفعله الفلسفة أن تدع جانبا ادعاءاتها المجنونة لتفسير العالم تفسيراً معقولاً ، وأن تركز اهتماماتها على الإنسان ، فتصف الوجود الإنساني كما هو ، هذا وحده المهم أما الباقي فعبث " .

٢-الشعور العميق بضياع الإنسان الذي أصبح لا مأوى له ولا جذور .

٣- الدعوة إلى الحرية المطلقة ، وإطلاق العنان للشهوات بدون أي ضابط من ضوابط السلوك . وهذا يعني الانسلاخ من الالتزامات الدينية ، والضوابط الخلقية .

رابعا: القومية ":

🏈 تعریشها،

القومية تعني ما يسمى قديماً بالعصبية القبلية ،والمقصود بها : الاعتزاز بالعرق أو الجنس ، وجعله محور الارتباط بدل الارتباط بالدين .

وهي ترجمة لمصطلح غربي يعبر عن ظاهرة برزت في المجتمعات الغربية في القرن التاسع عشر الميلادي ، تصور وعياً جديداً يمجّدُ جماعة محدودة من الناس ، يضمها إطار جغرافي ثابت ،وبجمعها تراث مشترك ، وتنتمي إلى أصول عرقية واحدة .

نشأتها:

نشأت فكرة القومية في أوروبا ، وذلك في أوائل القرن الناسع عشر الميلادي ، فكان هناك القومية الألمانية التي تقوم على أساس الاعتزاز بالعرق الأري ، وأن المانيا فوق الجميع ، وكان هناك الحركة القومية الإيطالية ، وكان هناك القومية اليونانية ، وغيرها من القوميات الأوربية .

وقد انتقلت فكرة القومية إلى البلاد العربية في أواخر القرن التاسع عشر ، وكان النصارى العرب أول من حمل فكرة القومية العربية ونشوها .

يقول جورج أنطونيس : " بدأت قصة الحركة القومية للعرب في بلاد الشّام سنة ١٨٤٧ م بإنشاء جمعية أدبية قليلة الأعضاء في بيروت ، وفي ظل رعاية أمريكية "‹‹›

ومن الرجال الذين كان لهم دور في الدعوة إلى القومية العربية من النصارى: ناصيف اليازجي، وبطرس البستاني، عن ناصيف البازجي يقول جورج أنطونيس: وكان طرافة دعوته وحدتها تثيران انتباه الناس، لأنه كان يتجه بها إلى العرب على اختلاف عقيدتهم: النصارى والمسلمين جميعاً، وكان يهيب بهم أن يتذكروا تراثهم المشترك، وأن يشيدوا على أسامه مستقبلاً يجمعهم إخوانا متآلفين، ونَشَاً أطفاله الاثني عشر بنين وبنات على هذه الأراء، وأعدهم بحماسته حتى بلغ من تأثر أبنائه بتعاليم أبيه أن أصبح فيما بعد أوّل من نادى

⁽١) يقظة العرب س ٧١.

اللاستزادة أنظر :

١- نقد القومية العربية ، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز .

٢- فكرة القومية العربية في ميزان الإسلام ، صالح بن عبد الله العبود .

إنظة العرب، جورج الطونيس،

٦- الحركات القومية في ميزان الإسلام عمنير محمد نجيب.

٣- حقيقة القومية العربية ، محمد العزالي ز

د-المذاهب والأفكار المعاصرة ، محمد الحسن .

بالتحور القومي للعرب (١).

وقد ساعدهم في ذلك الدول الاستعمارية ، كبريطانيا ، والمنظمات الماسونية السرية .

يقول لورنس: "لقد كنت مؤمنا بالحركة العربية إيماناً عميقاً ، وكنت متأكداً من قبل أن آتي إلى الحجاز أن هذه الفكرة ستُحزن تركيا ، وتقضى على امبراطوريتها شذر مذر " (٢)

ويقول : "لقد طلب مني أن أعيش مع هؤلاء العرب كرجل غريب لا يقدر أن يجاريهم في معتقداتهم وتفكيرهم ، وكنت مضطراً لتدريبيهم وتوجيههم في الاتجاه الذي ينسجم وسياسة بريطانيا المحاربة ""

أسس الضكر القومي :

يقوم الفكر القومي على العناصر التائبة :

١-نظرية العرق (الجنس) .

٢- عنصر التاريخ .

٣-عنصر اللغة .

نقدالفكرالقومي،

الفكر القومي يسقط الدين من اعتباره ، فيجمع بين النصراني والبهودي والمسلم والملحد الشيوعي ، ومن لا دين له برابط القومية فقط ، بل إنه يعتبر الدين عائقا في سبيل القومية . وإليك الدليل من أقو ال القوميين أنفسهم ، يقول ساطع الحصري (وهو كبير القوميين العرب) : "وأما من عارض الوحدة العربية باسم الوحدة الإسلامية أو بحجة الوحدة الإسلامية فيكون قد خالف أبسط مقتضيات العقل والمنطق مخالفة صريحة " ("). ويقول مصطفي الشهابي : " ومن الأجرام الفضيعة أن يتخلى أفراد الأم الضعيفة عن عقيدة القومية وأن يتجاوزوها إلى الإيمان الأعمى بعقيدة العالمية أو الأعمية في هذا الزمن " (").

ويقول أحمد زكي : " والوحدة العربية يجب أن تنزل من قلوب العرب أينما كانوا منزل وحدة الله من قلوب ثوم مؤمنين " (أ) .

⁽١) يقظة العرب ص ١٠٩ وما بعده . (٢) المذاهب والأفكار المعاصرة ، محمد الحسن ، ص ٢٣١ .

 ⁽٣) نفس المرجع ص ٢٢١ . (٤) فكرة الغوبة العربية في ضوء الإسلام ٤٥ و٤٦ .

 ⁽٥) فكرة القومية ص ٥١.
 (١) فكرة القومية ص ٧٠.



الحكم على الفكرة القومية ،

لا شك أن الفكرة القومية رِدَّة إلى الجاهلية ، وَضُرَّب من ضروب الغزو الفكري الذي أصاب العالم الإسلامي ؛ لأنها في حقيقتها صدى للدعوات القومية التي ظهرت في أوروبا .

ويصفها سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله بأنها : " دعوة جاهلية إلحادية ، تهدف إلى محاربة الإسلام ، والتخلص من أحكامه وتعاليمه " .

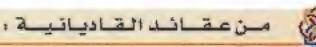
ويقول عنها – أيضاً – " وقد أحدثها الغربيون من النصارى لمحاربة الإسلام والقضاء عليه في داره بزخر ف من القول ، فاعتنقها كثير من العرب من أعداء الإسلام ، واغتر بها كثير من الأغمار ، ومن قلدهم من الجهال ، وفرح بذلك أرباب الإلحاد وخصوم الإسلام في كل مكان " .

خامساً: القاديانية *:

وهي: فرقة نشأت في الهند، أسسها: غلام أحمد القادياني، في الهند، بمعونة من الإنجليز .

دور الإنجليز في إنشاء القاديانية ،

لما استعمرت انجلترا الهند وَوْجهت بحركة مقاومة عنيفة من المسلمين في الهند وقامت الكثير من حركات الجهاد الإسلامي، ومع أنها متقطعة ،ولم تنجح في إيقاف المد الاستعماري وإقامة نظام الإسلام ودولته، إلا أنها أذكت في قلوب المسلمين قبس الجهاد ،إلى أن انفجر بركان الثورة على الإنجليز سنة ١٨٥٧م، وكاد المسلمون أن ينجحوا، ولكن الانجليز قضوا عليهم بكل عنف وقسوة. فكان لابد من خطة لإفساد عقيدة الجهاد. جاء في وثيقة بريطانية ما نصه: " إن الإنجليز أرسلت وقداً من المبشرين والمستشرقين في سنة ١٨٦٩م إلى الهند لدراسة أفضل الوسائل وأنجح الطرق التي يمكن أن تتخذ لتسخير المسلمين، وحملهم على طاعة السلطة البريطانية، فلما رجع الوفد سنة ١٨٧٠م قدّم تقريرين للحكومة جاء فيهما: إن أكثر المسلمين في الهند يتبعون زعماءهم الدينين، فلو وجدنا شخصًا يدّعي أنه نبي لاجتمع حوله عدد من الناس .. والأن ونحن مسيطرون على سائر الهند نحتاج إلى مثل هذا العمل لإثارة الفتن بين الشعب الهندي وجمهور المسلمين، ولإثارة الاضطرابات الداخلية والمجالات العنيفة بين المسلمين أنفسهم".





٣- كل مسلم عندهم كافر حتى يدخل القاديانية.

٣- يبيحون الخمر والأفيون والمخدرات والمسكرات.

٤- يلغون عقيدة الجهاد، ويرون الطاعة العمياء للحكومة الإنجليزية.

٥- يعتقدون أنهم أصحاب دين جديد مستقل، وأن رفاق غلام أحمد كالصحابة.

للاستزادة، انظر:

١- طائفة القاديائية ، محمد الخضر حسين . ٣- الفاديائي والقاديائية ، أبو الحسن الندوي .

٣-حقيقة القاديانية والبابية والبهائية ، سامي عطا الحسن . ٤- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة .

د- المذاهب والأفكار المعاصرة ، محمد الحسن ٢- القادبانية ، إحسان إلهي ظهير .

^{*} للاستزادة ، انظر : حقيقة القاديانية والبابية والبهائية ، سامي عطا الحسن ،

سادساً: البابية والبهائية * :



هي: حركة نشأت سنة ١٣٦٠هـ تحت رعاية الاستعمار الروسي واليهودية العالمية والاستعمار الإنجليزي، بهدف إفساد العقيدة الإسلامية، وتفكيك وحدة المسلمين وصرفهم عن قضاياهم الأساسية .

الله تاريخها:

أسسها المرزا علي محمد رضا الشيرازي، الذي أعلن أنه الباب ""، سنة ١٨٤٤م بمساعدة الحكومة الروسية في يقول " كينازدا الفوركي" المترجم في السفارة الروسية في إيران في مذكراته: " إنه يبحث عن الزائغين في عقيدتهم الإسلامية لضرب المسلمين بهم ضربة تقضي على وحدتهم، فكان من أسهل الطرق الموصلة إلى ذلك إيجاد الخلافات الدينية ونشرها، وتأجيج نازها فيما بينهم، فبعد البحث والتحري عثرتُ على طائفة تخالف المسلمين في كثير من عقائدهم، فدخلت في حلقة السيد كاظم الرشتي، كان كثيراً ما يردد ذكر المهدي. تخالف المسلمين في كثير من عقائدهم، فدخلت في حلقة السيد كاظم الرشتي، كان كثيراً ما يردد ذكر المهدي. ثم يقول: وقد سألت كاظم الرشتي عن المهدي أين هو؟ فقال: أنا أدري؟! قد يكون في هذا المجلس، ثم يقول: فرأيت في المجلس: الميرزا على محمد الشيرازي (الذي أصبح زعيم البابية فيما بعد) فتبسّمت، وصمّمت في نفسي على أن أجعله المهدي المزعوم".

ثم جاء بعد البابِ الميرزا حسينُ على بن الميرزا عباس، المعروف بـ (يزرك) ثم تلقب بالبهاء (بهاء الله) وإليه تنسب البهائية، وقد ادعى الألوهية.



- ١ يعتقد البهائيون أن الباب هو الذي خلق كل شيء بكلمته.
 - ٢- يقولون بالحلول والاتحاد.
 - ٣- يقولون بالتناسخ وخلود الكائن.
- ٤- يقدسون العدد (١٩)، فالشهور (١٩) شهراً، وأيام الشهر (١٩).
 - ٥- يوافقون اليهود والنصاري في القول بصلب المسيح.

⁽١) ومعنى الباب: أنه الوسيلة الموصلة إلى معرفة الحقيقة الإلهية .

⁽١) رواه أحمد ٢ / ٢٨٧ ،وأبو عاود ، في الأدب باب السلام إذا قام من المجلس ٥ / ٣٨٦ ، رقم (٥٢٠٨) ، والترمذي في الاستثقال ، باب في

٦- يحرّمون الحجاب على المرأة، ويحلّلون المتعة وشيوعية النساء والأموال.
 ٧- ادعى البهاء أنه الله.

الأستلة

س١: تحدث عن منشأ القومية في البلاد العربية.

س٢: تحدث عن دور الانجليز في نشوء القاديانية.

س٣: اذكر أربعاً من عقائد البهائيين الباطلة.



المجالس ... وآدابها



أنسواع المجالس:



الإنسان اجتماعي بطبعه، ولا بد له من الجلوس مع الاخرين، ولهذا اعتنى الإسلام بعلاقة المسلم مع غيره، ووجَّهه لما فيه صلاحه في الدنيا والآخرة.

وعند النظر نجد أن المجالس أنواع ، هي:

أ- نوع محمود، كمجالس العلماء، وأهل الصلاح، وحلقات العلم، ومجالس الوعظ والتذكير، وكل ما يعود على المرء بنفع في دينه، وهذه ينبغي العناية بحضورها وتطلّبها.

ب- نوع مذموم، كمجالس أهل السوء، والكلام الفاحش البذيء، والغيبة، والكذب، والمجالس التي
 يراد بها نشر الفساد، ونحو ذلك، وهذه الواجب اجتنابها، وتنكّب طريقها.

ج- نوع مباح، وهي المجالس التي لا تشتمل على السوء، ولا ترتقي إلى أن تكون مجالس نافعة، إنما فيها
 الكلام المباح، والمزاح البريء، ونحو ذلك.

د- والإكثار من هذا النوع مضيع للزمان، وربما جرّ إلى ممنوع.



١- السلام عند الدخول والخروج، فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: ﴿ إذا انتهى أحدكم إلى المجلس فليسلم، فإذا أراد أن يقوم فليسلم، فليست الأولى بأحق من الآخرة » (١٠).

٢- أن يجلس حيث ينتهي به المجلس ، ويتواضع ، ولا يتصدر إلا أن يصدّروه ، ويجلس حيث يطلب منه
 صاحب الدار .

عن جابر بن سمرة -رضي الله عنه -قال: كنا إذا أتينارسول الله يَنْ الله على أحدنا حيث ينتهي به المجلس (١). وقال إبر اهيم النخعي: إذا دخل أحدكم بيتاً، فأينما أجلسوه فليجلس، هم أعلم بعورة بيتهم (٦).

التسليم عند القيام ٥ / ٦٢ رقم (٢٧٠٦) ، وحسّنه .

⁽١) رواه أبو داود ، كتاب الأدب في التحلق ٥ / ١٦٤ ، رقم (٤٨٢٥) ، والبخاري في الأدب المفرد (١١٤١) .

⁽٢) مصنف ابن أبي شيبة ٥ / ٢٣٥ (كتاب الأدب) .

٣- التفسح والتوسع للداخل، ولا يقيم أحد أحداً من مكانه ليجلس فيه، ولا يفرق بين أثنين، قال تعالى:
 ﴿ يَتَأْتُهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ نَفَسَحُواْ فِ ٱلْمَجَالِينَ فَافْتَحُواْ يَفْسَحِ ٱللَّهُ لَكُمْ أَنَّ ﴿ . (١)

وقال: عَلَيْهُ: « لا يقيم الرجل الرجل من مقعده ثم يجلس فيه، لكن تفسحوا أو توسعوا »، (") وقال أيضا: « ولا يحل لرجل أن يفرق بين أثنين إلا بإذنهما » (") .

التزام الأدب في الجلوس، فلا يمد رجليه إلى الجالسين إلا من عذر، أو يجلس جلسة تنكشف فيها عورته، أو يتوسع في جلسته والمكان ضيق فيضيق على الآخرين، ولا يجلس كهيئة المضطجع، ونحو ذلك.
 من قام من مجلسه ثم رجع إليه فهو أحق به، قال عَلَيْلِيَّة: " إذا قام أحدكم من مجلسه، ثم رجع إليه فهو أحق به "(1).

 ٦- التزام أدب الحديث، فلا يتكلم بالسوء، أو يكثر الخصام والجدل، وينتقي الطيب من كلام، ولا يقاطع التحدث، أو يظهر علمه بما يقول.

تحدث رجل عند عطاء بن أبي رباح ، فاعترض له آخر في حديثه ، فقال عطاء: سبحان الله ! ما هذه الأخلاق؟ ما هذه الأحلام؟ ! إني لأسمع الحديث من الرجل وأنا أعلم منه ، فأريهم من نفسي أني لا أحسن منه شيئاً. وقال أيضاً: إن الشاب ليتحدث بحديث فأستمع له كأني لم أسمع ، ولقد سمعته قبل أن يولد. (٥)

التزام الأدب مع الحاضرين، فيوقر الكبير، ويرحم الصغير، ويعرف للعالم قدره، فلا يتكلم في مسائل
 العلم متقدماً عليه إلا أن يستأذنه، أو يطلب منه العالم ذلك.

٨- ألا يخلو المجلس من ذكر الله تعالى، والصلاة على رسوله على أقال على : " ما قعد قوم مقعداً لا يذكرون الله فيه، ويصلون على النبي على إلا كان عليهم حسرة يوم القيامة، وإن دخلوا الجنة. (") وفي رواية أخرى : " إلا قاموا عن مثل جيفة حمار" (") .

191

 ⁽١) أية ١١ من سورة المجادلة . (٢) رواه البخاري ، كتاب الاستئذان ، باب لا يقيم الرجل الرجل من مجلسه (الفتح ١١ / ٦٢) ، رقم (٦٢٦٩)،
 ومسلم ،كتاب السلام ، باب تحريم إقامة الإنسان من موضعه المباح الذي سبق إليه ٤ / ١٧١٤ رقم (٢١٧٧) .

⁽٣) رواه أبو داود ، كتاب الأدب ، باب الرجل يجلس بين رجلين بغير إذنهما ٥ / ١٧٥ رقم (٤٨٤٥) ، والترمذي ، وفي الأدب ،باب كراهية الجلوس بين الرجلين بغير إذنهما ٥ / ٨٩ رقم (٢٧٥٢) .

⁽٤) رواه مسلم ، كتاب السلام ، باب إذا قام من مجلسه ثم عاد فهو أحق به ٤ / ١٧١٥ رقم (٢١٧٩) .

⁽٥) رواهما الخطيب الغدادي في الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ١ / ٢٠٠ .

 ⁽٦) رواه ابن حبان في صحيحه، وهذا لفظه ٢ / ٣٥٣-٣٥١ وله روايات عنده، والترمذي في الدعاء، باب القوم يجلسون ولا يذكرون الله ٥ / ٤٦١ رقم (٣٢٨٠) ، وقال حسن صحيح ، وانظر : النسائي في اليوم والليلة رقم (٤٠٣) ، وما بعده ، وصححه ابن القيم في جلاء الافهام ص ١٤ .
 (٧) رواء أبو دواد في الأدب ، باب كراهة أن يقوم الرجل من مجلسه ولا يذكر الله ٥ / ١٨١ رقم (٤٨٥٥) ، والنسائي في اليوم والليلة رقم (٤٠٨) ، (٤١١) .

٩- حسن الاستفادة من المجلس بما ينفع، وعدم تضييع الزمان بما لا يفيد، ومحاولة توجيه المجلس إلى الخير، ودفع الشر عنه لو حدث - ، فلا يسمح فيه بالكذب، والغيبة ، والسب والشتم، وعلى كل مستطيع أن يغير ما يراه فيه من منكر وخطأ، فإن لم يحصل التغيير فينقلب المجلس إلى مجلس مذموم، والجلوس فيه تحصيلٌ لإثم، فعليه القيام منه، قال تعالى:

﴿ وَإِنَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي مَايَنِلِنَا فَأَعْرِضَ عَنْهُمْ حَقَّ يَخُوضُوا فِي سَدِيثٍ غَيْرُورٍ ﴾ (١) .

وقال : ﴿ ﴿ لَا خَيْرَ فِي كَيْمِ مِن نَجُولُهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْمَعُرُونِ أَوْ إِصْلَنِج بَيْنَ ٱلنَّاسِ ﴾ (١) .

إذا انتهى المجلس، أو أراد الخروج، فعليه أن يقول كفارة المجلس، وهي هذا الدعاء. « سبحانك اللهم ويحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك ». كان النبي وَ يَعْلَيْهُ يقوله إذا أراد أن يقوم من المجلس، فسئل عنه فقال: « كفارة لما يكون في المجلس » (").

﴿ الأسئلة ﴾

سَ١: ما أنواع المجالس؟ مع التمثيل لكل نوع بمثالين.

س٢: عدَّد ثلاثة من آداب المجالس، مستشهداً على اثنين منها.

س٣: اذكر خمس وسائل - من إنشائك - يمكن عن طريقها الاستفادة من مجالسنا.

⁽١) أية ١٨ من سورة الأنعام .

⁽٢) أية ١١٤ من سورة النساء .

⁽٣) رواه أبو دواد في الأدب ، باب كفارة المجلس ٥/ ١٨٢ رقم (٤٨٥٩). وانظر : سنن الترمذي رقم (٣٤٣٣) ، وابن حبان رقم (٩٩٤) ، وغيرهم، وقد صححه الحافظ ابن حجر وأطال الكلام عليه في النكت على ابن الصلاح ٢ / ٧١٥-٧٤٥ .